المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

تطور ظاهرة الحرب:

دراسة نظرية في استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصّص: علاقات دولية

إعداد الطالبة:

سلطان سمية

إشراف الأستاذ:

د.حسام حمزة

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتساب	الصفة
رقية العاقل	أستاذة التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
حسام حمزة	أستاذ محاضر"أ"	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفاً ومقرراً
عادل جارش	أستاذ مساعد "أ"	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2023-2024

" ONLY THE DEAD HAVE SEEN THE END OF WAR "

{وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}

- سورة النساء، الآية (113)

الإهداء

الى روح غاليتي...

أمي

شكر وعرفان

أستهل كلامي بشكر الله عز وجل الذي يسّر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

فاللهم لك الحمد والمنّة.

الى من أعانني بعد الله، ابي العزيز وأخوتي الكرام، إن قلت شكراً فشكري لن يوفيكم حقكم، جزاكم الله خيرا وأدامكم سراجا منيرا يُضيئ الدرب.

أتوجه بكل معاني الاحترام والتقدير للأستاذ الدكتور المشرف "**حسام حمزة**"، وأقدم له جزيل الشكر والعرفان على المجهود الذي بذله في الإشراف وعلى كل ما قدمه من توجهات ساهمت في إنجاز هذا العمل.

وفاءً وتقديرًا واعترافًا مني بالجميل والفضل الجزيل أتقدم بجزيل الشكر لأساتذة المدرسة الأفاضل المخلصين، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور "**علي لراري**" والأستاذ الدكتور "**عادل جارش**" اللذان لم يدَّخرا جهدًا في تقديم المساعدة لي.

كما أتقدم بجزيل الشكر الى أعضاء اللجنة الموقرة لقبولهم مناقشة مذكرتي.

وأخيرًا، أتوجه بالشكر لكل من مدَّ لي يد العون والمساعدة في إعداد هذه الدراسة على أكمل وجه، وأخص بالذكر أخي "**يوسف**".

والحمد لله رب العالمين.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الحرب الهجينة كأحدث صور الحروب في القرن الواحد والعشرين، اذ ساهمت مختلف المتغيرات العلمية والعملية في تطوير ظاهرة الحرب وبروز الحرب الهجينة كالرائج الاستراتيجي الجديد، كما دفع الاستخدام المتزايد لإستراتيجيات وتكتيكات هذه الحروب خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة، الى البحث عن ماهية هذه الإستراتيجيات وطبيعة الأدوات التي يتخذها الفاعلون في هذا السياق، وذلك نظرا لطبيعة الحرب الهجينة المعقدة، قيامها في المنطقة الرمادية بالأساس ومحوها لفواصل السلم والحرب، فضلا عن صعوبة مواجهتها وردع هجماتها.

قصد فهم وتوضيح هذا النوع من الحروب، تنطلق هذه الدراسة من السياق التاريخي لتطور ظاهرة الحرب عبر التاريخ وذلك من خلال تقصي أهم ما جاء به الفكر الحربي لأبرز الحضارات الشرقية والغربية، ومن ثم تتوجه هذه الأخيرة الى الإحاطة بالاطار المفاهيمي والنظري للحرب الهجينة عبر تقديم الخصائص التي تميّزها والنظريات التي تعالجها، وأخيرا تم التعرض الى البعد العملي للحرب الهجينة من خلال ذكر الإستراتيجيات التي تقوم عليها بما في ذلك الأدوات والتكتيكات المُستعمَلة، فضلا عن سبل مواجهة التهديد الهجين، للتوصل في الأخير الى أن المتغيرات النظرية ساهمت في بناء الأسس المفاهيمية والنظرية لحروب أكثر تعقيدا وشمولية، بينما دفعت التجارب القتالية بالممارسة الحربية نحو مجرى يتميّز بالضبابية والرمادية مما ساهم في الأخير في بناء استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة.

الكلمات المفتاحية: الحرب؛ الهجانة؛ الحروب الجديدة؛ الإستراتيجية؛ التكتيك؛ الردع.

Abstract :

This study examines hybrid warfare as one of the most recent forms of conflict to emerge in the 21st century. The development of this phenomenon has been shaped by a combination of academic insights and practical military experiences, positioning it as a key strategic trend in modern combat. The increasing reliance on hybrid strategies and tactics, particularly over the past three decades, has prompted investigation into the specific methods employed and the tools used by the actors involved and due to its complex nature—primarily operating in the gray zone between peace and war—hybrid warfare presents significant challenges in terms of confrontation and deterrence.

In order to understand and shed light on this phenomenon, the study begins by examining the historical development of warfare, tracing key military thought from prominent Eastern and Western civilizations. It then shifts to providing a conceptual and theoretical framework for hybrid conflict, outlining its defining characteristics and the theories that analyze it. Finally, it explores the practical dimension of hybrid warfare by discussing the strategies employed, including the tools and tactics utilized, as well as methods for countering the hybrid threat. The study concludes that theoretical developments have established the conceptual and theoretical foundations for increasingly complex and comprehensive forms of conflict. Meanwhile, combat experiences have driven military practice down a path marked by ambiguity and gray areas, ultimately contributing to the formulation of strategies and tactics in hybrid conflicts.

Key Words : Warfare ; Hybridity ; Stratgey ; Tactic ; Deterrence

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يلخص أهم الاختلافات بين مراحل تطور ظاهرة الحرب	70-69
02	نقاط التقاطع والاختلاف بين الحرب المركبة والحرب الهجينة	92

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	تغير الخريطة السياسية لأوروبا قبل وبعد الحرب العالمية الأولى	49
02	الفرق في مركز الثقل بين الحرب النظامية التقليدية وغير النظامية اللامتماثلة	62
03	الحلقات الخمس لجون واردن	99
04	موجز النهج المرن لاستخدام القوة العسكرية لفاليري غيراسيموف	107
05	الاستخدام الافقي والعمودي لأدوات الحرب الهجينة	118
06	الترابط بين المجالات وعلاقته بالتأثيرات المتبادلة التي تستهدفها الحروب الهجينة	145

الخطة

مقدمـــة

الفصل الأول: تطور ظاهرة الحرب عبر التاريخ

المبحث الأول: الحروب في الحضارات القديمة

المطلب الأول: الحرب في الحضارات الصينية الإغريقية والرومانية

المطلب الثاني: الحرب في الحضارة الإسلامية

المبحث الثاني: تطور ظاهرة الحرب منذ عهد ويستفاليا 1648

المطلب الأول: حرب الثلاثين عام ومعاهدة ويستفاليا

المطلب الثاني: الحرب العالمية الأولى والثانية

المبحث الثالث: حروب القرن الواحد والعشرين

المطلب الأول: الحروب اللاتماثلية

المطلب الثاني: حروب الجيل الرابع

الفصل الثاني: السياق المفاهيمي النظري للحرب الهجينة

المبحث الأول: مفهوم الحرب الهجينة

المطلب الأول: الحرب الهجينة: تعريفها وخصائصها

المطلب الثاني: الحرب الهجينة والحروب الأخرى: نقاط التقاطع والاختلاف (الحرب الغير خطية، حرب العصابات)

المبحث الثالث: النظريات المفسرة للحروب الهجينة

المطلب الأول: نظرية حرب الجيل الرابع

المطلب الثاني: نظرية الحروب الجديدة

المبحث الثاني: الحرب الهجينة في التصورين الأمريكي والروسي

المطلب الأول: المنظور الأمريكي للحرب الهجينة

المطلب الثالث: المنظور الروسي للحرب الهجينة

الفصل الثالث: إستراتيجيات وتكتيكات الحرب الهجينة (البعد العملي)

المبحث الأول: استراتيجيات الحروب الهجينة

المطلب الأول: الاستراتيجيات الحديثة (التخريب العنيف الخفي والتخريب اللا عنفي)

المطلب الثاني: الاستراتيجيات التقليدية والتخريب السياسي

المبحث الثاني: أدوات الحرب الهجينة

المطلب الأول: الأدوات التقليدية

المطلب الثاني: الأدوات الحديثة

المبحث الثالث: آليات مواجهة التهديدات الهجينة

المطلب الأول: الردع الهجين

المطلب الثاني: المرونة والإجراءات الاستباقية

الخاتمـــة

مقدمة

تفرض الحرب نفسها كظاهرة دائمة، مستمرة الوجود وملازمة للإنسان، وكمعطى يفرض نفسه في عالم فوضوي تتضارب فيه المصالح والإرادات، وتتحكم فيه الطبيعة العدوانية للبشر، إذ تخلو ملفات التاريخ من أدلة تؤكد على تعايش الناس وتشكل المجتمعات في فترات مسالمة طويلة الأمد، إلا أن إثبات العكس يفرض نفسه كواقع وكوصمة عار على الانسان الذي تفنن في استخدام العنف، حيث يتخذ العنف البشري أشكالاً عديدة انطلاقا من العنف الأسري داخل الأسرة الواحدة إلى معارك تدوم أياماً أو شهوراً وتشمل عشرات الآلاف من الأفراد، ومع تطور التنظيم البشري بات العنف في أسمى صوره متمثلا في الحرب، التي تُمارس غالبا من قِبل الدولة القومية التي وُلدت فوق حطام الإمبراطورية الرومانية مرافقةً تراجع السلطة الروحية مقابل الزمنية، ومنذ ذلك الحين أخذت الحرب في التطور بوتيرة متسارعة وبشكل غير مسبوق، تحت مبدأ تحقيق وتعظيم المصلحة القومية.

وكغيرها من الظواهر تتطور الحرب لتتماشى مع البيئة التي تخلق فيها، أي أنها تتطور في إطار الفكر الاستراتيجي، وكذا التقدم العلمي والتكنولوجي وذلك حسب الأهداف المراد تحقيقها، طبيعة التهديد والوسائل المستخدمة فيها. فمع واتساع رقعة البيئة المعولمة وانتشار التطور التكنولوجي الذي شهده العالم من جهة، وتراجع فرص المواجهة المباشرة في تحقيق الأهداف وحماية المصالح من جهة أخرى، خاصةً مع ما قد تُحمِّله هذه الأخيرة من عواقب مادية ومسؤولية قانونية وحتى تشويه للسمعة الدولية، تطورت ظاهرة الحرب من الاستخدام العملياتي للوسائل والأساليب العسكرية في ساحة القتال إلى الاستخدام الاستراتيجي للوسائل غير العسكرية في منطقة رمادية تحت عتبة الحرب.

فما يميُز حروب القرن الواحد والعشرين هو بروز أداة أكثر فعالية في إدارة الصراعات الدولية، عُرفت بالحروب الهجينة وهي حروب أكثر تعقيدا وخطورة. حيث تخلق الحرب الهجينة منطقة رمادية بين السلم والحرب، من خلال دمج التقليدي بالحديث ذلك أنها ذات الأهداف المحدودة والوسائل غير المتناهية، تخلّ بالاستقرار، تُحدث شللا استراتيجيا يُكره العدو وتُفشل الدولة. كما أن اللجوء اليها كأداة للصراع في أواخر القرن خاصة عند القوى العظمى كروسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية، أمسى الاتجاه العصري أو ما يعرف بـ "الرائج الاستراتيجي الجديد" (The new strategic

trend) للقرن الواحد والعشرين، كما تجدر الإشارة إلى أن نطاقها يطال معظم المجالات إن لم يكن كلها، إذ تشن هجماتها عبر البر، البحر، الجو، الفضاء واليوم الفضاء السيبراني، وتُهدد أمن الدول والأفراد بكل أبعاده، الأمر الذي يعكس مدى تعقدها وخطورتها.

إن الحرب أصبحت "غير خطية"، بمعنى أنها لم تعد مجرد تسلسل بسيط من الأفعال وردود الفعل العسكرية الناتجة عن الخطط العملياتية لطرفي النزاع، بل أصبحت تتطور بطريقة أكثر مرونة وأقل قابلية للتنبؤ بها عبر طيف كامل عسكري وغير عسكري على حد سواء. بالطبع، وكما قال كلاوزفيتز، لطالما كان للحرب أبعاد غير عسكرية، إلا أنّ الحرب الهجينة مع ذلك تمثل نقطة تحوّل في معايير الممارسات السياسية الاستراتيجية.

I. أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث في كونه يتطرق إلى أحد أهم المواضيع التي تعرف جدلا واسعا في العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، ذلك أن الظاهرة الحربية هي من الظواهر الملازمة للإنسان وقد تكون أكثرها خطورة. فمع تطور البيئة الدولية وبروز عوامل كالعولمة، والتطور التكنولوجي المتسارع، وفي ظل عالم فوضوي تتضارب فيه المصالح والأهداف، تطورت الأساليب والاستراتيجيات الهجومية والدفاعية مشكلة نمطا جديدا من الحروب؛ الحروب الهجينة. إذ يسعى هذا البحث إلى تقديم أهم التطورات والتغيرات التي مرت ظاهرة الحرب بها، وكذا توفير إطار مفاهيمي ونظري حول الحرب الهجينة مما يساعد على فهم ماهيتها وكذا الكشف عن مظاهر استعمال كل من واستراتيجياتها وأدواتها سواء في البيئة الداخلية أو الخارجية مما يزيد من الوعي بها ويقلل من أخطارها على المجتمع والدولة، خاصة بالنسبة للدول العربية التي تواجه مثل هكذا تهديدات.

بالإضافة إلى جملة من التوصيات أو السبل التي من شأنها أن تقلل من تداعيات هذه الحروب على الدول وأمنها، وتعزز من دور القانون الدولي في تصديه لهذه الأخيرة ومواجهتها، خاصة لأنها تشكل حروب الحاضر والمستقبل، بل وتعتبر حتى نقطة تحول نحو حروب أكثر خطورة وفتكا.

II. أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار الموضوع إلى أسباب شخصية وأخرى موضوعية عملت على تكريس الجهد لدراسة هذا الموضوع دون سواه تتمثل في:

الدوافع الموضوعية:

- تعزيز الوعي بأهمية ظاهرة الحرب الهجينة كونها من أبرز القضايا المعاصرة في العلاقات الدولية، فضلا عن خطورتها وشدة تداعياتها على كل من الأمن والسلم الوطني والدولي.
- بروز الحروب الهجينة كمجال حديث ومهم للبحث في الدراسات الأمنية وخاصة الاستراتيجية.
- تموقع الحرب الهجينة في المناطق الرمادية بين السلم والحرب، وكذا تداخل الفواعل من الدول وغيرها في ظل تضاربٍ شديد للمصالح، يشكل عائقا جديدا للدول والقانون الدولي في سعيهم نحو التصدي للتهديدات اللا تماثلية والهجينة.

الدوافع الذاتية:

- الميول إلى الدراسات الأمنية والاستراتيجية، وتماشي طبيعة الموضوع مع هذا التخصص.
- الطموح والرغبة في تقديم بحث علمي أكاديمي يساهم في فهم وتوضيح ملامح ظاهرة الحرب الهجينة بشكل أعمق، خاصة مع نقص الأبحاث في هذا الموضوع باللغة العربية مقارنة بنظيرتها الغربية.

III. الأدبيات السابقة:

تُعد ظاهرة الحرب الهجينة من الموضوعات الحيوية التي تشهد تطورًا سريعًا في السياقات العسكرية والسياسية الحديثة. ومع ذلك، يوجد غياب ملحوظ للدراسات العلمية الأكاديمية التي تتناول هذه الظاهرة بعمق وتفصيل، وهو ما شهده هذا البحث، وفي هذا السياق تم الاعتماد على الدراسات التالية:

1. كتاب بعنوان " الحروب الجديدة والحروب القديمة: تنظيم العنف في حقبة الكونية"، «New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era» لماري كالدور (MaryKaldor)، الصادر بتاريخ 1999. وهو عمل بارز في ميدان الحروب، تقارن فيه الكاتبة بين الأشكال التقليدية للحروب والأنواع الجديدة من العنف المنظم الناشئة في العالم الحديث المعولم. تجادل كالدور بأن طبيعة الحرب قد تغيرت بشكل أساسي، مدفوعة بالتطورات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية. الا أن ما يعيب ما قدمته الكاتبة هو تركيزها على الدوافع الهوياتية في الحروب الجديدة، فالحرب نشاط اجتماعي بالأساس ولطالما أثرت العصبية القومية والعقائدية على الحروب.
2. كتاب تحت عنوان«The Changing Face of War: Into the Fourth Generation» "الوجه المتغير للحرب: نحو الجيل الرابع"، لكل من ويليام ليند وغريغوري أ. ثيلي (William S. Lind and Gregory A. Thiele)، الذي صدر سنة 2006. قدم الكتاب تحليلاً مفصلاً لحروب الجيل الرابع، وهو شكل من أشكال الصراع الذي يتميز بعدم وضوح الخطوط الفاصلة بين الحرب والسلم، والمقاتلين والمدنيين، ومناطق القتال والمناطق الآمنة. كما يحدد ليند وثيلي الاستراتيجيات والتكتيكات ذات الصلة بالنزاعات الحديثة اللامركزية التي تتحدى الهياكل العسكرية التقليدية القائمة على الدولة. إلا أن الكتاب اعتمد على تقسيم تاريخي "جائر" حيث لم يأخذ ما قدمته المجتمعات قبل النظام الوستفالي، غافلا عن مظاهر الحرب سابقا والتي ساهمت في تشكيل الصورة المعاصرة للحروب بطريقة أو بأخرى.

IV. الإشكالية:

على ضوء ما سبق ذكره، ومن أجل تحقيق متطلبات الأمن، تبرز الحاجة إلى دراسة هذا النوع من الحروب الجديدة كونها تشكل حروب المستقبل. يستدعي هذا التطور في الحروب تجاوز الفكر التقليدي للحرب، ما يتطلب بدوره دراسة استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة. اذ تثير هذه الأخيرة تساؤلات حول الإطار المفاهيمي للحرب الهجينة وكذا طبيعة تطبيقها كأداة للصراع.

كيف ساهمت دينامية التحولات النظرية والإمبريقية ذات الصلة بظاهرة الحرب في بناء استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة؟

الأسئلة الفرعية:

يترتب عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية، تتمثل في:

1. كيف انعكست التغيرات المختلفة في البيئات المحلية والبيئة الدولية على تطوّر ظاهرة الحرب؟
2. ما هي أبرز الخصائص التي تميز الحرب الهجينة كمفهوم وكظاهرة؟
3. فيما تتمثل الأعمدة النظرية للجروب الهجينة؟
4. فيما تختلف الحروب الهجينة عن باقي الحروب من حيث بعدها العملي؛ الاستراتيجي والتكتيكي؟

V. فرضيات الدراسة:

في محاولة للإجابة عن إشكالية البحث تم الانطلاق من الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى**: ساهمت التغيرات ذات البعد الحضاري، الثقافي، السياسي والأمني التي عرفتها المجتمعات، الدول والبيئة الدولية منذ الحضارات القديمة، وبعد قيام الدولة الحديثة في تشكيل صور الحرب وتغيرها من الطابع التقليدي إلى الطابع الحديث وفي بروز الأنماط الجديدة للحروب وعلى رأسها الحرب الهجينة.
- **الفرضية الثانية:** الحرب الهجينة أسلوب واستراتيجية للحرب تمتزج فيها فواصل الحرب والسِلم وتُمزج فيها الوسائل التقليدية والحديثة بطرق متماثلة أو غير متماثلة، وإن حداثة المصطلح وتعقيده أثمر محاولات لدراسته وتقديم نظريات مفسرة له كأعمال كالدور ولينـد.
- **الفرضية الثالثة:** إنّ ما يكسب الحروب الهجينة خصوصيتها التي تميزها عن صور الحرب الأخرى هو مزجها بشكل معقد بين التكتيكات الحربية التقليدية وغير التقليدية وعدم استخدامها العنف المادي فقط على نحو تطمس فيه الخطوط الفاصلة بين السلم والحرب.

VI. الإطار النظري للدراسة:

1. **النظرية الواقعية:** تعتبر إحدى النظريات الأساسية في مجال العلاقات الدولية وتُستخدم على نطاق واسع لتحليل وتفسير الحروب والصراعات في العصر الحديث. تستند النظرية الواقعية إلى مجموعة من الفرضيات والمبادئ التي تساعد في فهم أسباب ودوافع الحروب وكيفية نشوبها وتقوم النظرية الواقعية على ركيزتين أساسيتين؛ القوة والمصلحة. اذ تنظر إلى الصراع والحروب على أنها حتمية نظرا

للطبيعة البشرية العدائية من جهة، وبالنظر إلى طبيعة العلاقات الدولية من جهة أخرى، ففي ظل غياب سلطة عليا تحكم وتنظم العلاقات بين الدول يبرز مبدأ المساعدة الذاتية ويشتد التنافس على القوة والمصالح، وتسقط العدالة، الأخلاق والقيم في مقابل النفوذ. ونظرا لانعدام الأمن، تسعى الدول إلى تعظيم قوتها لضمان بقائها، وإلى إقامة تحالفات ترجح كفتها، وهو ما يفسر تنافس الدول على النفوذ والهيمنة والذي أخذ صورة الحرب الهجينة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، حيث تُحقق استراتيجيات الحرب الهجينة تفوّقا استراتيجيا وتضمن أدواتها تحقيق أهداف وحماية مصالح معينة لهذه الدول.

2. **مقاربة مدرسة كوبنهاغن للدراسات الأمنية:** ما يميز مدرسة كوبنهاغن هو توسيع مفهوم الأمن ليشمل أبعادًا متعددة تتجاوز الأمن العسكري التقليدي. فبدلاً من التركيز فقط على القضايا العسكرية، تركز المدرسة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية للأمن. وهو ما يعكس ضرورة تضمين التهديدات التي تستهدف الكيانات والتنظيمات الاجتماعية الأخرى وعدم الاكتفاء بالتهديدات الموجهة للدولة، خاصة مع التطورات التي يشهدها العالم، إذ بات استهداف البنى التحتية، تحريض الأفراد والحركات الانفصالية، ضرب العصب الاقتصادي لدولة ما أو التحكم في أنظمتها السياسية أسهل وأقل تعقيدا من الاستهداف التقليدي للدول عبر المواجهة المباشرة. وفي هذا السياق تقترح مدرسة كوبنهاغن توسيعا لمفهوم الأمن يشمل مجالات أخرى مثل الأمن السياسي، الاقتصادي، المجتمعي، والبيئي. هذا التوسيع يعكس الصور الجديدة للتهديدات الأمنية التي لا تقتصر فقط على الهجمات العسكرية، بل تشمل مصادر متنوعة. تتناول الحرب الهجينة هذه الأبعاد المختلفة للأمن لتحقيق أهدافها، يظهر ذلك جليا على سبيل المثال لا الحصر، في استخدام الدول لورقة الأمننة الرابحة -غالبا- إذ تبرز الولايات المتحدة الأمريكية وما اتخذته من سياسيات واستراتيجيات إثر أحداث 11سبتمبر كخير دليل على توافق منظور كوبنهاغن في تفسير التهديدات الأمنية للعصر الحالي.
3. **نظرية حروب الجيل الرابع:** تعبر هذه النظرية عن مفهوم عسكري يستخدم لوصف أساليب الحرب الجديدة والتي تختلف عن النماذج التقليدية التي تقتصر على الجيوش النظامية والدول القومية. ظهرت هذه النظرية في نهاية القرن العشرين

لتعكس تغير طبيعة الصراع المسلح وتداخلها مع مختلف الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادي. وتقوم نظرية حروب الجيل الرابع على فكرة مفادها أن حروب ما بعد الجيل الثالث هي بالأساس حروب ذات طبيعة لا تماثلية وغير تقليدية، حيث ترتكز هذه الحروب على استخدام وسائل غير عسكرية كالإعلام والاقتصاد والسياسة لإضعاف الدول المستهدفة بدلاً من الاعتماد على القوة العسكرية المباشرة. وتقوم على أسلوب حرب العصابات. كما تعتمد الحروب من الجيل الرابع على التنظيمات اللامركزية ويشارك فيها اللاعبون من غير الدول كالتنظيمات الإرهابية أو الميليشيات، ولا تقتصر المعارك على ساحات القتال التقليدية، بل تشمل أيضاً المجال السيبراني كفضاء خامس، ذلك أنها تستخدم جميع الوسائل المتاحة لتقويض استقرار العدو وإرهاقه، وهو جوهر الحرب الهجينة.

VII. الإطار المنهجي للدراسة:

- **الاقتراب التاريخي**: نظرا لأهميته وتوافقه كأداة مرتبطة باستحضار المعلومات والأحداث التاريخية المهمة والمرتبطة بالماضي المتتبع للظاهرة، تم الاعتماد عليه لتتبع مسار تطور ظاهرة الحرب؛ كيف ساهمت الحضارات القديمة من خلال ابتكارها لمختلف الاستراتيجيات وتطبيقها لتكتيكات معينة في تطوير الفكر الحربي، وكذا دور جملة من الأحداث التاريخية كحروب الثلاثين عام أو الحربين العالميتين في إعادة رسم صورة الحرب، وصولا إلى أحدث مظاهر الحرب في القرن الواحد والعشرين.
- **المنهج المقارن:** يُعتبر المنهج المقارن من أحد أهم المناهج البحثية في مختلف العلوم، اذ يعتمد المنهج المقارن بشكل أساسي على عملية المقارنة بين الظواهر المدروسة، وذلك من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف الموجودة. وبالنظر الى طبيعة الموضوع، يُعدّ المنهج المقارن أداة فعّالة لفهم تطور ظاهرة الحرب عبر التاريخ، وذلك من خلال مقارنة خصائص الحروب في مختلف الفترات الزمنية، مقابلة التقنيات المستخدَمة وطبيعة الفواعل المُشارِكة، وكذا الاستراتيجيات المتبَعة وما أسفرت عنه من نتائج متباينة، اذ يساهم هذا المنهج في إيضاح الصورة وفي تحقيق الفهم الشامل للدراسة.

VIII. هيكلة البحث:

في محاولة لتغطية جميع جوانب موضوع الدراسة، قسّمت الخطة إلى مقدمة وثلاث فصول كالتالي:

تم التطرق في **الفصل الأول** إلى "**تطور ظاهرة الحرب**" من خلال تتبع مسار تطور الاستراتيجية في الفكر الحربي القديم عند أهم الحضارات التي ساهمت كنقطة انطلاق وبداية للاستراتيجيات والنظريات الحديثة بشقيها التقليدي وغير التقليدي، كتنظيم الجيوش عند الرومانيين أو الحرب النفسية مع سن تزو، مرورا إلى صورة الحرب التي تشكلت إثر قيام الدولة الحديثة مع معاهدة وستفاليا، وتغيرت مع الحربين العالميتين وصولا إلى حروب اليوم، حروب القرن الواحد والعشرين مع التركيز على الحروب الجديدة وحروب الفضاء.

أما في **الفصل الثاني** المُعنون "**الإطار النظري والمفاهيمي للحرب الهجينة**"، جرى التعرّض لمفهوم الحرب الهجينة من خلال عرض أهم خصائصها، وكذا أبرز المفاهيم المشابهة لها وكذا النظريات المفسرة لها. ومن ثم جرى التطرّق إلى كل من المنظور الروسي والامريكي للحرب الهجينة.

بالنسبة إلى **الفصل الثالث**، تحت عنوان "**إستراتيجيات وتكتيكات الحرب الهجينة (البعد العملي)**"، تمت الإحاطة بصورة الصراع الجديدة للحرب الهجينة من خلال تناول الاستراتيجيات المعتمدة في الحرب الهجينة، ومن ثم أساليب تطبيقها على أرض الواقع ودراسة بعدها العملي من خلال التطرق لأدوات وتكتيكات هذه الأخيرة وكيف تمارس الدول اليوم العنف في ظل المنطقة الرمادية عبر اللجوء إلى الأدوات التقليدية والغير تقليدية للحرب الهجينة، وكذلك عرض أهم الأساليب التي من شأنها مواجهة التهديدات الهجينة.

IX. صعوبات الدراسة:

- تشعب الموضوع وحداثته والذي صعب عملية البحث والكتابة، وكذا الالتزام والتقيد بحدود الدراسة مع الرغبة في الإحاطة بجميع الجوانب المهمة للموضوع.
- صعوبة في الحصول على المعلومات والمراجع المتخصصة في موضوع الحرب الهجينة باللغة العربية.

الفصل الأول:

تطور ظاهرة الحرب عبر التاريخ

تمهيد:

لطالما حركت ظاهرة العنف بمستوياتها المختلفة مجريات الواقع ورسمت معالم التاريخ، ولاسيما عندما تكون في أعلى مراحلها وأخطرها؛ الحرب.

فالحرب ظاهرة ملازمة للإنسان، والتنافس على البقاء والقوة من أقدم صفاته، وهو ما يبرر التاريخ البشري الحافل بقصص المعارك والحروب، وليست الحرب إلا تعبيرا عن ذروة الصدام والاختلاف، كما أن اللجوء إلى العنف المباشر والمنظم بين الجماعات الانسانية غالبا ما أُعتبر الوسيلة المثلى والأكثر فعالية في حل النزاع بين الأطراف متضاربة المصالح. تدخل الكيانات السياسية الحرب بمبررات عدة، الا أنه بالرغم من اختلاف العلل التي قد تتمايز بين أسباب نفسية، اقتصادية أو اختلافات عقائدية وعرقية، فإن المراد واحد؛ فرض إرادة طرف على الآخر بما يتماشى مع مصالحه من خلال الإكراه. ومن أجل تحقيق هذه الغاية بالانتصار في الحرب، أو ضمان نسب من المخرجات الإيجابية، كتقليل الخسائر وتعظيم قدر من المكاسب، طورت المجتمعات بمختلف مظاهرها البدائية والحديثة، سبلا لكسب الحرب تشكلت في صور أفكار واستراتيجيات، وتمثلت في الواقع بما يُعرف بالتكتيكات. وبين هذا وذاك تغيرت طبيعة الحرب عبر التاريخ، إذ تباينت مجموعة من المعايير ميّزت الحرب وذلك من حيث أنواع الوسائل والأسلحة المستخدمة، طبيعة الفاعلين في الحرب، التوقيت والمدة الزمنية، النطاق وكذا من حيث التوصيف الأخلاقي.

وعليه سنعمل في هذا الفصل على الإحاطة بطبيعة ظاهرة الحرب من خلال تتبع مسارها التاريخي عند أهم الحضارات التي ساهمت في تطورها سواء من الجانب التنظيري (الاستراتيجي) أو التطبيقي (التكتيكي) في المبحث الأول. أما في المبحث الثاني، فسيتم التطرق إلى طبيعة الحرب منذ انعقاد مؤتمر وستفاليا وقيام الدولة الحديثة وعلاقتها بتغير مفاهيم الحرب والأمن، ودورها في اندلاع حروب عالمية. وفي المبحث الثالث، سندرس الحرب في القرن الحادي والعشرين عقب بروز عدة عوامل أثرت على الظاهرة الحربية كالعولمة والتطور التكنولوجي، وما تلاها من تفشي نوع جديد من الحروب أكثر فتكا وتطورا عرفت باسم الحروب الجديدة.

المبحث الأول: الحروب عند الحضارات القديمة

كغيره من الظواهر والمفاهيم، الفكر الحربي وليد بيئته، ويختلف باختلاف البيئة التي يتشكل في أحضانها. فللسياق الحضاري والثقافي دورٌ حاسم في صياغة المفاهيم المتعلقة بالحرب، حيث تؤثر القيم والتقاليد والمعتقدات على رسم معالم الحرب، وكذا بناء الاستراتيجيات والتكتيكات الأنسب بما يتماشى مع هذه الأخيرة، مع الأخذ بعين الاعتبار الغاية والهدف من الحرب، فضلا عن دور وأهمية القادة في تحقيق النصر وإسهاماتهم الاستراتيجية.

المطلب الأول: الحرب في الحضارات الصينية، الإغريقية، والرومانية

إن تطور المجتمعات وقيام الحضارات يرتكز على أسس ودعائم أساسية وحيوية، تضمن البقاء والازدهار، إذ لجأت هذه الأخيرة إلى الحرب كوسيلة تحقق الأمن والأهداف الاستراتيجية للمجتمع، مما دفع إلى تطوير فكر حربي عند الحضارات يتباين باختلاف المحددات الثقافية والاجتماعية لهذه الكيانات.

أولا: الحرب في الحضارة الصينية

"أن تكسب مئة معركة ليس ذروة المهارة، أن تكسر مقاومة العدو دون قتال ذلك التفوق الأعظم."[1]

- سن تزو.

تحدد مختلف الخصائص الجغرافية، الحضارية، الثقافية والفلسفية طبيعة البيئة التي يتطور في حجرها الفكر الحربي وتساهم في خلق الإستراتيجيات والتكتيكات العسكرية منها والغير عسكرية. فقد تجلى تأثير الفلسفة والمعتقدات الدينية بشكل ملحوظ في الفكر العسكري الصيني، إذ كان للفلسفة الكونفوشيوسية والطاوية دور حاسم في تطور الفكر الحربي والاستراتيجي الصيني.

1Mark McNeilly, **Sun Tzu and the Art of Modern Warfare**, (England: Oxford University Press ;enlarged edition, 2003), p10.

شكلت الكونفوشيوسية والطاوية أحد ركائز الفكر الصيني ولم تقتصر فقط على مجاليَ الدين والثقافة بل شملت مبادئها التقاليد العسكرية. ففي حين اتخذ الشعب الصيني من الطاوية كفلسفة له، أُعتمدت الكونفوشيوسية كفلسفة وكأيديولوجية رسمية للدولة منذ 141ق.م خلال حكم أسرة هان[1]، حيث دعمت مبادئ هذه الفلسفة نظام الدولة وأيدت سيطرتها الاجتماعية والبيروقراطية. رُسمت صورة الحرب في الصين على أنها أقل تمجيدا مقارنة بالمجتمعات الأخرى[2]، -الغربية خاصةً إذ كانت "تقدس" المعارك والحرب كعمل بطولي كالرومانيين مثلا- فضلا عما قد تكلفه الحرب من ضرائب وخسائر.

- الاستراتيجية الصينية:

ساهمت فترة الممالك المتحاربة (475 قبل الميلاد إلى 221 قبل الميلاد) [3]في توفير السياق المناسب لظهور الاستراتيجية الصينية، حيث أدى تزامن كل من الانفجار الهائل في حجم الجيوش والخسائر وكذا تطور الممارسة العسكرية، إلى ميلاد أشهر المؤلفات؛ الكلاسيكيات العسكرية الصينية السبعة، والتي تتصدرها أعمال سن تزو "فن الحرب".

أشتهر سن تزو بالمبادئ التي جاء بها في كتابه والتي يسود فيها غياب طابع العنف التقليدي- المواجهة المباشرة- المقتبسة من عقيدة الوسط الكونفوشيوسية[4]، حيث تسمح هذه "الوسيلة" في تحقيق التوازن وتجنب التطرف. فعلى سبيل المثال تشكل القوة الناعمة أو غير المباشرة في حالة الحرب، الوسيلة المثلى التي تتوسط القوة الصلبة أو المواجهة واللامبالاة.

كما تميزت وجهة نظره حول شن الحرب بمنظورها الواسع والشامل، حيث لم تقتصر على الوسائل العسكرية فقط بل شملت مجموعة متنوعة من الوسائل غير التقليدية كالأدوات الاقتصادية والدبلوماسية، بالإضافة إلى الحرب النفسية وإخضاع

---

[1]Andria Pressel. « Taoism & Confucianism in Chinese Warfare », **The Collector**, at : https://tinyurl.com/cnnyznnp, accessed on : 29-03-2024

[2] Mark Cartwright, « Ancient Chinese Warfare », **World History Encyclopedia**, at : https://tinyurl.com/3xdf3rzc, accessed on : 29-03-2024

[3]Andria Pressel, Op.cit.

[4]Andria Pressel, Loc.cit.

العدو من خلال فك تحالفاته وتحريض رعاياه ضده. داعما بذلك مبدأه في الاستخدام العادل للقوة وأهمية اللجوء إليها كملاذ أخير[1].

حيث تقتصر الحرب النفسية أو "طاو سن تزو للخداع"، على إفشال العدو وإضعاف قوته على المقاومة عن طريق مهاجمة عزيمته في القتال وسلوكه، من الروايات الخادعة أو الدعاية، فتنتقل بذلك المعركة من المواجهة المباشرة في الأرض عقول وأنفس المقاتلين وحتى القادة. ولتحقيق أهداف الحروب النفسية كان غالبا اللجوء إلى التجسس كأحد تكتيكات الحروب في الصين القديمة[2].

كما ركز أيضا على أدوات الخداع ودورها في الانتصار على العدو، والإخلال بتوازن القوى غير المتكافئ. يعتمد استخدام الخداع الناجح على مهارة وأسلوب القائد العسكري بدرجة أولى، إذ أن الحرب تتعلق بالاستراتيجية أكثر من ارتباطها بالقتال نفسه. تجسد هذه الوسائل "غير التقليدية"، بالإضافة إلى أنواع الحروب التي برزت بعد كتاب سن تزو كالحرب الأيديولوجية، الحرب المتكاملة، والنفسية، العناصر متعددة الأبعاد للمفهوم الصيني للاستراتيجية الكبرى القديمة.[3]

وعلى الرغم من أن الحرب الصينية دائما ما توصف بتفضيلها للاستراتيجيات غير العنيفة وغير المباشرة إلا أن الممارسة العسكرية والتاريخ العسكري الصيني يؤكد استخدامها للعنف باستفاضة، خاصة بعد تطور الحروب من حروب الفرسان والأقواس وحجارة المدفعية إلى أسلحة البارود، أي تطورت من الناحية التدميرية، حيث تعود أقدم إشارة نصية إلى البارود إلى عام 1044م[4] في الصين.

---

[1] Mark McNeilly, **Sun Tzu and The Art of Modern Warfare**, (New York: Oxford University Press,2015), P05.

[2] «Ancient Chinese War Tactics: Variety of weapons used in China», **Ancient China Facts**, at: https://tinyurl.com/5bxus6ks, accessed on : 01-04-2024.

[3] Andria Pressel, « Sun Tzu : The Man Who Defined Chinese Warfare », **The Collector**, at : https://tinyurl.com/4vzjwrfn accessed on : 01-04-2024.

[4] Mark Cartwright, op.cit.

ثانيا: الحرب في الحضارة اليونانية

لم تكن الحرب عند الإغريق انعكاسا لقيم المجتمع وهياكله السياسية فحسب، بل شكلت أيضا القوة الدافعة نحو تطوير الحياة السياسية والفكر الاستراتيجي. فحتمية الحرب في الوجود الانساني، وخاصة في الفكر اليوناني باعتبارها جزء طبيعي من الحياة دفع إلى تشكل التصور الإغريقي للحرب وكذا تطوير الاستراتيجيات والتكتيكات التي تضمن النصر. كما أن انخراط اليونانيين في صراعات داخلية وخارجية، مندفعين بحوافز مختلفة كالتوسع الاقليمي، الهيمنة، الثروة، الشرف والدفاع عن الحرية[1] جعلت من اليونانيين مثالا يقتدى به، ومن تاريخهم الحربي مرجعية أساسية في الدراسات الاستراتيجية.

1. الاستراتيجية الاغريقية:

تغير شكل الحرب، في ظل تطور الاستراتيجية العسكرية، عن طريق الانتقال من الاعتماد على مواطنين-مقاتلين في شكل عصابات تحت قيادة زعيم المحاربين، إلى شكل أخر، فمع تطور المجتمع الإغريقي أصبح يُعتمد على محاربين لدولة المدينة أو الميليشيات المنظمة، بدوام جزئي مقابل مبالغ مالية معينة،[2] بالتالي أصبحت المؤسسة والشؤون العسكرية أكثر انتظاما وتطورا. كما أن المعارك التي كانت بين الأفراد أو المدن تحولت إلى صراعات طويلة الأمد بين الدول المجاورة وحتى إلى حروب إقليمية مع توسع نطاق اليونان الجغرافي، وأهمها الحروب الفارسية التي رسمت تاريخ الإغريق.

- الكتائب الإغريقية (the Greek phalanx):

بالرغم من الدور الجوهري الذي لعبته القوات العسكرية كالفرسان، رماة الرمح (akonistai) والرماة (toxotoi) والقاذفين (sphendonētai)[3] في كسب المعارك وتدمير العدو، إلا أن الفضل الكبير والتمجيد كان من صالح الكتائب الإغريقية؛ أو الفلانكس.

[1] Mark Cartwright, « Ancient Greek Warfare » **World History Encyclopedia**, at: https://tinyurl.com/4wnyzx6p, accessed on: 01-04-2024.

[2] Loc. cit.

[3] Loc. cit.

يعود عصر الفلانكس إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد إلى سومريا بالتحديد، إلا أنه ارتبط بشكل وثيق بالاستراتيجية العسكرية اليونانية، نظرا لاعتماد المحاربين هذه التشكيلة كونها الأكثر فعالية في الحروب القديمة.

وهي عبارة عن كتيبة مكونة من محاربين مسلحين بالرماح ومحميين بالدروع متجمعين ومتراصين في شكل كتلة بشرية متشابكة ومغلقة، وهو ما عرف أيضا بتنظيم الهوبليت[1].

لم يحظ الجندي اليوناني أو الهوبليت سابقا بتدريب رسمي إحترافي، إذ أن القدرة على القتال كانت تقاس بشكل موحد جماعي لا فردي، وباعتماد الجندي على أسلحته الخاصة. إلى أن تقدم فيليب الثاني المقدوني بفكرة "الجندي المحترف"[2]، مما عزز من تشكيلة الفلانكس ورفع مستوى تفوق الهوبليت إلى مستوى آخر. وقد تجلى نجاح فيليب في استخدام هذا النوع من الكتائب في انتصاره في معركة شيرونا 338 (Chaeronea) قبل الميلاد[3]. إذ تكمن قوة الفلانكس في قدرة الجنود على التحمل والانضباط، حيث أن تشكيلة الكتيبة المتراصة تسمح بكسر الخطوط الأمامية للخصم من خلال دفعها واستخدام الأسلحة لإفنائها.

وصلت تشكيلة الفلانكس ذروة فعاليتها مع فتوحات الإسكندر الأكبر، حيث تركزت إستراتيجيته على سرعة الرجال ومهارتهم التكتيكية. لكن استخدامها تراجع بشكل كبير على إثر الهزيمة التي كشفت عن ضعف القادة اليونانيين بعد وفاة الاسكندر، وفشلهم في مواجهة استراتيجيات الجيش الروماني سنة 197 في معركة سينوسيفالي[4] (Cynocephalae).

---

[1]- محمد عدلان بن عطير، "الجيش الروماني من الميليشيا إلى الاحتراف"، **مجلة المفكر**، م6، ع2، (ديسمبر 2022)، ص228ص240.

[2] Joshua J Mark, « The Greek Phalanx » **World History Encyclopedia,** at: https://tinyurl.com/574xs2fp, accessed on: 02-04-2024.

[3] Loc. cit.

[4] Loc. cit.

2. القوة البحرية:

على غرار العوامل الطبيعية التي تتميز بها أرض الإغريق، والتي دفعت إلى استكشاف البحار واختراع السفن كالسفينة ذات المجاذيف الثلاث[1](Triére). اقتضت الحاجة العسكرية للتوسع والانتصار على الخصوم والقوى المهددة، إلى الخروج من ساحة المعركة البرية وضرورة بناء قوة بحرية والاعتماد عليها كوسيلة أساسية في إدارة الحروب وتحقيق النصر، وهو ما اعتمدت عليه اليونان لترجيح الكفة إلى صالحها، خاصة في مواجهتها للفرس؛ أول قوة بحرية، اذ استطاعت كسب أكبر المعارك كمعركة سلاميس البحرية سنة 480ق.م[2].

فتطور في اليونان نظام عسكري معقد لكسب المعارك البحرية، إلا أن الحروب البحرية لم تختلف عن البرية وذلك من حيث التنظيم، فحسب ما جاءت به أوديسة هوميروس[3]، فقد اتخذت الحروب البحرية القديمة في اليونان شكل غارات ساحلية بقيادة مواطنين أو قراصنة، أي لم تتشكل على هيئة أسطول نظامي بقيادة الدولة في بادئ الأمر.

ومع اكتساب بعض البوليس- دولة المدينة- للسفن خاصة "التريمريم" [4]حيث كانت السفينة الحربية الرئيسية المستخدمة في الحرب البحرية، بدأ الاسطول اليوناني الأثيني في التشكل. تكمن قوة هذه السفن أو الزوارق الثلاثية وفعاليتها في طريقة هندستها، حيث تمكنها هذه الأخيرة من تحقيق التوازن بين السرعة في الإبحار والقدرة على الحفاظ على ثبات السفينة وتوازنها.

هيمنت الأساطيل الإغريقية على البحر المتوسط لفترات متطاولة، ففي حين كانت تشارك في عدد من الأنشطة كنقل القوات إلى حصار موانئ العدو وسواحله، تمثل دورها الرئيسي في خوض الاشتباكات البحرية. إلا أن الحرب البيلوبونيزية (the Peloponnesian

---

[1] مراد ريغي، **حروب صقلية بين القرطاجيين والاغريق في الفترة بين 580-264ق.م** (الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 2009-2010) ص 90.

[2] عدنان بومعزة، **إدارة الحرب ورهان النصر العسكري الأساسيات والأداء**، (الأردن: مؤسسة الوراق، 2019)، ص53.

[3] Joanne Ball, « How the Ancient Greek Waged War on the High Seas ». **The War Zone** at : https://tinyurl.com/2pwzc4u7, accessed on : 02-04-2024.

[4] Mark Cartwright, « Trireme », **World Hisotory Encyclopedia**, at : https://tinyurl.com/yc7cmtd6, accessed on : 03-04-2024.

(War 431-404 ق.م أنهت عصر هيمنة أثينا على البحار، حيث انقلبت الكفة إلى صالح اسبرطة[1].

ثالثا: الحرب عند الحضارة الرومانية

تعتبر الحرب حجر الأساس للحضارة الرومانية، جزءٌ لا يتجزأ من سياسة الدولة التوسعية والدفاعية، ومكونٌ محوريَ في تشكيل نسيجها الاجتماعي. فقد أعتبر الرومانيون الخدمة العسكرية والانتصار في المعارك والحروب طريقا نحو الارتقاء الاجتماعي ووسيلة أساسية لممارسة المواطنة وخدمة الوطن. أما من طرف النخبة الحاكمة، فقد أُتخذت الحرب كذريعة لاكتساب نفوذ أكثر وقوة وسلطان أكبر، لما تضمنه هذه الأخيرة من مجد وتعزيز للهيمنة. باعتبار أن القوة تخلق الحق وتضمنه، فالحرب ما هي إلا وسيلة مشروعة لحماية هذه الحقوق واكتسابها[2]. توسعت روما إلى أحد أكبر الإمبراطوريات في التاريخ، إذ غطت ما يقارب الخمس ملايين كيلومتر مربع في عهد الامبراطور تراجان سنة 117ميلادية[3]، ما يعكس أطماعها الجيوبوليتيكة التوسعية، ويدل على براعتها العسكرية وكفاءتها الإدارية. وبالتالي فإن سعيها وراء التفوق العسكري لم يكن مجرد مسألة بقاء، بل استراتيجية مدروسة لتعزيز سيادة روما الامبراطورية.

1. الاستراتيجية الرومانية:

بالرغم من كون الاستراتيجية في مراحلها الأولى إلا أن الفن الحربي الروماني كان سابقا لعصره، وينعكس ذلك في إدارة هذه الامبراطورية لعدة حروب، داخل إقليمها وخارجه، بريا وبحريا، توسعت القوات الرومانية مشحونة بدوافع الهيمنة والتوسع. وبحكم اقتصار النصر في الحرب على القوة العسكرية؛ الجيش، والوسائل التقليدية المباشرة آنذاك، اقتضت الضرورة تطوير الجيش وإقامة تعديلات على مستوى التنظيم والتجنيد، إذ شهد تنظيم الجيش الروماني تغيّرات جوهرية عبر مختلف فترات الحكم.

- الجيش الروماني خلال العهد الملكي:

---

[1] Joanne Ball, Op.cit.

[2] أحمد الاسكندري ومحمد ناصر بوغزالة، **القانون الدولي العام**، الجزء الأول، (الجزائر: مطبعة الكاهنة، 1997)، ص27.

[3] Kev Lochun, « Your guide to the fall of Rome and the collapse of the Roman Empire », **History Extra**, At: https://tinyurl.com/229pj22e, Accessed on: 05/04/2024

تحت نظام قبائلي وخلال العهد الملكي، تشكلت الصور الأولى للتنظيم العسكري. عرفت هذه المرحلة البدائية من التنظيم، تنظيما بسيطا غير حديث للجيش الروماني، إذ كان يتشكل من مئة من المشاة وعشرة من الفرسان، من قبائل روما[1]، وعند تضاعف هذا التعداد يُسمى "الليجيونات" (Legios) أو الفيلق.

تطور هذا التنظيم أثناء الحكم الجمهوري إثر تعديلات تمثلت في تشكيل جيش نظامي دائم يتمتع فيه الجنود برواتب معينة، ويتكون من 10 وحدات تحت اسم كتيبة أو Cohortis[2].

ولتعبئة الجيش اعتمد الرومانيون في هذه الفترة على نظام مزدوج؛ يجمع بين العسكري والمواطن أو مالك الأرض والذي بدوره يعتبر عضوا في هيئة المائة السياسية[3]، ولعل ذلك يعود بدرجة أولى إلى كثرة واستمرار الحروب في تلك المنطقة مما جعل الحرب مكلفة، تحتاج إلى ثروة المواطنين أصحاب الأرض لتمويلها.

- تقسيم الجيش الروماني أثناء العهد الجمهوري:

قُسمت الجيوش في جماعات على حسب قدرة المواطنين على التجهيز للحرب، في شكل خمس فئات مثلت أحد المؤسسات العسكرية السياسية الجوهرية والأساسية للدولة الرومانية[4]. حقق هذا التنظيم نجاحا ملحوظا وساهم في تقدم وازدهار الدولة الرومانية، إلا أن أنه أصبح يشكل عامل ضعف وتهديد للدولة، ذلك أن هذا التقسيم مبني على أساس الطبقات الاجتماعية من جهة، ومؤقت غير دائم يقوم إلا في حالة الحرب من جهة أخرى.

- الجيش الروماني في فترة الحكم الامبراطوري:

لمجاراة المستجدات استجابت روما بعد اتساع حدودها وامتداد دائرة حكمها، بتطوير قوتها العسكرية وتكييف استراتيجيتها وتكتيكاتها حسب نظام جديد أكثر إحكاما

---

[1] الطيب بوساحة، "نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي إلى الامبراطوري (التركيبة والتجنيد)"، **مجلة الاحياء**، م 21، ع28، (جانفي 2021)، ص ص 906-895.

[2] **المرجع** نفسه.

[3] محمد عدلان بن عطير، "الجيش الروماني من الميليشيا إلى الاحتراف"، **مجلة المفكر**، م6، ع2، (ديسمبر 2022)، ص228-240

[4] **المرجع** نفسه.

وانضباطا. ويعود الفضل في ذلك إلى القائد ماريوس[1]، الذي أنهى عهد الميليشيا وتوجه نحو جيش أكثر انتظاما واحترافية. إذ قام بفتح باب التجنيد للعامة وأصبح الجيش مكونا من: الفرق النظامية أو الليجونات، والقوات المساعدة[2] . كما أن الاعتماد على الثكنات الثابتة تزايد مع تزايد العمليات الميدانية.

بالإضافة إلى ارتكاز الفكر الحربي الروماني على الاستراتيجية المباشرة، إلا أن للاستراتيجية الدفاعية حصة في هذا الشأن. حيث لجأ الرومان إلى حصار خصومهم كأداة أخرى لإخضاع العدو، سواء للدفاع عن ممتلكاتهم وحماية إقليمهم كما هو الحال مع الحصار أو التحصين البري من خلال تشييد الحصون والأسوار، أو كطريقة للهجوم من خلال إخضاع العدو وإضعافه كالحصار البحري الذي أقاموه ضد قرطاجة[3].

بالرغم من التفوق العسكري الذي شهدته روما والذي عرف أوجه تحت حكم أوغسطس بارتفاع عدد الجنود، إلا أنّ تداخل عدة عوامل كالخسائر المادية والبشرية إثر الغزوات، الضغوط الخارجية كتدخل البربر، وضعف الجيش والإدارة أدى إلى تراجع قوة روما السياسية والاقتصادية ومن ثم سقوطها في 476[4] ميلادي.

---

[1] « The Roman Army : Organization and battle Tactics », **History on the Net**, at : https://tinyurl.com/yh7jzf9y accessed on :2024-04-06

[2] - محمد الزين، "الجيش في العصور الكلاسيكية"، **الموسوعة العربية**، على الرابط: https://tinyurl.com/bdswhxu9_تاريخ الاطلاع: 06-04-2024.

[3] - بومعزة عدنان، **مرجع سابق**، ص62.

[4] « A Short Timeline of the Fall of the Roman Empire » **ThoughtCo**, at : https://tinyurl.com/2chms94n accessed on :06-04-2024

المطلب الثاني: ظاهرة الحرب في الفكر الاسلامي

تعتبر الحرب أو القتال أحد مراتب الجهاد في الإسلام، حيث جاءت في هذا اللفظ بما يناسب مبادئ وأهداف الشريعة الإسلامية لكونه شامل لكل أنواع السعي في سبيل الله[1].

ما يميز الفكر الإسلامي في نظرته إلى ظاهرة الحرب؛ هو مشروعية هذه الأخيرة. ففي حين مجدت المجتمعات السابقة الحروب وحرضت عليها لا لأسباب وغايات عادلة إلا حبا في السيطرة وطمعا في المكاسب، كان للقتال عند المسلمين أحكام وضوابط مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله. إذ تبطل حجة الحرب إذا خرجت عن بعض الضوابط وتكون مشروعة إلا في حالات معدودة، كالدفاع عن النفس ورد العدوان في حالة أي اعتداء[2]، وهو ما يشكل اليوم مفهوم الحرب المشروعة[3]. فضلا عن القتال في سبيل المستضعفين والمستعبدين أو عند نقض الميثاق، خيانة الميثاق وعدم الوفاء بالعهود[4].

بالرغم من أن الحرب في الإسلام تقام إلا للضرورة، إلا أنه في ظل بيئة يطغى عليها الطابع التنافسي والميول إلى العنف، ومن أجل تحقيق أهدافهم وحماية مصالحهم اتبع المسلمون وفق عقيدة الإسلام، منهجا وتخطيطا استراتيجيا شاملا ودقيقا.[5]

1. الاستراتيجية في الفكر الإسلامي:

دفعت الممارسة الحربية إلى تطوير نظريات واستراتيجيات خاصة ومتميزة تحقق الأهداف السياسية، الاقتصادية والدينية للمسلمين بما يتماشى مع شرائع الدين الحنيف. فبالرغم من قلة العدة والعتاد إلا أن أسس ومبادئ فن الحرب الإسلامي، وكذا حنكة وذكاء القادة والخلفاء كان لها الفضل في تحقيق النصر.

---

[1] سلاط قدور، "حرب الإسلام حرب عادلة واعية"، **مجلة الاحياء**، ع14(2010-12-01)، ص 577-592.

[2] بلخير زهرة، "الحرب في الإسلام- غاياتها وأخلاقياتها"، **مجلة أفاق العلوم**، ع 07 (مارس 2017)، ص344-349.

[3] عادل جارش، أسامة سليح، "الاستراتيجية العسكرية في الفكر الإسلامي"، **مجلة مدارات سياسية**، م05، ع02، (27-12-2021)، ص178-189.

[4] سلاط قدور، **مرجع سابق**.

[5] محمد عبد القادر الدغستاني، **النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية**، المملكة الاردنية الهاشمية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط01، 2019، ص181.

إن الجانب الأخلاقي والانساني للحرب عند المسلمين لا ينكر ضرورة وجود قوة عسكرية كونها تحقق غاية التهديد بالقوة (الردع) أو استخدامها، إذ تميز فن الحرب عند المسلمين بمزيج من الاستراتيجية المباشرة مع التركيز على السوق أو الاستراتيجية غير المباشرة[1] أي اللجوء إلى الإقناع، الدعوة السلمية، الردع، استخدام الوسائل السياسية كإقامة تحالفات وعقد معاهدات، والاقتصادية كالسيطرة على الطرق التجارية أو حتى النفسية كإحباط معنويات العدو واستعراض القوة.

ويظهر اعتماد هذه الآليات في عدة معارك، كمهاجمة قوافل قريش ومن ثم حصارها اقتصاديا من خلال قطع طريق تجارتهم نحو الشام[2]، أو استعراض القوة بخروج عدد كبير من المعتمرين أثناء زيارة الرسول للكعبة وما نتج عنه من توقيع معاهدة أو صلح الحديبية وانضمام العديد إلى الإسلام وجيش الرسول، حيث يُعتبر هذا الصلح اعترافا رسميا بالقوة السياسية، الاجتماعية والعسكرية للمسلمين[3]. أو كما حدث في غزوة تبوك مع الروم والذي حقق تقدما مهما للمسلمين تمثل في عقد اتفاقيات مع قبائل عربية معادية للروم مهدت فيما بعد للنصر في الحرب ضدهم.

يُعتبر ابن خلدون أحد أعلام الفكر الحربي الإسلامي، حيث قسم الاستراتيجية العسكرية إلى ثلاثة أنواع؛ ابتداءً من الهجوم مع الزحف في شكل صفوف إلى غاية هزم العدو، مشيرا إليها على أنها استراتيجية العجم أكثر من العرب، حيث عادة ما يلجأ العرب البربر[4] إلى الاعتماد على قتال الكر والفر أو الهجوم[5] والهروب حيث يكون التركيز في هذا النوع من القتال على سرعة الحركة، وتكون أكثر فعالية مع الجيوش قليلة العدد أو العتاد ذلك أن سرعة الحركة بإمكانها أن تغطي على هذا النقص من خلال التشويش على العدو وإرباكه على غرار طريقة العجم التي تكون أكثر انتظاما، والتقدم فيها بثبات يخلق

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 184.

[2] **المرجع نفسه**، ص 185.

[3] عبد الحق دحمان "فلسفة وضوابط الحرب في الفقه الإسلامي مع الشعوب الأخرى"، **المجاهد** على الرابط: **https://almojaded.com/2021/10/05/islam-war-pholo/**، تاريخ الاطلاع: 09-04-2024

[4] عادل جارش، **مرجع سابق**.

[5] **المرجع نفسه**.

الذعر في أنفس العدو، بالإضافة إلى أسلوب التعبئة الذي يكون أكثر انتظاما حيث يُقسم الجيش حسب ترتيب معين[1].

لم يكتف ابن خلدون بالجانب الظاهر من الحرب، فقد كان البحث في الأسباب الخفية التي تشملها استراتيجية الانتصار محل اهتمامه أيضا. حيث أشار في أحد فصول مقدمته عن فلسفة الحرب والاستراتيجية العسكرية، إلى دور الخداع والحيل كعناصر أساسية تشملها الحرب، وإلى أهمية اعتماد الإعلام والشهرة[2] أو الأخبار والإخبار كأدوات للوصول إلى الغلبة وتحقيق النصر في الحروب.

فيكاد يُجزم أن ابن خلدون يُعتبر من أحد أنصار الحرب النفسية، إذ أشار في "المقدمة" إلى أهمية ودور استخدام الآلة (الطبول والأبواق) والرايات في الحروب، لما لها من تأثير في الأنفس اذ انها تغذي الروح المعنوية وتشدد من عزيمة الجيش من جهة، وتضعف معنويات الخصم وترهبهم، مستعينا في ذلك على دور الشعر عند العرب والموسيقى لدى العجم[3].

فضلا عن اهتمامه بالعوامل الهوياتية وعنصر الانتماء والولاء في الحرب ودورها في تحقيق النصر، فقد ركز ابن خلدون على الدافع الهوياتي (العصبية) كعامل أساسي لضمان الوحدة، والولاء داخل الجيش وللجيش لقوله:

"العصائب إذا كانت متعددة يقع بينها من التخاذل ما يقع في الوحدان المتفرقين الفاقدين للعصبية"[4].

وهو بذلك يُقدم العصبية على العدة والعتاد في كسب الحرب، فللدافع النفسي وللروابط التي تصل بين الجماعات، من الروابط الحيوية (القبلية) أو القومية -فيما بعد- دور عظيم في ترجيح كفة النزاع.

كما قسم الحرب إلى نوعين؛ حرب عادلة كحروب الدفاع عن المُلك أو الجهاد في سبيل الله، وأخرى إلى حروب بغيَ غير عادلة وهي التي لا تكون غايتها سياسية بالأصل[5].

---

[1] فتحي التريكي،" السيف والقلم: ابن خلدون وإشكالية الحرب"، **مجلة أفكار وآفاق**، العدد 01، (مارس 2011)، ص 01-09.

[2] **المرجع نفسه.**

[3] عادل الأحمر، "خطط الحرب «الخلدونية»"، **مجلة الانساني**، العدد 50، (خريف2010) ص 49-47.

[4] **المرجع نفسه.**

[5] عادل جارش، **مرجع سابق**.

كما أعطى أهمية للحرب البحرية ودورها في تحقيق النصر وصد العدوان متأثرا بالحروب البحرية ودور الاساطيل في انتقال القوة في البحر الأبيض المتوسط بين الضفتين الشمالية والجنوبية (الروم والاسبان، والعرب والبربر)[1].

[1] عبد الحق دحمان، **مرجع سابق**.

المبحث الثاني: الحروب منذ وستفاليا إلى غاية الحرب العالمية الثانية

كان للأحداث التاريخية الأوروبية في فترة حكم الإمبراطورية الرومانية تأثير جوهري على ظاهرة الحرب، فمع سقوط الإمبراطورية الرومانية ظهر نظام دولي جديد قائم على سيادة الدول وتوازن القوى. فقد شهدت الفترة ما بين اندلاع حروب الثلاثين عام حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تطويرًا لظاهرة الحرب، ساهم بدوره في إحداث تغييرات عميقة في الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية.

المطلب الأول: معاهدة وستفاليا والمظهر الجديد للحرب

فضلا عن دوره في فض الحرب الدموية التي دامت ثلاثين سنة في أوروبا، لصلح وستفاليا، أو بالأحرى معاهدة وستفاليا، دورٌ كبير في صياغة ملامح النظام الدولي الحالي وطبيعة العلاقات بين الدول إثر ما جاءت به من بنود، حيث يُعتبر بند الاعتراف بسيادة الدولة إضافة إلى مبدأ الولاء القومي على حساب الولاء إلى الكنيسة سابقا، أحد أهم ما قدمته هذه المعاهدة نظرا للتغيرات التي طرأت على الصعيد السياسي، الاقتصادي والاجتماعي، فضلا عن الشق العسكري والاستراتيجي وما ترتب عنه من تغير في طبيعة الحرب.

أولا: حرب الثلاثين عاما 1618-1648

تحت تأثير التصادم الديني بين الكاثوليك والبروتستانت عقب فشل صلح أوغسبورغ سنة 1555 في التسوية بين مطالب الطرفين[1] وتجاهل هذا الأخير المذهب الكالفيني، ومع تدخل دول ذات أطماع سياسية كفرنسا، اندلعت حرب الثلاثين عاما بعد عام من تولي فرديناند الثاني للسلطة كإمبراطور روماني سنة 1614 وملك على بوهيميا حيث فرض الكاثوليكية واضطهد ما غيرها من الشعائر الدينية، فانطلقت الشرارة الأولى للحرب مع الثورة البوهيمية. وبحجة نصر البروتستانت في ألمانيا والوقوف في وجه التغلغل الكاثوليكي، دخل ملك الدنمارك الحرب سنة 1625 مدفوعا بأطماع سياسية

[1]- محمد علي محمد عثمان، "الحروب الدينية في اوروبا على مشارف العصر الحديث"، **التفاهم**، م4، ع2 (2020-03-19) ص97-130.

توسعية، ومستندا في ذلك على التحالفات التي اقامها مع كل من انجلترا، أمراء شمال ألمانيا ودعم الفرنسيين[1] . ضد جيش القائد العسكري الألماني والتشتاين walchenstien الذي اعتمد على المرتزقة[2] في هزيمة خصمه عام 1626 وواصل التوسع نحو سواحل بحر البلطيق لتعزيز الدفاع وصد الهجمات وكذا استغلال الموانئ.

إلا أن فترة التدخل الفرنسي منذ سنة 1635، شهدت منحى أخر، إذ لم يكن الدور الفرنسي بدافع الوازع الديني أو نصرة البروتستانت كغيره من الأدوار السابقة، ويُعتبر تحالف رئيس الوزراء الفرنسي مع الملك السويدي على الرغم من اختلاف مذاهبهم الدينية نقطة التحول في الحرب، من حربٍ بحجة الدين إلى حرب تقودها المصلحة القومية والرغبة في إقامة توازن للقوى بين الدول مع التخلي عن حكم الكنيسة.

نظرا لما آلت اليه الحرب من خسائر مادية وبشرية وكذا ضعف الامبراطورية الرومانية مقابل الانتصارات الفرنسية، لجأ الملك فرديناند الثالث إلى القيام بمفاوضات لتسوية الوضع أنهت حرب الثلاثين عاما بصلح وستفاليا وإقامة معاهدة وستفاليا سنة 1648.

ترتب عن هذه الحروب مجموعة من النتائج التي شكلت بدورها دوافع إقامة نظام جديد، وسببت لانعقاد معاهدة مونستر، من أهمها:

- الخسائر المادية والبشرية التي عانت من ويلاتها الدول الأوروبية وخاصة الولايات الألمانية.
- إقبال الجيوش الفرنسية والسويدية، بالإضافة إلى حلفائها، على تحقيق انتصارات مهمة كان لها الأثر في تهديد عاصمة فيينا ذاتها.
- الظهور التدريجي لأفكار التحاور والدبلوماسية السياسية، تحت دافع تبني أعراف جديدة في التعامل مع الحروب والنزاعات[3].

---

[1] **المرجع نفسه.**

[2] ذيب جمال، **القيمة القانونية الدولية لمعاهدة وستفاليا**، مذكرة ماجستير، (جامعة زيان عاشور الجلفة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2021/2020)، ص18.

[3] Nilan kathleen, **Modern Europe**, (Vol.1, United states, 1996), p.18

ثانيا: معاهدة وستفاليا والنظام الدولي الجديد

انعكست تداعيات الحرب الطائفية بشكل مباشر على واقع أوروبا السياسي والاقتصادي، إذ شكل سلم وستفاليا وتوقيع معاهدة وستفاليا اندثار الامبراطوريات الشمولية ونهاية الانقسام العقائدي بين الأوروبيين، وبداية عهد الدولة القومية الحديثة مع بروز مبدأ السيادة، أدت هذه التحولات بدورها إلى إحداث تغيير في طبيعة الحرب كظاهرة.

شكلت معاهدة وستفاليا المبرمة في مونستر ألمانيا سنة 1648[1] بعد ستة سنوات من التفاوض في أول اجتماع من نوعه، نقطة تحول مهمة في تاريخ الحروب والعلاقات الدولية. ومع أنها كانت إيذانا بنهاية حروب طويلة دامية، الا أن دورها لم يقتصر فقط على وقف الأعمال العدائية والصراعات الدينية والسياسية التي شهدتها أوروبا إبان حروب الثلاثين عام، إذ هيأت لبداية عهد جديد مع اندثار الامبراطوريات الشمولية وقيام الدول القومية، ووضعت في جوهرها الأساس للنظام الدولي الحديث من خلال المبادئ التي جاءت بها، والتي بدورها كان لها تأثير هام ودائم على ظاهرة الحرب.

تعتبر معاهدة مونستر خطوة حاسمة نحو نظام أكثر حداثة وتنظيما للحروب. ذلك أنها أعطت مفهوما جديدا لـ "قوانين الحرب" وكيفية إدارتها، وبهذا ابتعدت الحرب مما كانت عليه من قبل من وحشية وفوضوية، لا تتضح فيها القواعد المنظمة للحرب كما أمسى عليه الحال بعد أن وضعت المعاهدة مبادئ من شأنها جعل الحرب أكثر تنظيما و"إنسانية"، كتأكيدها على ضرورة التمييز بين المقاتلين والمدنيين، أو الحاجة إلى معاملة أسرى الحروب بإنسانية.

- أهم مبادئ معاهدة وستفاليا:

1. سيادة الدول:

"اعتراف معاهدة وستفاليا بالدولة كسلطة عليا أو ذات سيادة ضمن حدودها، وضع حدا لمتطلبات الهيمنة والحكم السياسي للكنيسة العابرة للحدود الوطنية" حسب

[1] Anuschka Tischer, « Peace of Westphalia 1648 », **Academia**, at: https://shorturl.at/bnuLP , accessed on : 2024-04-09.

مارك زاتشر(Mark Zacher)[1]. فمن خلال تأكيد المعاهدة على فكرة السيادة والمساواة في السيادة أسست هذه التسوية المفاهيم المناهضة للهيمنة المتمثلة في السيادة الإقليمية تحت سلطة البابا.[2]

أدى هذا إلى تغير في طبيعة النظام من نظام هرمي تحت حكم الكنيسة إلى نظام العلاقات الدولية اللامركزية، حيث تكون السيادة الإقليمية والسلطة للدولة مع تمتعها بحق التصرف في شؤونها الداخلية بدون تدخل أطراف خارجية، وبذلك مهدت التسوية إلى تشكل الوعي القومي ونموه، ومن ثم تصدر تحقيق المصلحة الوطنية قائمة الأهداف عند الدول الحديثة. ومن أجل تحقيق هذا المسعى، توجه قادة الدول إلى إنشاء وتنظيم جيوش وطنية خاصة ودائمة والتخلي عن المرتزقة، فما يميز الجيش الوطني هي العصبية التي تضمن الولاء للوطن، بالإضافة إلى صفة الانتظام وثقافة الانضباط التي شكلت الميزة الأساسية لحروب ما بعد وستفاليا[3] والتي تعد أكثرهم استمرارية، حيث أصبح الانضباط سيد المبادئ العسكرية وعنصر الأساس في المؤسسة العسكرية.

كان لمبدأ السيادة آثار بعيدة المدى على ظاهرة الحرب. فقد حظرت المعاهدة اللجوء إلى القوة لحل النزاعات بين الدول القومية، وشجعت على الحلول السلمية كالدبلوماسية والتفاوض. أدى هذا التحول في وجهات النظر إلى انخفاض وتيرة الحروب وشدتها بين الدول الأوروبية، بالإضافة إلى طريقة خوض هذه الأخيرة فقد كان لتداعيات حروب الثلاثين عام وخسائرها المكلفة، دور هام في توجه الدول نحو نهج جديد منظم للحروب حيث برزت الحاجة لوضع قوانين للحرب تحدد أخلاقياتها وتضع حدا لتجاوزاتها غير الإنسانية، من خلال الاعتدال في السلوك أثناء الحرب. تبلور هذا الطرح في شكل أفكار ومبادئ هيأت الأساس للقانون الدولي، ويعود الفضل في ذلك إلى المفكر الهولندي غروسيوس (Grotius) الذي يعتبر المؤسس للقانون الدولي نظرا لما قدمه كتابه المعنون بـ

[1] Mark W Zacher. **The Decaying Pillars of the Westphalian Temple : Implications for International Order and Governance,** (Cambridge : Cambridge University Press, 1992), pp58–101.

[2] Adam Watson, **The Evolution of International Society**, (New York : Routledge, 2009) p187.

[3] اميل خوري، **صراعات الجيل الخامس**، (بيروت لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 2016) ص 35.

"قانون الحرب والسلام"[1]. مهدت هذه الأحكام، كتعزيز الدبلوماسية وحظر استخدام القوة، الطريق نحو قوانين أكثر تطويرا وتنظيما للحروب، والتي دونت لاحقا في اتفاقيات جنيف[2]، كما أكد هانز مورغنثاو أن "بعض قواعد القانون الدولي قد تأسست بشكل آمن في عام 1648؛ وبشكل أكثر تحديدًا، في معاهدة ويستفاليا" [3].

عزز المؤتمر أيضا مبدأ الوجود الدائم للمهام والبعثات الدبلوماسية، وساهم في تأسيس نظام مستقر لها بهدف دعم الأمن والسلم والاستقرار في أوروبا بشكل خاص، وفي العالم بشكل عام، نظرا للدور الحيوي والمهم الذي يلعبه السفير والمبعوث الدبلوماسي في الحفاظ على علاقات ودية بين الدول.[4]

الا أنه ومن زاوية أخرى، ترتب عن مبدأ السيادة قيام نظريات واستراتيجيات عسكرية تدور بالأساس حول كون الدول الفاعل الأساسي والوحيد في العلاقات الدولية، ففي ظل فوضوية النظام الدولي لا تعلو سلطة على سلطة الدولة. كان لهذا الفكر وقع كبير على كل من العلاقات الدولية وأحداث البيئة الدولية، وعلى المفاهيم المرتبطة بالظاهرة الحربية كذلك. فالحرب وسيلة لتحقيق أهداف الدول ذات السيادة وأداة لحماية مصالحها، حيث تعتمد على المساعدة الذاتية لضمان بقائها وأمنها. فما الحرب إلا تطبيق واستمرارية لسياسة الدولة بوسائل أخرى.

وفي حين وفرت التسوية الأساس لنظام الدول الحديث في أوروبا، من خلال مبدأ السيادة وفكرة الدول القومية. فإنها أيضا أقرت بالمساواة الشرعية والرسمية للجهات الفاعلة في الساحة الدولية، فتمخض عن هذا الحق مبدأ التوازن كآلية لمنع أي تفوق في القوة أو الهيمنة.

---

[1] علي فراق، **الحماية القانونية للأفراد خلال النزاعات المسلحة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر غير منشورة، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق،2005-2006)ص09.

[2] Krasner, S. D. **Sovereignty: Organized Hypocrisy**, (United States of America, Princeton University Press,1999),p57.

[3] Andreas Osiander, « Sovereignty, International Relations, and the Westphalian Myth », **International Organization 55**, no. 2 (2001) pp251–87, accessed at http://www.jstor.org/stable/3078632, on 09-04-2024

[4] - هايل عبد المولى طشطوش، **الدبلوماسية ودورها في إدارة العلاقات الدولية**، ورقة مقدمة إلى مؤتمر العلاقات العامة (فنون ومهارات)، 31 أكتوبر 2009، ص3.

2. توازن القوى:

أكد مبدأ توازن القوى على ضرورة المحافظة على توازن القوة العسكرية للدول، من أجل منع أي دولة من اكتساب مزيد من القوة وبالتالي قد تتوجه إلى الاعتداء أو الهيمنة. وقد أدى هذا المفهوم إلى تطوير المزيد من التكتيكات العسكرية الدفاعية والاستراتيجية، حيث سعت الدول إلى الحفاظ على قوتها العسكرية دون اللجوء إلى الحرب العدوانية. لكن كان لهذا المبدأ نتائج "عكسية" بعد مرور فترة من الزمن، إذ تعني القوة القدرة على إنجاز ما يصبو إليه الفرد من أهداف ومقاصد، وتحديدًا، هي القدرة على التأثير في الآخرين لتحقيق النتائج المرجوة. الا أن المشكلة تبرز في معرفة الموارد التي تشكل الأساس الأمثل للقوة وفي أي سياق معين.[1] فقد تتجسد هذه الأخيرة لبعض الدول حسب إدراكها، في امتلاك قوة عسكرية أكثر عددا وتطورا، أو توسعا على حساب أراضي الغير، مما يخلق مشكلا في صلب هذا المبدأ. وغالباً ما يتم اعتماد آلية توازن القوى، حيث تتبنى الدول هذا النهج لمنع أي دولة من الهيمنة. وبما أن السياسة الدولية تتمحور حول حل النزاعات، فإن اعتماد تقنيات المساومة والتحالفات وكذلك الدبلوماسية، غالبًا ما تكون الآليات الرئيسية لتحقيق التوازن بين المصالح الوطنية المختلفة[2].

الا أنه في ظل نظام فوضوي تغيب فيه سلطة عليا تحكم بين الدول وتحافظ على مبدأ توازن القوى الذي من شأنه أن يكبح الأطماع التوسعية والرغبات العنيفة وحب الهيمنة عند الدول، يدفع شغور منصب الليفياثان؛ الذي يواجه استخدام القوة بغرض تحقيق مصالح دول قد تضر بمصالح نظيرتها وحتى أمنها، إلى السعي نحو تحقيق الأمن من خلال المساعدة الذاتية. ألا أن المشكلة في اعتماد الدولة للآليات الداخلية من خلال ممارسة حقها في السيادة، كتطوير الترسانة العسكرية أو التوسع كونها كائن حيوي في حاجة دائمة إلى النمو خارج حدودها أو حتى تكوين تحالفات لترجيح كفة موازين القوى

---

[1] Nye, J.S, **Understanding International Conflicts, An introduction to Theory and History**, (New York : Pearson, Longman, 2007) p60.

[2] Mashud Layiwola Adelabu Salawu, « an overview of the principles of the 1648 westphalian peace treaty: sovereignty, collective Security, and balance of power », **Noun International Journal of Peace Studies and Conflict Resolution**, (01-01-2021) pp242-257.

وتفادي خطر الهيمنة، تكمن في طبيعة سعيها لتحقيق أمنها الذاتي فقد يُشكل هذا تهديدا وانعداما للأمن بالنسبة للدول الأخرى؛ أي تُخلق معضلة أمنية. ولعل هذه الأخيرة الدافع الأساسي وراء اندلاع أكبر الحروب وأكثرها دموية، كالحربين العالميتين.

3. الأمن الجماعي:

يدفع مبدأ توازن القوى إلى التساؤل حول ماهية الغرض والهدف الفعلي من هذا المبدأ، هل فعليا يسعى إلى المحافظة على الأمن والسلم الدوليين أم هو محاولة أخرى غير مباشرة من أجل الهيمنة من خلال خلق توازن قوى جديد.

دفع هذا التساؤل بـ "وودرو ويلسون" إلى تقديم مفهوم جديد؛ المجتمع القوي (TheCommunity of power)، إذ ناقش أنه في المسعى نحو تحقيق الأمن لا فائدة من التنافس المنظم أو توازن القوى، بل يجب بناء مكان مشترك منظم، أي الأمن الجماعي[1]. وعلى غرار ما يُعرف به الأمن الجماعي اليوم على أنه مجموعة الإجراءات والوسائل التي حددها المجتمع الدولي لحفظ الأمن الدولي من خلال أدوات مجلس الأمن[2]، كان ينظر إلى الأمن الجماعي في هذه الحقبة كهدف ومحاولة من الدول في حفظ السلم والأمن.

يعود أصل فكرة الأمن الجماعي إلى الكاردينال الفرنسي دي ريشيليو[3]، وزير الخارجية الفرنسية، حيث دعا الدول للعمل معا في القضايا الأمنية لكن تحت إشراف فرنسا. فقد أُدرجت مجموعة من الجمل عند توقيع معاهدة السلام، على يد خليفته كاردينال مازارين بهذا الخصوص كجزء من الصلح وكنقطة تحول من الحالة النظرية إلى وضع سياسي قيد التطبيق[4].

---

[1] Henry Kissenger, **Diplomacy**, (New York : Simon and Schumster Paper backs,1994) p28.

[2] مبطوش الحاج، **الأمن القومي ونظام الأمن الجماعي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، (الجزائر: جامعة البليدة تخصص القانون الدولي، كلية الحقوق،2005)، ص27.

[3] Milton Paul Davis, « **The historical and theoretical evolution of collective security** (including in the Baltic Sea Region) **from the 1648 Westphalia Peace to Woodrow Wilson's 1920 League of Nations** » accessed at : https://tinyurl.com/y8k42y3a, on : 10-04-2024.

[4] Loc. cit.

إلا أن فكـــرة الأمـــن الجمـــاعي كانـــت الحلقـــة الأضـــعف فـــي الحفـــاظ علـــى الأمـــن، اذ يســـتدعي هـــذا المبـــدأ التنـــازل عـــن نســـبة مـــن المصـــالح القوميـــة للصـــالح العـــام، ولعـــل ضـــعف هـــذه الفكـــرة يكمـــن في مفهـــوم الصـــالح العـــام بالأســـاس فهـــو مـــرن غير ثابـــت وغير ملمـــوس مـــن جهـــة، ومثـــالي يوتـــوبي لا يتماشـــى مـــع الطبيعـــة البشـــرية مـــن جهـــة أخـــرى. عـــلاوة علـــى كونـــه يتعـــارض مـــع مبـــدأ الســـيادة؛ إذ يعلي ســـلطان الصـــالح العـــام على المصـــلحة القوميـــة وعلى حـــق الدولة في عدم التدخل في شؤونها.

المطلب الثاني: الحربين العالميتين الأولى والثانية

سرعت كل من الحرب العالمية الأولى والثانية من وتيرة تطور الحرب، حيث دفعت التطورات في المجال الصناعي والتكنولوجي بالحرب نحو شكل أكثر تدميرا، فقد شهدت هذه الحروب استخدام وسائل حديثة واستراتيجيات مُحكمة كالدبابات أو السلاح النووي، واستراتيجيات تميزت بالسرعة وعنصر المفاجأة. شكل إرث هذه الحروب الأساس في قيام حروب اليوم.

أولا: الحرب العالمية الأولى

1. ظاهرة الحرب بين 1914-1918:

ساهمت عدة عوامل في تطور الاستراتيجية وفي تطور الحرب بشكل عام، وانعكس ذلك في التحول الكبير الذي عرفته الحرب في التكتيكات والتكنولوجيا العسكرية. يعتبر التصنيع أحد هذه العوامل، فقد ترتب عنه الإنتاج السريع والوفير للأسلحة وبروز تقنيات جديدة كالمدافع الرشاشة والمدفعية. ومن الجانب اللوجستي، لعب استخدام السكك الحديدية دورا حاسما في نقل وتطوير المركبات وجودة الخدمات اللوجستية للحرب. فضلا عن تقنيات التواصل كالتلغراف، والعمليات العلمية الأخرى التي خضعت للتطوير والاندماج في تكتيكات الأنظمة المتنافسة[1].

- **الحرب البرية:**

تميزت الحرب البرية الأوروبية في الفترة الممتدة من 1914 وإلى غاية 1916، بنوعين من الحروب؛ حرب الحركة وحرب الخنادق. ارتبط لفظ "حرب الحركة" بالتحركات العسكرية السريعة على الجبهات المختلفة[2]، حيث أن سرعة الحركة كانت عاملا حاسما في تحقيق النصر. إلا أن تدخل قوات الدول الأخرى، خاصة عند مواجهة الجيش الفرنسي للألماني أدى إلى تراجع دور سرعة الحركة بسبب ثبات قوات الخصمين في مواقعهم. وهو ما مهد إلى حرب الخنادق.

---

[1] William Philpott, « Warfare 1914-1918: The International Encyclopedia of the First World War », **1914-1918 on line**, accessed At : https://shorturl.at/OUUF9, In :09-04-2024.

[2] الحسيني الحسيني معدى، **موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية** (القاهرة: دار الحرم للتراث، ط1، 2011)، ص09.

- حرب الخنادق:

نصت خطة شليفن على الاعتماد على استراتيجية حصار العدو ومباغتته، أخذت هذه الأخيرة من الناحية التكتيكة، صورة القتال داخل أنظمة الخنادق التي كانت في ديناميكية تطورية متبادلة مع تطور الأسلحة والأساليب التكتيكية والعملياتية.

تطور نظام الخنادق من حفر للاختباء ورد الهجمات، إلى مرافق متعددة الوظائف. فنظرا لطول فترة الحرب أصبحت هذه الخنادق تُجهز بمراكز قيادة، مخابئ محصنة، محطات للاتصال والتواصل، وحتى بمرافق مكلفة بالجانب الصحي للجنود.[1]

دفع الوضع الثابت للحرب في الخنادق إلى تطوير الدبابات أو Tanks، من أجل دعم المدافع والمشاة، اذ أُدرجت الدبابات كسلاح أساسي في ساحة القتال لأول مرة مع معركتيَ السوم وفردان[2]، وبشكل متزايد أصبح المدفعيون الدعامة الأساسية "للأسلوب الحديث في الحرب"[3] في مقابل الفرسان سابقا. أنتجت فرنسا أكثر من 3800 دبابة والمملكة المتحدة حوالي 2600 دبابة خلال الحرب. أما ألمانيا فقد صنعت 20 دبابة فقط، لكنها طورت من الأسلحة المضادة للدبابات[4].

- الأسلحة الكيماوية:

يعود استخدام الأسلحة الكيماوية كالمواد السامة في عمليات الاغتيال إلى حضارات سابقة، إلا أن استخدام هذه الأسلحة أثناء الحرب وعلى نطاق واسع، كان الأول من نوعه في الحرب العالمية الأولى. تنوعت الأسلحة المستخدمة من الغاز المسيل للدموع، إلى غاز الخردل، وغاز الفوسجين والكلور القاتل[5]. كان الفوسجين المسؤول عن معظم حالات الوفاة التي تسببت فيها الأسلحة الكيماوية أثناء الحرب والتي بلغت 100,000 حالة وفاة.[6]

---

[1] « Changing Technology Changing Tactics », **The National WW1 Museum and Memorial,** accessed at : https://tinyurl.com/h6r9hbzz, on : 10-04-2024.

[2] الحسيني الحسيني معدى، **مرجع سابق**، ص11.

[3] Bailey Jonathan, **The First World War and the Birth of Modern Warfare**, (New York : Cambridge 2001), p53.

[4] Australian Goverment, DVA (Department of Veterans' Affairs), **Tactics in warfare during World War I**, accessed at : https://anzacportal.dva.gov.au/wars-and-missions/ww1/military-organisation/tactics-in-warfare, on 11-04-2024

[5] Loc.cit.

[6] -Loc.cit.

جعلت هذه الأسلحة المقاتلين أكثر عرضة للاستهداف نظرا لتقييدها للرؤية والتنفس بسبب أقنعة الغاز.

استخدم كلا الطرفين هذه الأسلحة، حيث شن الألمان هجوما كبيرا باستخدام غاز الكلور في معركة إبرس الثانية في أبريل 1915، واستخدمت القوات البريطانية والفرنسية غاز الكلور لأول مرة ضد الجنود الألمان أثناء معركة لوس عام 1915[1].

شكّل اللجوء إلى هذا النوع من الأسلحة تحولا خطيرا في طبيعة الحرب، حيث أصبحت الأسلحة الكيميائية أداة قتالية شائعة في الحروب والنزاعات المسلحة.

كما قد أدى إلى تطوير اتفاقيات دولية لحظر استخدامها في الحروب المستقبلية.

- **الحرب البحرية:**

لم تظهر الحرب البحرية لأول مرة في القرن التاسع عشر، إذ تعود السفن إلى وقت أقدم بذلك بعقود، إلا أن التغير الأساسي في هذه الفترة يتمثل في التوسع الضخم للقوات البحرية من ناحية العدد وتطور العتاد، ومن ناحية الاستراتيجية والتكتيك كذلك. كان أحد أسباب هذا التوسع نية القوى الأوروبية كألمانيا بأن تصبح قوة عالمية حقيقية. وتعززت هذه القناعة أكثر بمحاولات القوى الأخرى لتوسيع مناطق نفوذها، وكذا سباق معظم الدول الأوروبية[2] نحو التسلح.

- حرب الحصار:

تنوعت التكتيكات في حرب البحار، من الاشتباكات الواسعة النطاق، مثل معركة جوتلاند بين الأسطول البحري الملكي التابع للبحرية الملكية وأسطول أعالي البحار التابع للإمبراطورية الألمانية في عام 1916[3]. وحتى مناوشات السفينة الواحدة، مثل معركة كوكوس بين السفينة HMAS سيدني والسفينة إمدن في عام 1914.[4]

---

[1] Loc.cit.

[2] الحسيني الحسيني معدى، **مرجع سابق**، ص07.

[3] Australian Goverment, **op.cit**.

[4] Loc.cit.

تعتبر معركة جوتلاند المثال الأنسب الذي يوضح الفرق بين النتائج الاستراتيجية والنتائج التكتيكية. فعلى الرغم من خسارة البحرية الملكية البريطانية عددا معتبرا من السفن مقارنة بالأسطول الألماني، إلا أنها نجحت في الحفاظ على السيطرة البحرية واستمرت في فرض حصار قوي على ألمانيا. كان لاستراتيجية الحصار البحري تأثير كبير في تغيير مجرى الحرب. فبعد أن أعلنت دول الوفاق الحصار على الخصم الثلاثي وخاصة ألمانيا، كان الرد بهجوم مضاد باستخدام حرب الغواصات التي لم تكتف بسفن العدو بل استهدفت حتى السفن المحايدة لصد أي مدد قد تستفيد منه بريطانيا. إلا أن إغراقها للسفن الأمريكية أعطى الشرعية لدخول الولايات المتحدة الحرب سنة 1917[1]، مما أحدث تحولا رئيسيا في مسار الحرب.

كما أثر بدوره على الاقتصاد الألماني وقدرته على تمويل الحرب بشكل كبير، مما ساهم في النهاية في هزيمة الإمبراطورية الألمانية في عام 1918[2].

يعتبر الحصار البحري الذي فرضته بريطانيا أداةً حاسمة في الحرب الاقتصادية ضد ألمانيا، اذ أدى إلى نقص في الموارد الأساسية، مما زاد من الضغوط الداخلية على الجبهة الألمانية وأضعف من معنويات الشعب والجيش الألماني. هذا النوع من الحروب الاقتصادية أصبح جزءًا لا يتجزأ من الاستراتيجيات العسكرية في الحروب فيما بعد.

- الغواصات:

تزايدت أهمية الغواصات كأداة ذات فعالية في الحرب البحرية، فالحرب العالمية الأولى تعتبر أول حرب شهدت نشاطا كبيرا تحت الأمواج.

لترجيح كفة القوة وللحفاظ على مستوى عالي من النجاح في حربها ضد الحلفاء، لجأت المانيا إلى هجمات الغواصات سواء في فك الحصار أو في حرب الحمولات وإغراق السفن. كما قدمت الغواصات البريطانية الدعم لروسيا في بحر البلطيق[3]، وشنت هجومات ضد السفن الحربية الألمانية أيضا.

---

[1] الحسيني الحسيني معدى، **مرجع سابق**، ص08.

[2] - **المرجع نفسه.**

[3] Australian Goverment, op.cit.

- **الحرب الجوية:**

المعلومة لا تقل أهميةً عن السلاح في الحرب، إذ أن جمع البيانات حول مواقع العدو ذو دور أساسي في تحقيق النصر. وقد تضمنت المصادر المهمة للمعلومات الاستخباراتية؛ المراقبة الجوية، المراقبة بالمنطاد، والدوريات. حيث اقتصر استخدام الطائرات في البداية للاستطلاع ومراقبة العدو، وكان أحد أكبر التطورات التكنولوجية في الحرب هو تعديل الطائرات للاستخدام العسكري؛ أي بداية عهد الطائرات المسلحة. وتضمنت أسلحة الطائرات تشكيلة متنوعة من المدافع الرشاشة، رصاصات بوميروي المتفجرةPomeroy explosive bullets، والذخائر الحارقة[1]. استخدم الألمان مناطيد بمحركات تعرف بالزيبلين Zeepelins ضد البريطانيين سنة 1915[2]. شكلت الطائرات عنصرًا مهمًا وأساسيًا في الحرب لقيامها بدعم القوات البرية والبحرية وحتى قصف الأهداف المدنية. وفي المقابل تكون دعم متزايد للمعلومات الاستخباراتية المستمدة من الجو من طرف قادة الحرب على الأرض. فنظرا لتوفيرها للوعي الظرفي في الوقت المناسب للقادة والقوات البرية، أصبحت القوات الجوية تشارك بشكل أكبر في توفير الدعم الحركي للمعركة البرية، شمل ذلك الدعم المباشر في ساحة المعركة، أو الدعم الجوي عن قرب، والاعتراض، أو استخدام القوة الجوية لعزل القوات أو تدميرها على مستوى العمليات.

استجابةً لهذه التغيرات، ركزت ألمانيا على المستوى التكنولوجي، حيث طورت سلسلة من الطائرات المبتكرة التي يمكن استخدامها على مستويات منخفضة. وقد وفرت هذه الطائرات المسماة "طائرات المشاة" دعماً جوياً عن قرب، مثل طائرة يونكرز J1[3]. انعكست أهمية التكنولوجيا في تحقيق الأهداف المتعلقة بالسيطرة على الجو وسحق العدو، فقد شهد ظهور طائرة فوكر إنديكر في عام 1915[4]، وهي طائرة مقاتلة، زيادة كبيرة في خسائر البريطانيين وتأثيراً مماثلاً على معنويات القوات الجوية الملكية. أصبحت

[1] Loc.cit.

[2] Gardner Nikolas, « Military Lessons of the First World War , in: 1914-1918-online ». **International Encyclopedia of the First World War**, accessed at : https://tinyurl.com/mr3fuf4p, on 11-04-2024.

[3] Mahoney Ross, Pugh James, « Air Warfare, in : 1914-1918-online ». **International Encyclopedia of the First World War**, accessed at : https://tinyurl.com/4bdymffv on 11-04-2024.

[4] Loc.cit.

السياسة والممارسة الجوية الألمانية بذلك، تعتمد على النوعية أكثر من الكمية في معركة السيطرة على الجو، وهو ما اتضح من خلال إدخال طائرة فوكر DVII[1].

يُعتبر عام 1916 عام الحملات الجوية "الجدية". اذ شُهد استخدام القوة الجوية على نطاق واسع لدعم المعركة البرية، في معركتيَ فردان والسوم وتميز القتال الجوي في هذه الفترة بطابع معقد واستنزافي واصناعي[2]. وبحلول سنة 1918 أصبحت القوة الجوية عنصرا متكاملا في نهج أغلب المتحاربين، الا أنها كغيرها من الحروب البرية أو البحرية، ترتبط الحرب الجوية بطبيعتها بالتطورات التكتيكية، الاستراتيجية، العقائدية، والصناعية والتكنولوجية كذلك.

مع نهاية الحرب أدركت الدول أهمية التفوق الجوي، لاعتبارها قوة أساسية بالإضافة إلى سلاح البر والبحر. فالقوة الجوية لها القدرة على إحداث تأثير استراتيجي، حيث يشمل ذلك ضرب الأهداف الصناعية والعسكرية لإحداث تأثير مادي من جهة، وضرب الأهداف المدنية والبنية التحتية لإحداث تأثير معنوي من الجهة الأخرى. وعلى مدار فترة الحرب، تطور الطيران بشكل كبير ليصبح قوة رئيسية ضرورية للترسانة العسكرية للدولة. فاستخدام القوة الجوية في الحرب العالمية الأولى غيّر الحرب الحديثة بشكل، جذري كما اقترح جيمس كوروم[3].

انتهت الحرب العظمى مع خروج روسيا من الحرب لمعالجة أوضاعها الداخلية إثر قيام الثورة البلشفية في 1917ـ، تفكك الإمبراطورية لنمساوية المجرية 1918سنة. ومع تدهور قوة المانيا وحلفائها ظهر ضعف دول المحور واستسلامها وبداية توقيع دول الوفاق الهدنة مع كل من بلغاريا، النمسا، والدولة العثمانية[4]. واضعة بذلك خط النهاية للحرب العالمية الأولى رسميا سنة 1918 في نوفمبر.

---

[1] Loc.cit.

[2] Loc.cit.

[3] Corum James : **World War I Aviation. From Reconnaissance to the Modern Air Campaign**,(World War I Companion, Oxford 2013), p. 76.

[4] مراد محمد، **أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة –الاقتصاد الايديولوجيا-الأزمات**. (ط،1 بيروت :دار المنهل اللبناني، 2011.) ص 83-84.

ترتب عن نهاية الحرب مجوعة من النتائج، من أهمها انعقاد مؤتمر الصلح وتوقيع معاهدة فرساي في 1919، بالإضافة إلى صياغة عصبة الأمم، وهي منظمة للتعاون الدولي أنشأها الحلفاء في مؤتمر باريس للسلام.

بالإضافة إلى إعادة ترسيم الحدود وظهور دول جديدة. كما هو مبين في المرفق (01).

كما شكلت الحرب العالمية الأولى بداية الحركات الأيديولوجية كالشيوعية وانطلق على خطاها حروب أصبحت أحد معالم التاريخ السياسي والبشري، كالحرب العالمية الثانية أو الحرب الباردة.

وشهدت فترة ما بين الحربين العالميتين تطورًا تكنولوجيًا ونضوجا للعقيدةالعسكرية، معززةً من عودة الحرب في 1939.

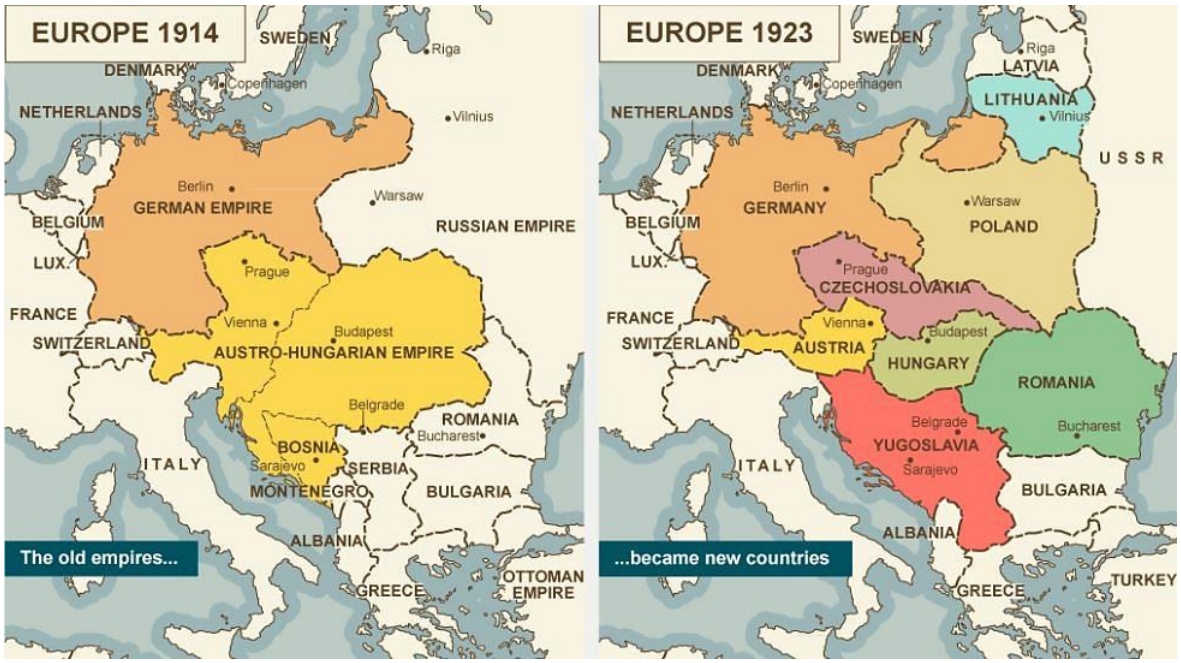

الشكل رقم (01) : تغير الخريطة السياسية لأوروبا قبل وبعد الحرب العالمية الأولى.[1]

[1] « WW1 : Does the peace that ended the war haunt us today ? », **BBC TEACH**, accessed at : https://tinyurl.com/frcdstfp, on 28-05-2024.

ثانيا: الحرب العالمية الثانية

بالرغم من محاولة الدول الأوروبية الحفاظ على الأمن والسلم، الا أن مساعيها توجت بالفشل. إذ تصادمت هذه الأخيرة مع رغبتها في اكتساب المزيد من الثروة، وطموحها في تحقيق مصالحها القومية. تعتبر الحرب العالمية الثانية صراعا دوليا معقدا ومتعدد الأوجه، الدور الرئيسي في اندلاعها يعود إلى صعود الأيديولوجيات كالنازية، الفاشية والشيوعية إلى السطح الدولي، الا أنه وليد مجموعة من العوامل الأخرى.

ففي حين أن معاهدة فرساي شكلت نهاية الحرب العالمية الأولى، ونصرا لدول المحور، فإنها في المقابل كانت عاملا رئيسيا في اندلاع حرب أكبر وأكثر شمولية. حيث نمت العقوبات التي فرضتها المعاهدة على ألمانيا، شعور الظلم، وسمح عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في ألمانيا للحزب النازي بالوصول إلى السلطة، وظهرت رغبة ألمانيا في تغيير الوضع القائم. استغل هتلر هذه الأخيرة لتبرير سياسته التوسعية.

كما أدى الانكماش الاقتصادي العالمي والكساد الكبير سنة 1929 إلى تفاقم التوترات بين الدول، غذى المساعي التوسعية الاستعمارية للدول، ونقل الصراع إلى مسارح وساحات المستعمرات الأفريقية.

كان صعود النزعة العسكرية والقومية في كل من المانيا واليابان عاملا محوريا في اندلاع الحرب أيضا. حيث عرفت سياسة التوسع والتفوق العرقي لهتلر رواجا في ألمانيا، فضلا عن دور العقوبات التي فرضتها معاهدة فرساي في شحن القادة والشعب الآري. بينما اندفعت حكومة اليابان وجيشها نحو توسيع نفوذ البلاد وأراضيها.

تحت شعار المطالبة بحق المجال الحيوي للشعب الألماني Lebensraum أو Living Space For German People[1]، أعلن هتلر الحرب. وأخذت كل من إيطاليا في احتلالها للحبشة، واليابان في غزوها للصين، من هذا الحق ذريعة للتوسع وتحقيق مصالحها. واندلعت الحرب رسميا بعد دخول الجيوش الألمانية للأراضي البولندية في سبتمبر سنة 1939.

[1] الحسيني الحسيني معدى، **مرجع سابق**، ص185.

- الحرب البرية:

اعتمدت المانيا خلال شنها للحروب البرية، خاصة في غزوها لبولندا على مجموعة من المبادئ تمثلت في[1]:

عنصر المفاجأة من خلال القصف الجوي، متبوع بمبدأ سرعة الحركة والتطويق. بالإضافة إلى تشكيلة الفرق الكاملة من المدرعات التي تمثلت في مبدأ الحشد، فضلا عن تكاتف القوات الجوية والبرية أثناء الهجوم وهو ما يعكس اعتماد مبدأ التعاون. شكل هذا الهجوم النموذج الأولي لتكتيكات الحرب الخاطفة.

والحرب الخاطفة هي عبارة عن تكتيك عسكري، يهدف إلى إحداث صدمة نفسية وما ينتج عنها من اضطراب في صفوف العدو من خلال استخدام المفاجأة والسرعة، مصحوبة بالتفوق في العتاد أو القوة النارية.[2] ترتكز Blitzkreig أو الحرب الخاطفة الألمانية على التنسيق بين الهجمات البرية والجوية الخاطفة، تستهدف شل العدو بشكل أساسي من خلال إفشال قدراته على الاتصال أو التنسيق.

كما سعت إلى غزو النرويج للسيطرة على المجال البحري وضمان المياه الإقليمية الشمالية. وفي حملتها ضد النرويج مثلت العمليات المشتركة للقوات البرية البحرية والجوية أحد صور التعاون العسكري وقدمت مثالا عن المعارك الحديثة.

أما عند توجهها غرب أوروبا، حافظت ألمانيا على استراتيجية شيلفن مع نوع من التحديث في طريق الدخول للأراضي الفرنسية وتنفيذ التطويق. وخلال اجتياح القوات الألمانية للأراضي الروسية، أعتمد الألمان على عملية الغزو المفاجئ والواسع الناطق.[3]

من ناحية أعم، تماشيا مع تطور الأسلحة تطورت أساليب الحرب، ابتكرت المشاة على سبيل المثال تكتيكات لمواجهة تهديدات الدبابات كاللجوء إلى حرب المدن واستخدام الألغام.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص187.

[2] « Blitzkrieg summary », **Encyclopedia Britannica**, accessed at https://tinyurl.com/yu4597c4, on :12-04-2024.

[3] « World War II summary », **Encyclopedia Britannica**, accessed at : https://tinyurl.com/2bnwmuny, on : 12-04-2024.

فقد ارتكزت الاستراتيجية الألمانية على نظرية الحرب الخاطفة، ونظرية الحرب الشاملة* التي وضعها لودندورف[1].

في المقابل لم تكن استراتيجية الحلفاء تتناسب فعليا مع المتغيرات الجديدة والتطور الذي عرفته نظريات الحرب. حيث اعتمدت فرنسا على الدفاع كنوع أساسي من الممارسات القتالية، ذلك أن استراتيجيتها بُنيت على أساس الجبهة الثابتة[2]. أما بريطانيا فقد استندت على قوتها البحرية وأسطولها، حيث تمحورت استراتيجيتها حول فكرة الجزيرة، وانعكس ذلك في نظريتها العسكرية الإستراتيجية التي تتوافق مع نظيرتها الفرنسية في التركيز على الدفاع.

- الحرب الجوية:

بعد أن كان التركيز في الإستراتيجية الجوية أثناء الحرب العالمية الأولى يدور حول السيطرة على معارك الجو والبر من خلال التفوق الجوي التكتيكي، والدعم الجوي للقوات البرية والمشاة، أصبحت الدول في الحرب العالمية الثانية، تعتمد على القصف الاستراتيجي، الذي يهدف إلى كسر إرادة العدو من خلال مهاجمة البنية التحتية ومصادر قوته.

حيث تدور استراتيجية القصف الاستراتيجي حول التدمير المنهجي لمصادر القوة الحربية للعدو بالتركيز على الجبهة الداخلية. تضم أهدافها الرئيسية ترسانات الأسلحة، الصناعات الحربية الأساسية، أنظمة النقل والاتصالات، خطوط الإمدادات وإمدادات الوقود والعناصر الحيوية؛ أي العناصر التي من شأنها إضعاف الإرادة الوطنية[3].

---

[1] محمد عبد القادر الداغستاني، **مرجع سابق**، ص359.

* الحرب الشاملة هي حرب معاصرة شاملة يشترك فيها الشعب والقوات المسلحة، ولا تقف عند التعبئة العسكرية بل تشمل التعبئة الاقتصادية والتعبئة المعنوية.

[2] محمد عبد القادر الداغستاني، **مرجع سابق**، ص387.

[3] « Strategic bombing during World War II » **Encyclopedia Britannica**, accessed at: https://tinyurl.com/3hvb636b, on 12-04-2024.

فبالإضافة إلى الحصار الخارجي غير المباشر، أُعتمد حصار داخلي يتمثل في تعطيل وسائل الإعاشة داخل المنطقة، إذ أن الخنق التدريجي للمجهود الحربي للعدو يفقده القدرة على الاستمرار وبالتالي يُخلق الانهيار من الداخل، بدون مواجهة مباشرة وهي استراتيجية فعالة خاصة في حالة عدم التماثل في القوة.

لعبت الطائرات الهجومية الأرضية دورا محوريا في نجاح العمليات البرية، من خلال استهداف خطوط الدعم لإضعاف العدو. وأصبح التفوق الجوي عاملا حاسما في تحديد مسار الحرب، فقد تجلى ذلك في مسارح العمليات البرية والجوية. فضلا عن دور التطورات التكنولوجية كالرادار والمحركات النفاثة والصواريخ، في إرساء الأساس للقوة الجوية وتطوراتها ما بعد الحرب.

- **الحرب البحرية:**

لعبت السفن والبوارج الحربية دورا أقل أهمية مقارنة بالحروب السابقة، حيث برزت حاملات الطائرات باعتبارها السفن الرئيسية وانتقلت ساحة المعركة إلى الجوّ مع تطوّر السلاح الجوي. في المقابل أصبحت حرب الغواصات تشكّل تهديدا أكثر لما ألحقته من خسائر على حساب الحلفاء.

حيث لجأ هتلر إلى حرب الغوّاصات من جهة، كوسيلة للحصار من خلال مهاجمة سفن الحلفاء وقطع سبل تموين بريطانيا من مواد أولية ووقود وتوجّه مع إيطاليا إلى حرب البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى للتنافس على أراضي المستعمرات الأفريقية والاستفادة من مواردها وشعوبها.

إلا أنّ استخدام السلاح النووي يعتبر أهمّ حدث محوري عرفته تلك الفترة في تاريخ الحروب، إذ أُستخدمت لأول مرة على يد الولايات المتحدة الأمريكية في حملة القصف التي قادتها ضد اليابان سنة 1945 حيث أسقطت قنبلة نووية على كلّ من هيروشيما وناكازاكي مخلّفة بذلك خسائر عظيمة ودمارا شاملا. كانت الاثار الفورية للهجمتين مدمّرة، إذ لاقى ما بين 70 ألف و80 ألف شخص حتفهم[1]، فضلا عن التداعيات طويلة المدى التي خلّفتها من تسمّم إشعاعي ومشاكل صحّية. أمّا عن آثار استخدام الأسلحة

[1] « Bombing of Hiroshima and Nagasaki », **History**, accessed at: https://tinyurl.com/sn3m6ve7 on: 12-04-2024.

النوويــة علـى العلاقــات الدوليــة وظـاهرة الحــرب، فقــد أدت هــذه الأخيـرة إلـى الــدخول في حقبــة جديــدة مــن التفكيـر الاســتراتيجي، وبــروز مبــدأ الــردع كعنصــر مهــمّ في كســب الحــرب وتحقيق الأمن في الحروب المستقبلية التي تلت الحرب العالمية الثانية.

المبحث الثالث: حروب القرن الواحد والعشرين

تأثرت بيئة الحرب في القرن الواحد والعشرين بجملة من المتغيّرات، ذات الطابع الأيديولوجي، السياسي، الاقتصادي والتكنولوجي. ساهمت هذه الأخيرة في عملية الانتقال في كلّ من ساحات الحرب من جهة؛ من تلك ساحات واقعية (المجال الجوي، البري، البحري) إلى أخرى افتراضية (الفضاء السيبراني)، ومن جهة أخرى في وسائل التأثير؛ من الاعتماد المركز والمحدود على القوة العسكرية نحو اللجوء إلى مجالات أوسع، أشمل وأكثر فتكا. أنبثق عن هذه التغيرات حروب مختلفة جذريا؛ الحروب اللاتماثلية.

المطلب الأول: الحروب اللاتماثلية

شكلت نهاية الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفياتي نقطة تحوّل كبيرة في طبيعة الحرب، وأفسحت التغيّرات التي ترتبت عن نظام أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية المجال لبروز أشكال جديدة من الصراع، تتميز بالأساس بكونها نزاعات قليلة الشدة [1] (Low Intensity Conflicts) أو ما دون الدولة (Sub-State) ، وأخرى تتجاوز هذه الأخيرة (Supra-State) لكونها نزاعات فوق قومية أو عالمية.

أصبحت الحروب غير المتماثلة، التي تتميز عن الحروب التقليدية باستخدامها لاستراتيجيات وتكتيكات غير تقليدية ضد الخصوم، السمة البارزة في الصراع الحديث. بالرغم من عدم حداثة الحرب غير المتماثلة كفكرة أو مبدأ «concept»؛ فقد سعى المتحاربون على مر العصور إلى إبطال قوة الخصم، تجنبها أو اتباع نهج غير مباشر للتأثير على مجرى الحرب خاصة عند اختلال ميزان القوى بين الأطراف المتنازعة. إلا أنّ ما يميز هذه الحروب اليوم هو تحولها من الاستثناء إلى القاعدة أو النهج الطبيعي لشن الحرب (The norm) ، حيث كانت الحروب في المقام الأول تُخاض بين جيوش الدول القومية ذات القدرات التقليدية "المتكافئة". إلا أنّ إفرازات البيئة الدولية من توحّد الولايات المتحدة كقوّة مهيمنة، إلى بروز أطراف خفية وفواعل غير دولتية غيّر طابع الحرب (The Character of war). كما كان للتحولات على مستوى البيئة الأمنية دور مهم في التحول من

[1] Badie Bertrand (ed), **International encyclopedia of political science**, (Los Angeles: SAGE publications, 2011), p2726-2727.

الحروب التقليدية إلى الحروب الجديدة، إذ لا يمكن عزل ظاهرة الحرب عن السياق والبيئة التي تنشأ فيها.

أولا: تحولات البيئة الأمنية بعد الحرب الباردة

- تحول النزاع المسلح:

في ظل التطورات التكنولوجية كالسلاح النووي، والتغيرات الديموغرافية، فضلا عن العوامل الاقتصادية كالتجارة والاعتماد المتبادل، وكذا العوامل السياسية. تراجعت دوافع قيام الحروب بين القوى العظمى في العالم، وانعدمت الرغبة في شن حروب عالمية جديدة، لكن في المقابل تفاقمت المنافسات الجيوسياسية، وأخذت الحرب صورة النزاعات منخفضة الشدة. تُحفز كل من القضايا الهويتية؛ العرقية أو الدينية، والدوافع الربحية؛ "المنافسة الشرسة" حول الموارد، وتعزز من جهة أخرى دور الفواعل من غير الدول في الحروب الجديدة كالنخب، المافيا والمرتزقة .

- تعدد الفواعل من غير الدول:

امتازت حروب الثالوث- حسب تعبير مارتن فان كريفيلد- بوضوح الفاعلين فيها، حيث أنها كانت تدور بين الجيوش النظامية للدول القومية منذ التوقيع على معاهدة وستفاليا وذلك لاحتكار الدولة أدوات القوة والإكراه[1]. إلا أن انتشار الحركات التحررية والانفصالية والإرهابية المتزامن مع التطور والانتشار الواسع لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، أدى إلى تآكل سيادة الدولة القومية وتراجع احتكارها للقوة المسلحة، نظرا لصعود فواعل جديدة من غير الدول تتجاوز هذه الأخيرة الدولة، من خلال اعتمادها على الولاءات الأيدولوجية العابرة للحدود القومية[2].

[1] فايزة زعتر، "الحروب اللاتماثلية: استراتيجيات وتكتيكات القتال المستحدثة في القرن الحادي والعشرين"، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، م07، ع 01، (2021-07-29)، ص 250-232

[2] Martin Van Creveled, **The transformation of war: the most radical reintrepretation of war since clausewitz**, (New York : the free press,1991), page 27

- التطور التكنولوجي والترابط الرقمي:

أضعف تطور نسيج العولمة والجانب المعلوماتي الاتصالي، فكرة المناعة السياسية للدولة[1]. فقد أدى انتشار التكنولوجيا والمعلومات على نطاق واسع عالمي إلى تحدي الحدود التقليدية للسيادة، كما غيرت العولمة من خلال التدفق الحر للمعلومات والثقافات والأفكار، من طبيعة السياسة الدولية وبالتالي تراجع قدرة الدول على التحكم في الأجندات الداخلية والخارجية [2]وانكشاف المعلومات المرتبطة بالبنى التحتية للدول مما يُسهل على الفواعل من غير الدول استهداف مراكز الثقل للخصم بأقل التكاليف وبدون مواجهة عسكرية من خلال الهجوم السيبراني. كما أحدثت شبكة الانترنت ثورة في طرق التواصل بين الأطراف، فقد أصبحت الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أداة حيوية تمكن الفاعلين في الحرب من جماعات وأفراد وغيرهم، من نشر المعلومات والدعاية بسرعة وبفعالية، وكذا التنسيق للعمليات العسكرية والتخطيط العسكري العابر للحدود الجغرافية، مما وسع نطاق تأثيرها ونفوذها. تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي جزءا أساسيا من الحروب غير النظامية، إذ تساهم هذه الأخيرة في عمليات التجنيد، جمع التبرعات وتنفيذ الحملات النفسية والإعلامية[3].

- بروز مؤسسات وشركات أمنية خاصة:

شهد العالم تحولات جذرية على مستوى النظام الدولي وفي طبيعة الصراعات والتهديدات الأمنية إبان الحرب الباردة بالإضافة إلى تغير المفاهيم المتعلقة بالأمن والدفاع. اذ دفعت مختلف المتغيرات كتكلفة الحربين العالميتين المرتفعة أو بروز فواعل وتهديدات أمنية جديدة من غير الدول، وامتداد الصراعات لتشمل مجموعات متنوعة من اللاعبين مثل الجماعات الإرهابية والميليشيات، إلى بروز مؤسسات وشركات أمنية خاصة كفواعل جديدة رئيسية في مجال الأمن الدولي.

---

[1] أحمد ولدمية فريجة، "الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة"، **دفاتر السياسة والقانون**، ع14، (جانفي 2014)، ص157-170.

[2] ابراهيم عبد السلام، "تداعيات العولمة ومؤسساتها للتأثير على السيادة الوطنية في ظل التدخل الدول"، **مجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية**، م59 العدد،01 (السنة 2022) ص 454-431.

[3] راشد المزروعي، "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن القوات المسلحة"، **مجلة درع الوطن، على الرابط**: https://shorturl.at/tGYIp، تاريخ الاطلاع: 17-04-2024.

ففي ظل "العولمة الأمنية"، [1] برز حلف الناتو كمؤسسة أمنية ذات مجال عالمي الحركة بعد انعقاد قمة الحلف الخمسينية عام 1999 في واشنطن. فقد كان تأسيس الناتو كحلف سنة 1949، بهدف إلى توفير الأمن الجماعي للدول الأعضاء في مواجهة التهديدات السوفيتية أثناء الحرب الباردة. إلا أنه واصل التوسع وتطور على مر السنين ليصبح منظمة ذات بعد عالمي بعد أن كان تحالفا إقليميا، خاصة في ظل التوترات المتزايدة مع الصين وروسيا، فضلا عن دوره في التأثير على توازنات القوى السياسية في الشرق الأوسط.

كما تميز القرن الواحد والعشرون بظهور جيوش الثروة أو المرتزقة؛ حيث يُعرف المرتزق على أنه الشخص المجند للقتال في النزاعات المسلحة المحلية أو الخارجية المندفع بحافز المكافأة المادية والمغانم الشخصية[2]، وأكدت اتفاقية جنيف في البروتوكول الإضافي على أن المرتزق جندٌ أجنبيَ فهو لا ينتمي إلى أحد أطراف النزاع ولا يقيم في إقليم أحد الأطراف[3].

تبِع خصخصة إنتاج الأسلحة، خصخصة الخدمات العسكرية أيضا[4]. يُعتبر الارتزاق العسكري ظاهرة قديمة إذ اعتمد الرومانيون واليونانيون وغيرهم في مختلف العصور على جنود تشارك في المعارك بدافعٍ ربحيّ بغض النظر عن انتمائها ومواقفها السياسية. وقد قلل ظهور الجيوش النظامية في القرن السابع عشر تحت سيطرة الدول القومية من الحاجة إلى المرتزقة بشكل كبير، كتعبير عن السيادة والهوية الوطنية في إطار تشكل الدولة الحديثة وبهدف حماية أمنها. الا أن القرن الواحد والعشرين شهد عودة الاعتماد على هؤلاء الجنود وذلك لعدة أسباب منها:

---

[1] أحمد ولدمية فريجة، **مرجع سابق**.

[2] الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد المرتزقة واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم، **الأمم المتحدة**، على الرابط: https://tinyurl.com/2p8df546 تاريخ الاطلاع 13-04-2024

[3] صفاء الغضاب، "المرتزقة في النزاعات الدولية"، **المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الأمنية والعسكرية**، على الرابط: https://tinyurl.com/34wfsdku تاريخ الاطلاع:13-04-2024.

[4] طارق شامي، "كيف أصبحت شركات الأمن الخاصة أداة صراع القوى العالمية؟"، **Indpendent Arabia**، على الرابط: https://tinyurl.com/3tjk2kfcتاريخ الاطلاع: 14-04-2024.

1. التغيرات الجيوسياسية والديناميكيات العالمية التي أثرت على الصراعات بجعلها أكثر تعقيدا، مما دفع بالدول إلى تبني وسائل أكثر مرونة وفعالية في تحقيق أهدافها وحماية مصالحها.

2. تقليل الخسائر البشرية وتجنب الرأي العام السلبي حيال عدد الخسائر بين صفوف جنودها وتطبيقا لفكرة "صفر أموات" [1] (Zero Death).

3. التكلفة والكفاءة التي تضمنها المرتزقة إذ تعتبر العديد من الدول أنّ الاعتماد على المرتزقة أفضل من حيث المصاريف وجودة الخدمات.

4. توفر المرتزقة نوعا من المرونة في العمليات خاصة من الجانب القانوني، حيث تعمل هذه الأخيرة خارج الإطار القانوني للقوات النظامية[2].

- مجموعة فاغنر: هي عبارة عن شركة عسكرية خاصة غير رسمية تعتمد عليها روسيا في صراعات مختلفة خارجية، بما في ذلك أوكرانيا، سوريا، السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى[3]. تعمل هذه الأخيرة في مناطق رمادية قانونية.

ساهم هذا النوع من الشركات في تغيّر صورة النزاع والحروب. اذ يُستخدم جنود شركة فاغنر أو بما يعرف بـ "الرجال الخضر الصغار" في الحروب الجديدة الهجينة، حيث تم اللجوء إليهم في عمليات ضم شبه جزيرة القرم سنة 2014، في سوريا سنة 2015، وتتواجد في ليبيا منذ 2016 لحماية المصالح الروسية في المنطقة[4]، فضلا عن دورها الجوهري في الحرب الروسية الأوكرانية منذ 2022 وإلى غاية يومنا هذا.

---

[1] ياسمين شريط، خصخصة الأمن: **دراسة نظرية في الأدوار الأمنية والعسكرية للشركات الأمنية الخاصة**، مذكرة ماستر، (المدرسة الوطنية للعلوم السياسية: قسم العلاقات الدولية، سنة2023)ص 25.

[2] صفاء الغضاب، "المرتزقة في النزاعات الدولية"، **المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الأمنية والعسكرية**، على الرابط : https://tinyurl.com/34wfsdku تاريخ الاطلاع:13-04-2024.

[3] Kimberly Marten, « Russia's use of semi-state security forces : The case of the Wagner Group », **Taylor & Francis**, at : https://tinyurl.com/yc86j7zk, accessed on :2024-04-13

[4] "مرتزقة فاغنر: ماذا نعرف عن مجموعة المسلحين الروسية؟ ومادوها في الحرب الأوكرانية؟"، **BBC NEWS ARABIC** ، على الرابط: https://tinyurl.com/mwcpeken تاريخ الاطلاع: 13-04-2024.

- شركة أكاديمي: المعروفة سابقة باسم شركة بلاك ووتر، تأسست في عام 1997، وهي عبارة عن شركة أمنية عسكرية خاصة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية[1]. تقدم مجموعة من الخدمات الأمنية والعسكرية، تشمل الحماية الشخصية، والدعم اللوجستي للعمليات العسكرية[2]. وكغيرها من الشركات الأمنية الخاصة تتحرك هذه الأخيرة بدافع السعي إلى الربح الذي تضمنه الحكومات المستفيدة من خدماتها. فقد مولت وزارة الخارجية الأمريكية شركة بلاك ووتر بعقود قيمتها مئات الملايين من أجل تقديم خدمات عسكرية في العراق وأفغانستان سنة 2004.[3] حيث تم التعاقد مع الشركة من قبل الحكومة لأغراض متعددة بما في ذلك حماية الشخصيات الهامة والبنى التحتية، وكذا تقديم تدريب للقوات العراقية وقوات الأمن في أعقاب إسقاط حكم صدام حسين[4].

يُنبئ هذا السيناريو الذي تسود فيه الأعمال العسكرية الخاصة، بعصر يغلب عليه انتشار الفوضى، وغياب نظام دولي أو مرجعية دولية متفق عليها. مما قد يقود إلى واقع عالمي متجزئ وغير قابل للتوقع بسهولة، فالدول منفردة تعجز عن فرض قوانين السياسة العالمية بمعزل عن الآخرين. كما يظهر جليا تراجع الدولة وعجزها في ممارسة أدوارها الأمنية، فقد أثرت موجة الخوصصة، وكل من التطور التكنولوجي والعولمة على مكانة الدول وجيوشها النظامية في الساحة الأمنية التي شهدت عودة الارتزاق العسكري بصور أكثر احترافية وفي صيَغٍ "قانونية ومؤسساتية". عملت هذه التغيرات على خلط الأوراق وتعقيد ظاهرة الحرب وكذا سُبل تحليلها والتصدي للتهديدات الأمنية الحديثة المهجنة.

ثانيا: الحروب اللاتماثلية

تشير الحرب غير التماثلية أو غير المتكافئة إلى نوع من الصراع تختلف فيه القوة العسكرية أو الاستراتيجية أو التكتيكات بين المتحاربين بشكل كبير وبارز. وغالبًا ما ينطوي

---

[1] ياسمين شريط، **مرجع سابق**، ص58.

[2] "بلاك ووتر.. شركة أمنية أمريكية تطاردها فضائحها في العراق"، **الجزيرة**، على الرابط:https://tinyurl.com/2526j9d2 تاريخ الاطلاع:14-04-2024.

[3] "فاغنر ومثيلاتها.. هل تكون الشركات الأمنية الخاصة بديلا للجيوش؟"، **الجزيرة**، على الرابط:https://tinyurl.com/y5ta4tht تاريخ الاطلاع:14-04-2024.

[4] بلاك ووتر.. شركة أمنية أمريكية تطاردها فضائحها في العراق، **مرجع سابق**.

هـذا النـوع مـن الحـروب علـى الأسـاليب غيـر التقليديـة، مثـل حـرب العصـابات والتمـرد والإرهـاب، حيـث يسـتخدم الطـرف الأضـعف اسـتراتيجية غيـر تقليديـة بشـكل أساسـي لتعـويض الـنقص فـي كميـة أو نوعيـة القـوات والمعـدات ضـد الخصـم الأقـوى لتفـادي الخسارة والهزيمة، وإلحاق خسائر بالغريم.

تُمثـل هـذه الحـروب الـنمط الحـديث للتهديـدات الأمنيـة، حيـث بـرزت بشـكل ملحـوظ مـع أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر سـنة 2001، وبينـت دور الفواعـل غيـر الحكوميـة في حـروب اليـوم، وكشـفت عـن قـدرة هـذه الجماعـات غيـر النظاميـة في تنفيـذ عمليـات معقـدة باتـت تمـس بالسـلم والأمـن الـدوليين ودفعـت إلى إعـادة تقيـيم مفـاهيم الحـرب التي بُنيـت إثـر النظـام الوسـتفالي، حيـث اتضـح عجـز هـذه الأخيرة وفشـلت فعاليتهـا في تفسـير وتقييـد حـروب هذا الجيل.

1. أهم خصائص الحروب اللاتماثلية:

علـى غـرار الحـروب التي عرفهـا التـاريخ، تتميـز الحـروب غيـر التماثليـة بمجموعـة مـن الخصـائص تميزهـا عـن غيرهـا. ولعـل جـوهر هـذه الحـروب يكمـن في طبيعتهـا غيـر المتكافئـة، حيـث تُخـاض هـذه الأخيـر مـن قبـل فـاعلين غيـر متمـاثلين مـن نـواحٍ عـدة؛ فقـد تكـون بـين دولـة ذات قـوة عسـكرية عظمى مثـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ضـد عـدو يتميـز بعـدم وضـوح المعـالم كالإرهـاب، لا شخصـية ولا دولـة ولا بلـد لـه[1]. يشـكل هـذا الاخـتلاف وعـدم التماثـل تهديـدا جـادا، إذ تعجـز الـدول والقـانون الـدولي عـن مجابهتـه وحتـى تحديـده وتتبعـه أو التعامـل معـه بالوسـائل التقليديـة، ذلـك أن الحـروب اللاتماثليـة تُشـن علـى يـد فواعـل غيـر حكوميين بالأساس .

بالإضـافة إلـى دخـول لاعبـين مـن غيـر الدولـة القوميـة إلـى حلبـة الصـراع، انتقلـت حـروب القـرن الواحـد والعشـرين غيـر المتماثلـة إلـى ميـدان حـديث يتماشـى مـع طبيعـة الأسـلحة والأطـراف. فـالحروب الحديثـة لا تقـع ضـمن حـدود أو مسـاحات جغرافيـة معينـة ولا

[1] زهراء حسن كاظم، **اللاتماثل في الأداء الاستراتيجي الأمريكي (مكافحة الإرهاب انموذجا)**، رسالة ماجستير، (جامعة النهرين: كلية العلوم السياسية قسم الاستراتيجية، 2015)، ص18.

تقتصر على المواجهة والاشتباك العسكري لتحقيق أهدافها، حيث أن هذه الحروب تستهدف الشعوب كمصدر ثقل بديل عن الجيوش النظامية. (انظر الشكل 02)

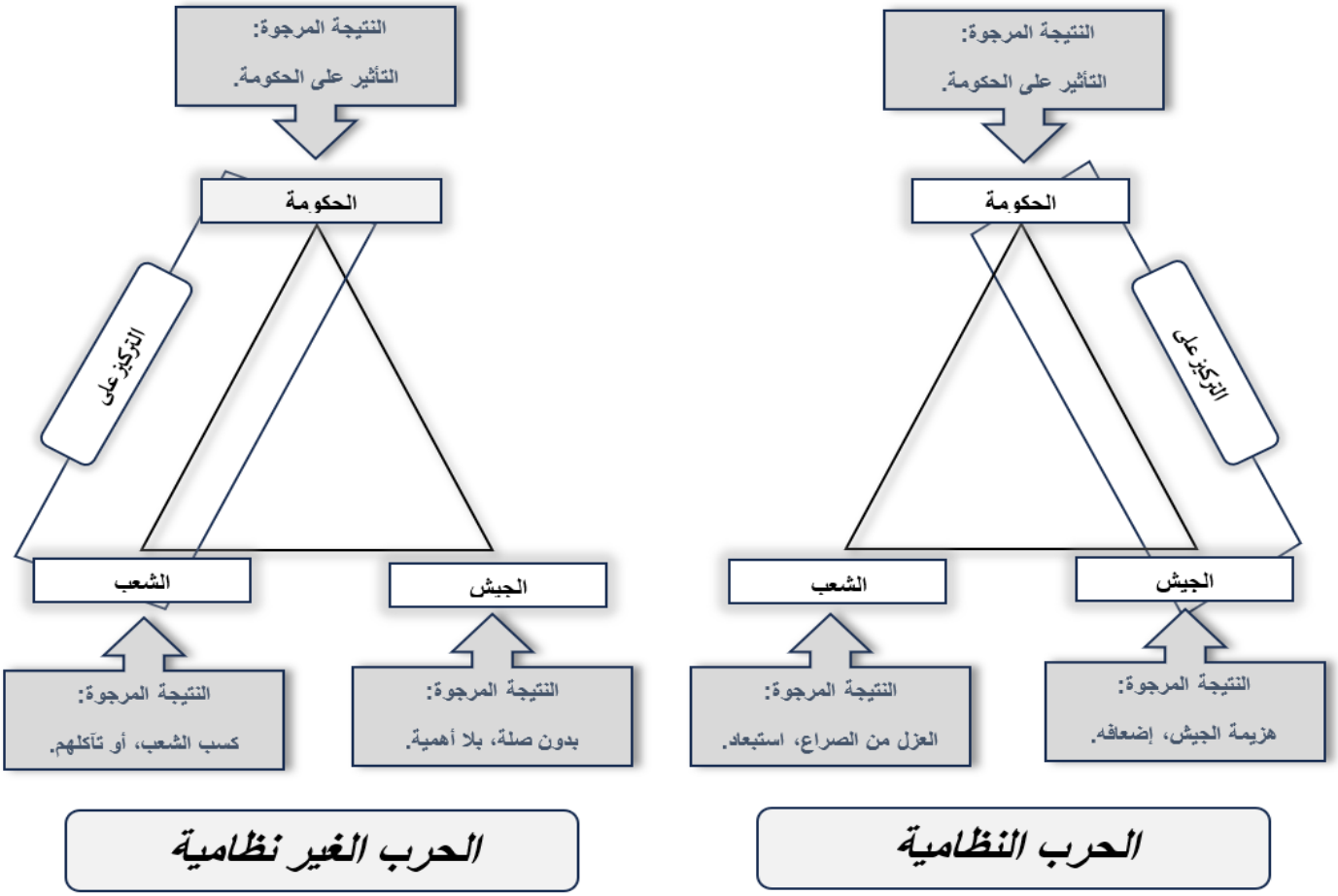

الشكل (02): الفرق في مركز الثقل بين الحرب النظامية التقليدية وغير النظاميةاللامتماثلة[1].

[1] من اعداد الطالبة بالاعتماد على المرجع:

Gilberto Frizon, « Global Hybrid warfare », **ResearchGate**, at: https://tinyurl.com/4xccps8d accessed on: 15-04-2024.

من ناحية أخرى لا تتقيد هذه الحروب بمذاهب أو استراتيجيات معينة ومحددة[1]، بل تشمل عدتها أشكالا وأنواعا متعددة من الوسائل يتم اختيارها حسب الظروف، الأهداف وطبيعة الخصم وكذا مركز ثقله لتحقيق أكبر قدر من الخسائر. فمقارنة بالحروب التقليدية تشمل استراتيجيات هذه الحروب الاستخدام الواسع للوسائل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، النفسية، العسكرية والتكنولوجية للتأثير على صُناع القرار عن طريق حلقة اودا (OODA Loup) مثلا، ونشر الفوضى في وسط الشعب وتحريضه من جهة ثانية.

كما يعتبر عامل السرعة والوقت أحد أهم عناصر هذه الحروب ومن ميزاتها الأساسية[2]، بحيث تعتمد الحرب اللامتماثلة على عنصر المفاجأة لنجاح عملياتها كما هو حال الحركات التحررية مثلا في مواجهتها لخصم أقوى، بالإضافة إلى امتداد وقت هذه الحروب إذ أن مفهوم الانتصار في الحرب أخذ صورة جديدة على غرار تلك السائدة في الحروب التقليدية؛ فالحرب قبل فترة الحرب الباردة -إلى حد كبير- ارتكزت على مبدأ الحسم في المعركة. وأما حرب اليوم فهي حرب استنزاف بوتيرة متباطئة، فهي من ناحية تخدم أطراف معينة بحكم الطابع الربحي للحرب كالشركات الأمنية الخاصة، وتطمس خطوط السلم والحرب من خلال متلازمة المنطقة الرمادية من ناحية أخرى.

[1] Ibid, p 19.

[2] Ibid, p 20.

المطلب الثاني: حروب الجيل الرابع

يشمل التغير في صورة الحرب أيضا من ناحية طبيعتها، إذ لم يعد الغرض منها تحقيق نصر سياسي أو هدف استراتيجي معين تنتهي الحرب بانتهاء الحسم فيه، سواء من خلال انتصار أحد الأطراف أو عن طريق عقد اتفاق بين المتخاصمين. فالحروب الجديدة تطمح إلى خلق حالة من عدم الاستقرار التي يولدها العنف؛ على عكس الحروب التقليدية لا تسعى حروب هذا الجيل إلى الحسم في المعركة بل إلى استمرارها، اذ تغيرت الحرب من وسيلة إلى غاية بحد ذاتها.

في سياق الثورة المعلوماتية، أصبحت التكنولوجيا والمعلومات جزءا أساسيا من الأمن الدولي. يرى جون برتون بأنّ التحول الرقمي مع أنه يفتح ابوابا جديدة للتعاون والتطور[1]، الا أنه يحمل في طياته تهديدات أيضا، مثل الهجمات السيبرانية والتجسس الإلكتروني وغيره من العمليات التي تُشن وتُخاض في البعد السيبراني والتي من شأنها المساس بوحدة المجتمع والتحكم في دولة الغريم.

إن ظهور التطورات التكنولوجية أدى إلى تغير ظاهرة الحرب بشكل كبير لاسيما في سياق حروب الجيل الرابع. يُعد مفهوم حرب الجيل الرابع مفهوما جديدا نسبيا، ويشير هذا المفهوم، الذي قدمه ويليام ليند لأول مرة، إلى نوع من الصراع يتسم بعدم وضوح الخطوط الفاصلة بين الحرب والسياسة.

كما دفع الاعتماد المتزايد على التقنيات الرقمية إلى التركيز على المعلومة لأهميتها ودورها في تحقيق النصر في هذه الحروب، حيث أن المعلومات والاستخبارات، بالإضافة إلى القدرة على جمع ومعالجة واستخدام البيانات، تلعب دورا حاسما في تحديد نتائج النزاعات في هذا القرن. وبهذا برزت حرب المعلومات والحرب السيبرانية، كأحد الجوانب المهمة في حروب ما بعد الحداثة، بالإضافة إلى الانتشار المتزايد للجماعات الإرهابية وحركات التمرد.

[1] Johan Eriksson, « the information revolution, security, and international relations : IR relevant theory ? » **International Political Science Review**, Vol.27, No.3(July,2006) pp221-244.

ظهرت حروب الجيل الرابع كشكل مميز من أشكال الصراع في النصف الأخير من القرن العشرين، تمثل هذه الحروب بداية الانتقال من الحروب التقليدية بين الدول إلى حروب تنطوي على جهات فاعلة من غير الدول، تعتمد على تكتيكات غير تقليدية وغير متماثلة، تُركز على الحرب المعلوماتية والأيديولوجية والنفسية. يطمس هذا النوع من الحروب الخطوط الفاصلة بين المجالات العسكرية والمدنية، مشكلا بذلك تحديا للدول وللقوات التقليدية في سعيها نحو التكيف مع التطورات المعقدة والمتسارعة في ساحة المعركة. حيث تعتبر حرب الجيل الرابع على أنها شكل من أشكال الحروب غير التماثلية، لكن في المقابل ليست كل الحروب غير التماثلية حروبا من الجيل الرابع.

حرب الجيل الرابع هي حرب أمريكية الأصل، اذ أخذ الخبراء العسكريون الأمريكيون يهتمون بهذا النوع الجديد من الحروب إثر ما وقع بعد أحداث 2001/09/11، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة مع تنظيم دولي ذي معالم غير واضحة؛ إذ ليس له جيش واضح أو موقع معين.

في كتابه الوجه المتغير للحرب الاتجاه نحو حروب الجيل الرابع، عرف ويليام ليند حروب جيل الرابع على أنها: "الحرب التي تعتمد على مبدأ اللامركزية"، حيث يؤكد على أن هذا الجيل يعتمد إلى حد ما على الأجيال السابقة، لكنه يختلف من حيث المركزية، الدوافع والنهج.[1]

وعلى غرار لينـد رأى ماجد القيسي بأن مبدأ اللامركزية ليس الأصل في هذه الحروب، بل طبيعة الأسلحة المستخدمة هي أساسها[2]، حيث تلغي حروب الجيل الرابع المتطلبات التقليدية من حشد للجنود وقوة النيران، في مقابل التركيز على المناورة أكثر؛ تعتمد هذه الحرب على "القوات صغيرة الحجم، عالية المرونة والمناورة"[3].

---

[1] Steven Williamson, **From Fourth Genereation Warfare to Hybrid War**, Mater's SRP (Philadelphia: U.S Army War College,2009), p 06.

[2] « Fourth Generation Warfare », **Political Enclopedia,** accessed athttps://tinyurl.com/9k23nuwt: on 15-04-2024.

[3] William Lind, Keith Nightengale, John F. Schmidt, Joseph Sutton, and Gary I. Wilson **"The Changing Face of War: Into the Fourth Generation**." Marine Corps Gazette (October 1989), 24

كما تُعرف على أنها "حروب التمرد"[1]، أو حروب تُستخدم فيها أساليب حرب العصابات، حيث يكون اللاعب الرئيس فيها التنظيمات والجماعات والأفراد[2]. وتُدار بطرق غير مباشرة أو بما يعرف بالحروب بالوكالة.

بينما قد يُقدم آخرون تعريفا لحروب الجيل الرابع على أنها "حروبٌ تستخدم فيها التقنيات المتطورة والإعلام المتنوع للتأثير على الرأي العام، وترويج الإشاعات بهدف زعزعة استقرار المجتمعات وخلق حالة من الفوضى"[3].

على عكس الحروب التقليدية التي تجنبت استهداف الشعوب، يُعتبر المجتمع أحد مراكز الثقل في هذه الحروب وأهدافا قد تكون العامل الحاسم في الحرب. حيث عبر لايند عن أهمية تنفيذ العمليات بشكل متزامن، وعلى أن تشتمل مجتمع العدو ككيان ثقافي وليس مجرد كيان مادي.[4] ذلك أن أهداف حروب الجيل الرابع لا تقتصر على الجنود فقط، بل تستهدف أيضا غير المقاتلين، الأفكار والمعتقدات الدينية الشعبية، الأنشطة الاقتصادية، ووسائل الإعلام، وغيرها... ذلك أن اختيار الهدف لا يبنى على أساس الدمار المادي فقط، بل توسع ليشمل استهداف العقول والتأثير المعنوي والنفسي على الخصم. تقع أهداف هذه الحرب تحت مبدأ "إقناع صناع القرار السياسي للعدو، بأن أهدافهم الاستراتيجية إما غير قابلة للتحقيق أو مُكلفة مقارنةَ بالمنفعة أو الربح المتوقع"[5].

يَعد الاهتمام بالحساب السياسي والاستراتيجي للمعارك قبل خوضها وكذا دراسة الخصم والبحث في نقاط قوته وضعفه، تحقيق النصر في مواجهة يكون فيها العدو متفوقا أو أقوى أي في حالة حرب لا متماثلة. حيث تمكنه هذه الحسابات والدراسات من اختيار الظروف المساعدة للنجاح؛ أي الحالات التي تُملي فيها القوات المسيطرة شروط

---

[1] Bahnareanu Cristian, « The evolution of Warfare from Classic to Hybrid Actions », **ProQuest**, accessed at: https://tinyurl.com/ss573hxn, on 2024-04-15.

[2] زينب فريح، "أجيال الحروب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمس للحرب"، **دفاتر السياسة والقانون**، م13، ع02، (2021) ص ص 542-555.

[3] شيماء محمد عرفة، "حروب الجيل الرابع: الاليات والابعاد"، **مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية**، م2، ع2 (جاتفي،2022)، ص ص339-364.

[4] Steven Williamson, **From Fourth Genereation Warfare to Hybrid War**, Mater's SRP (Philadelphia: U.S Army War College,2009), p 07.

[5] Loc.cit. p08.

تطور الصراع ومسار المعركة[1]. ولعل خير دليل ومثال على ذلك هي حروب التحرير أو حركات المقاومة كتلك في معركة ديان بيان فو، أو تجربة الثورة الجزائرية في صد الاحتلال الفرنسي. مَثل هذا النوع من المواجهة غير المتكافئة من حرب العصابات، أول صور حروب الجيل الرابع[2].

لحروب الجيل الرابع خصائص يمكن تلخيص أهمها في:

1. الامتداد الزمني: على غرار الحروب التقليدية التي لا تنتهي إلا بالحسم في ساحة المعركة، تستمر حروب الجيل الرابع لفترات طويلة سواء في حركات المقاومة أو في مكافحة التمرد.

2. البعد السياسي: كما سبق الذكر، حروب الجيل الرابع تكون سياسية بالأصل وقد يتجلى ذلك في عدة صور تحت مبدأ كسر إرادة الخصم وإضعافه؛ كاللجوء إلى تكتيكات تُغيَر من خلالها الحكومات أو التحالفات الإقليمية والدولية للعدو بما يخدم مصالح المهاجم، التأثير على عملية اتخاذ القرارات السياسية سواء على مستوى الدولة أو الجماعات المتنازعة، فضلا عن إمكانية تغيير النظام السياسي والاقتصادي.

3. استهداف المدنيين: تعتبر الشعوب أو المدنيين مركز الثقل الجديد في حروب اليوم، فكما تشكل هذه الكتلة البشرية قوة دعم وإسناد للحكومة فهي في المقابل قد تصبح سلاحا ضد هذه الحكومات بعد شحنها ودفعها نحو التمرد وإحداث الفوضى.

4. السلاح الجوهري: مع التغير في طبيعة الفواعل والأهداف، يتبع التغير في طبيعة الأسلحة أو الأدوات المستخدمة بالأساس؛ إذ تتمحور حرب هذا

[1] اميل خوري، **صراعات الجيل الخامس**، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2016)، ص44.

[2] نفس المرجع، ص45.

الجيل وتعتمد على حرب المعلومات من خلال وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي لتوجيه والتحكم في شعب الغريم واستهداف دعمه للحكومة[1].

في تفاعل بين حركية ظاهرة الحرب وتطورها المستمر، وبروز متغيرات جديدة تزامنا مع تزايد تأثير العولمة وتسارع التطور التكنولوجي، ظهرت أشكال جديدة للحروب أكثر فتكا وتعقيدا في ظل تراجع الخطوط الفاصلة بين حالتيَ السلم والحرب. اذ بات يصعب التنبؤ بنتائج الحروب وحتى رصدها مع توسع رقعة المناطق الرمادية وانتشارها، اذ باتت الحرب تهدف إلى تفجير العدو من الداخل تحت ما بات يُعرف بالحروب الهجينة.

[1] Minwoo Yun, insurgency Warfare as an Emerging New modes of Warfare and the New Enemy, **The Korean Journal of Defense Analysis**, Vol.22, No.1, March 2010, p114.

	الحرب عند الحضارات	الحرب منذ وستفاليا	حروب ما بعد الحرب الباردة
النظرة للحرب	الغربية: الحرب عملية بطولية وضرورية. الشرقية: الحرب كحل أخير بعد فشل الحل السلمي/الاخضاع	- الحرب هي تطبيق لسياسة الدولة بوسائل أخرى. - الحق المشروع للدولة القومية للدفاع عن امنها ومصالحها لغياب سلطة عليا.	- الحرب كتعبير عن دوافع هوياتية/ ربحية من قبل لاعبين مختلفين. - الحرب وسيلة وغاية.
الفواعل المشاركة	- القبائل والممالك.	- الجيوش النظامية.	- الدول / فواعل من غير الدول.
الوسائل المستخدمة	- وسائل تقليدية: السيوف، الرماح، الخيول، الفيلة.	- وسائل حديثة: الدبابات، أسلحة الطيران، أسلحة النيران، السلاح الكمياوي والنووي.	- وسائل ما بعد الحداثة/ مختلطة: الوسائل الحديثة + أسلحة ذاتية التشغيل، سيبرانية، اقتصادية، المخدرات...
المدة الزمنية	- حروب قصيرة المدى.	- حروب ممتدة في الزمن. (مثال: الحروب الاستعمارية)	- حروب غير محدودة المدى.
النطاق	- حروب محدودة.	- حروب محدودة - حروب مُطْلقة/ شاملة.	- حروب مُطْلقة/ شاملة.

- المعلومة، التطور التكنولوجي والتقني، والتفوق السيبراني. - القدرة الاقتصادية.	- القوة الاقتصادية، الجوية، النارية، النووية. - ميزان التحالف.	- الكتلة البشرية. - ساحة المعركة(البيئة). - التفوق الاستراتيجي والتكتيكي.	عوامل النصر
- القضاء على الوحدة الداخلية. - التشويش على صناع القرار (OODA loop)	- القضاء على احتياطات العدو ومصادر التمويل. - استهداف البنية التحتية.	- تحطيم دفاعات العدو والقضاء عليه. - استهداف الجيوش والمحاربين.	مركز الثقل
- استنزاف، وتدمير العدو من الداخل، كسر ارادته. -خلق دولة فاشلة.	- القضاء على العدو واضعاف قدرته على صد الهجوم. - التدمير الكامل لوسائله.	- الحسم والانتصار خلال المواجهة المباشرة.	الهدف

الشكل رقم (03): جدول يلخص أهم الاختلافات بين مراحل تطور ظاهرة الحرب.[1]

[1] من اعداد الطالبة اعتمادا على ملخص الفصل.

خلاصة الفصل الأول:

في نهاية الفصل نستخلص بأن الحرب سمة ثابتة في تاريخ البشرية، وظاهرة ملازمة للإنسان منذ بداية تشكل المجتمعات وإلى غاية يومنا هذا. يعود تغير طبيعة الحرب عبر السياقات التاريخية المختلفة إلى النسيج المعقد الذي ينشأ ويتطور في رحبه الفكر الإستراتيجي الحربي، فقد تطورت ظاهرة الحرب عبر التاريخ بناءً على متغيرات البيئة الداخلية؛ من نماذج ثقافية ودينية، عوامل الاقتصادية، طبيعة النظم السياسية فضلا عن دور القادة وصناع القرار. وحسب متغيرات وافرازات البيئة الدولية أيضا؛ كتشكل نظام دولي جديد، اختلال موازين القوى، أو عولمة الأمن وتسارع التطور التكنولوجي. يُسلط انعكاس معطيات البيئة على تطور ظاهرة الحرب، الضوء على مقولة كلاوزفيتز "الحرب كالحرباء، تتلون وتتغير مع تغير البيئة" ويُبين مدى قابلية تغير طبيعة الحرب حسب الظروف السائدة على غرار جوهرها.

على الرغم من أن ظاهرة الحرب الهجينة تُعتبر أحد حروب ما بعد الحداثة، الا ان التداول على نموذجي الحرب المباشرة والغير مباشرة؛ وان يكن حديث التنظير واحد اهم ركائز العقائد العسكرية الحديثة. الا انه كممارسة وتطبيق، عرف اهتماما كبيرا عند الحضارات التي سبقت قيام الدول القومية، فقد عملت على تحقيق النصر بوسائل غير تقليدية.

تغيرت النظرة للحرب مع ظهور الدول ذات السيادة، فباعتبار الحرب امتداد لسياسة الدولة، وحقها المشروع في الدفاع عن نفسها تحت مبدأ المساعدة الذاتية ووسيلة لتحقيق أهدافها ومصالحها، في ظل غياب سلطة عليا، توجهت الدول إلى ابتكار وتطوير الأساليب والاستراتيجيات العسكرية. الا أن التنافس على الثروة والهينة، وما تبعه من خسائر مادية وبشرية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، دفع إلى البحث عن سبل بديلة، قليلة التكلفة وأكثر فعالية.

شهدت نهاية الحرب الباردة توجها نحو الحروب الغير متماثلة، حيث دفع التطور التكنولوجي المتسارع وكذا بروز فواعل من غير الدول تتحدى قوة الدولة واحتكارها للعنف، وتستخدم وسائل متعددة بشكل متزامن ومهجن من اجل تحقيق أهدافها، إلى

الـدخول في حـروب القـرن الواحـد والعشـرين وبـروز الحـروب الهجينـة التي تتميـز بالتعقيـد والتنوع كحروب العصر والمستقبل.

الفصل الثاني:

السياق المفاهيمي والنظري للحرب الهجينة

تمهيد

برزت إثر انتهاء الحرب الباردة أجندة أمنية وعسكرية جديدة، حيث وجدت الدول التي سبق وانخرطت في هذه الحرب نفسها أمام مجموعة من التكتيكات والتحديات الجديدة. فقد عرفت الساحة الدولة انتشار ظواهر اختلفت عن سابقاتها، مثل ظاهرة الإرهاب والتي تبعتها الحرب على الإرهاب، أو انتشار فواعل من غير الدول ونمو التوجه نحو خصخصة الحرب مع تزايد الحروب اللا تماثلية، وكذا دخول العالم الجيل الرابع للحروب.

تميزت هذه الحقبة بظهور ما يُطلق عليه بحروب الجيل الخامس أو الحرب الهجينة. وضعت هذه الأخيرة العالم امام تحديات جديدة ودفعت نحو تحولات في طبيعة التهديدات واشكال العنف، فبعدما كانت الدول امام اخطار القوة العسكرية التقليدية والحروب العالمية الدموية، وكذا التهديد النووي، تنامت الاخطار على الكيانات الدولية اذ باتت التهديدات الأمنية تأخذ صورا مختلفة تتميز بالضبابية وتدور بالأساس داخل منطقة رمادية لا ترتقي إلى العنف المباشر ولكنها أيضا لا تسمح بالسلم الإيجابي.

وعليه، سنسعى في هذا الفصل، إلى الإحاطة بمفهوم هذا النهج الجديد من الحروب وكذا مختلف النظريات المفسرة لهذه الظاهرة، فضلا عن أهم مدارس الفكر التي تطرقت لحروب الجيل الخامس.

حيث تم ذلك من خلال تقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث، يتطرق الأول إلى ماهية الحرب الهجينة، وذلك عن طريق دراسة الإطار المفاهيمي للحرب الهجينة والتعرض إلى أهم التعريفات والخصائص التي تُميز هذه الظاهرة، بالإضافة إلى تقديم أهم المصطلحات المرتبطة بها. أما عن الثاني، فيعالج أهم النظريات المفسرة لظاهرة الحرب الهجينة وذلك من أجل تحقيق الفهم الشامل. وبالنسبة للمبحث الثالث، فسيتم فيه البحث عن مفهوم الحرب الهجينة وطبيعتها وكذا طريقة عملها من خلال العدسات الأمريكية والروسية، مما يُساعد في تقديم فهم وتصور مستقبلي عن طبيعة صراعات القرن الواحد والعشرين وحروب المستقبل، خاصةً بين الدب الروسي والصقر الأمريكي.

المبحث الأول: مفهوم الحرب الهجينة

في ظل التعاقب الجيلي لظاهرة الحرب، وتماشيا مع متغيرات الساحة الدولية برز شكل جديد للحروب، صنفه البعض كنمط متطور من حروب الجيل الرابع، بينما ارتأ اخرون ان هذا الشكل الجديد يمثل جيلا اخرا يُطلق عليه حروب الجيل الخامس أو الحروب الهجينة باعتبار انه شكل طفرة. اذ عرفت هذه الأخيرة على أنها أحدث صور النزاع وأكثرها تعقيدا، ذلك ان سمتها الأساسية تتمثل في نشاطها في المناطق الرمادية. فضلا عن انها "عنف فيروسي"، ينشره المعتدي في الدولة المستهدَفة، باستخدام لُقاح مهجن؛ أي مزيج من تلك الاستراتيجيات والتكتيكات التقليدية والحديثة حيث يكون الهدف من هذا الاعتداء تفكيك واضعاف الدولة من الداخل، بتكاليف أقل، وبمناعة قانونية.

المطلب الأول: خصائص الحرب الهجينة: تعريف

يُعتبر مصطلح الحرب الهجينة من أحدث المصطلحات والمفاهيم التي تم تداولها داخل مجتمع الدراسات الأمنية والاستراتيجية في العقود الثلاثة الماضية، اذ عرفت اهتماما خاصا في دراسة الحروب المعاصرة. تم اعتماد المفهوم رسميا في الوثائق الاستراتيجية للحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وألهم العديد من المقالات والبحوث السياسية الأمنية.

يُعتبر بيل نيميث(Bill Nemith) ، أحد الرواد الذين ساهموا في وصف الحرب الهجينة خلال التسعينات من القرن العشرين. عرّف الحرب الهجينة على أنها تطور لحرب العصابات، تُستخدم فيه التقنيات الحديثة والأساليب المتقدمة لكسب الدعم الشعبي والمعنوي[1]. حيث ركز في بحثه الشهير المعنون بـ" حرب المستقبل والشيشان: قضية الحرب الهجينة" (Future War and Chechnya: A Case of Hybrid Warfare-William Nemeth)، على دور البنية الاجتماعية وفعالية توظيفها في الحروب المعاصرة بالاستناد على النموذج الشيشاني[2].

---

[1] نور الهدى لفتاحة، "الحرب الهجينة في الاستراتيجية الروسية اتجاه سوريا: حروب ما بعد الجيل الخامس"، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، م07، ع01، (جانفي 2022)، ص ص291-271.

[2] **المرجع نفسه.**

ومع ذلك، لم تُعتمد فكرة الحرب الهجينة رسميًا حتى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. في هذا الوقت، قدم الضابطان في سلاح مشاة البحرية الأمريكية، جيمس ماتيس والعقيد فرانك هوفمان (James Mattis and Franck Hoffman) ، مساهماتهما في تشكيل مفهوم الحرب الهجينة.

طور فرانك هوفمان مفهوم الحرب الهجينة في سلسلة من المقالات والكتب. فقد صقل مفهوم الحرب الهجينة من خلال دراسة عدد من النظريات السابقة، وخاصة حرب الجيل الرابع، الحرب المركبة، والحرب الغير مقيدة. ثم قام بشرح المفهوم بالتفصيل في بحثه الأساسي" الصراع في القرن الحادي والعشرين: صعود الحروب الهجينة"، في عام 2007.

عرّف هوفمان التهديدات الهجينة بأنها" تتضمن مجموعة كاملة من أنماط الحرب المختلفة بما في ذلك القوة التقليدية، والتكتيكات والتشكيلات الغير نظامية، والأعمال الإرهابية بالإضافة إلى الإكراه والعنف العشوائي (عنف غير محدد)، والفوضى الإجرامية". ويرى هوفمان بأن الحروب الهجينة يمكن أن تخاض من قِبل الدول ومجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة من غير الدول، أو من قبل وحدات منفصلة، أو حتى من قبل نفس الوحدة، ولكن يتم توجيهها عملياتيًا وتكتيكيًا داخل ساحة القتال الرئيسية لتحقيق آثار متناغمة في كل من البعد المادي والنفسي للصراع[1].

كما قدم إضافة أخرى من خلال توسيع تعريف الحرب الهجينة على أنها: "حملات تمتاز بالتعقد، جامعة لمختلف مستويات العمليات التقليدية والغير تقليدية، اذ تشمل كل من الاعمال الهجومية السيبرانية، وكذا العمليات النفسية عن طريق الفضاءات الالكترونية كوسائل الاعلام والتواصل، بهدف التلاعب بالرأي العام وعقول الشعوب"[2].

حسب هوفمان، ما يجعل الحروب الهجينة مختلفة عن الحروب السابقة هو عدم وضوحها حتى على المستويات الأدنى. اذ يقرّ بأن العديد من الحروب في الماضي كانت تحتوي على مكونات نظامية وغير نظامية (المرتزقة في صفوف الجيوش الرومانية مثلا)، لكنها كانت مدمجة على المستوى الاستراتيجي وكانت تُدار في مسارح مختلفة أو في تشكيلات

[1] **التحول في منظور الحرب: الحرب الهجينة**، ترجمة ضرار الخضر، وأحمد علي، (جامعة الدفاع الوطني التركي، نورس للترجمة، 2017)، ص 16.

[2] **المرجع نفسه**، ص 16.

مختلفة. وعلى النقيض من ذلك، مزجت الحروب الهجينة بين تلك القوات في نفس القوة في نفس ساحة المعركة حتى على المستويين العملياتي والتكتيكي.[1]

وفقا لمؤسسة راند فيُصاغ مفهوم الحرب الهجينة، على أنها مجموعة من الأعمال السرية الخفية التي يمكن نفيها، تحظى بدعم القوات التقليدية أو النووية، وتهدف إلى التأثير في الشؤون السياسية للدول المُستهدفة[2].

أما بالنسبة لحلف الشمال الأطلسي، فقد وصف الحرب الهجينة على انها تهديدات هجينة تجمع بين الوسائل العسكرية والغير عسكرية وكذلك الوسائل السرية والعلنية، بما في ذلك التضليل الإعلامي والهجمات الإلكترونية والضغط الاقتصادي ونشر الجماعات المسلحة غير النظامية واستخدام القوات النظامية. تُستخدم الأساليب الهجينة لطمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسلام، ومحاولة زرع الشك في عقول السكان المستهدفين. وتهدف إلى زعزعة استقرار المجتمعات وتقويضها[3].

أولا: خصائص الحروب الهجينة

ظهرت الحرب الهجينة وانتشر استخدامها كنهج جديد معاصر فعال، كنتيجة لعدة عوامل على رأسها: دخول اللاعبين في حقبة ما بعد الحرب الباردة بيئة قتالية معقدة معولمة، وتداعيات الردع النووي العكسية التي تمثلت في توجه الدول المتنافسة نحو تبني طرق ملتوية غير مباشرة لتحقيق أهدافها وضمان مصالحها كالحروب بالوكالة، فضلا عن أثر النمو المتزايد للديموقراطيات، اذ تميل هذه الأخيرة إلى تجنب الحروب وما يتبعها من خسائر وسخط مجتمعي.[4]

وفي ظل هذا التغير، شكل هذا النوع من الحروب ظاهرة معقدة تتجاوز حدود النزاعات التقليدية، ذلك انها لا تختلف عنما سبقها من الحروب من حيث؛ الأساليب المتطورة للقتال، وتداخل مسارح الحرب وكذا تعدد اللاعبين مُختلفيَ الطبيعة فقط، بل

---

[1] Frank G. Hoffman, **Conflict in the 21 St Century : The Rise of Hybrid Wars**, (Arlington : Potomac Institute for Policy Studies, 2007), p14.

[2] معيزي ليندة، دهقاني أيوب، 'الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية" الحرب على أوكرانيا نموذجا"، **مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية**، م06، ع02، (2022)، ص ص 436-416.

[3] « Countering Hybrid Threats », **NATO**, at : https://tinyurl.com/yc8f5enc, accessed on :23-04-2024.

[4] ضرار الخضر، **مرجع سابق**، ص 36.

تتجاوز ذلك. يمكن تلخيص أهم السمات التي تُميَز هذه الأخيرة من خلال أربع عناصر أساسية:[1]

- غياب مرجعية مؤسساتية موحدة:

شكل تراجع الأدوار الأمنية للدولة المتزامن مع صعود فواعل غير نظامية أحد ملامح الحروب الهجينة؛ تلاشي الطابع المؤسسي للحرب. حيث دفع تعدد الكيانات، إلى غياب سلطة مركزية [2]وهيكل مؤسسي موحَد أي مركز ثقل الخصم. على غرار الحروب السابقة تتميز حروب الجيل الخامس بطبيعتها الشبكية، وطريقة عملها اللامركزية.[3]

- إقامة التحالفات:

في سياق الحروب الهجينة، لا يقتصر التهجين على مزيج الأساليب والأسلحة التقليدية والتكتيكات الغير نظامية فحسب لتحقيق الأهداف المرجوة، بل شمل ذلك تشكيل تحالفات واسعة مكونة من أطراف متنوعة مختلفة الطبيعة؛ فقد تشمل هذه الأخيرة الدول أو الكيانات من غير الدول، الكيانات العابرة للحدود، الجماعات الإرهابية، العصابات وحتى الافراد .[4] تمنح هذه التحالفات قوة دافعة للدولة المهاجمة من ناحية، حيث تغطي هذه الأخيرة على أي ضعف او نقص في القوة او الموارد، وتضمن نوع من الوقاية القانونية -نظرا لموقف القانون الدولي في وجه طبيعة هذه الفواعل- . ولكنها تشكل تهديدا خطيرا على الدولة المُستهدَفة من ناحية أخرى، ذلك ان التوظيف المتزامن للقوات المختلفة على مستويات ومجالات متعددة يحد من قدرة الفريسة على المواجهة والتصدي للهجمات المتنوعة.

- المناطق الرمادية:

في الحروب الهجينة، تنطمس كل الحدود الفاصلة بين حالتي الحرب والسلم، وبين العدو والصديق، وما قد يُعتبر سلاحا او لا. فما يُميز هذه الحروب حسب العديد من

---

[1] شادي عبد الوهاب منصور، **مرجع سابق**، ص46.

[2] محمد محمد عبد ربه المغير، "تحصين الجهة الداخلية من حروب الجيل الخامس"، **مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية**، م 01، ع02، (ديسمبر 2018) ص ص42-58.

[3] شادي عبد الوهاب منصور، **مرجع سابق**، ص84.

[4] Donald j reed, « Beyond the War on Terror : Into the Fifth Generation of War and Conflict », **Studies in Conflict & Terrorism**, Vol.31(2008), p680.

الباحثين، وخاصةً فرانك هوفمان؛ هو ضبابية هذه الحروب[1]. وتتميز المنطقة الرمادية بدورها بأربع خصائص رئيسية: تحقيق أهداف سياسية من خلال حملات متكاملة ومتماسكة، استخدام ادوات غير عسكرية وغير مباشرة بالأساس، تجنب التصعيد المتعمد، الاعتماد على التدرج أو "التكتيكات السلمية " قليلة الكثافة، لتحقيق النتائج[2]

قد تشمل هذه المنطقة توظيف الدولة المعتدية أطراف ثانوية أو وسطاء من خلال الحروب بالوكالة؛ مثل استعانة إيران بالحوثيين سنة 2015 خلال الحرب ضد اليمن[3]. اللجوء إلى الردع الغير مباشر أو الضغط على الدول المستهدفة قانونيا، اقتصاديا، أو سياسيا. دعم الجماعات المتمردة، التنظيمات الارهابية أو الحركات الانفصالية داخل دولة الغريم.

- الدمج والتهجين:

ان الصفة الأساسية التي تتميز بها هذه الحروب هي سمة التهجين؛ "أي الاستخدام المتزامن لأدوات القوة المتعددة والمصممة خصيصًا لنقاط ضعف محددة، لتحقيق تأثيرات تآزرية تساهم في اضعاف الدولة من خلال استهداف المجتمع[4]". حيث تستند الحرب الهجينة على استراتيجية متطورة تتمثل في الجمع بين التقنيات والأساليب المتنوعة التي كانت تُستعمل بصورة مستقلة فيما مضى.

يهدف هذا التكامل إلى تعزيز المصالح الوطنية وتوسيع النفوذ في النزاعات الدولية، ويتم ذلك من خلال توظيف تكتيكات الحروب السابقة التقليدية، وتكتيكات الحروب الحديثة الغير نظامية، كالحرب السيبرانية والحرب النفسية، مشكلةً بذلك جبهة متعددة الابعاد تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف مع مختلف سيناريوهات الحرب. وفي هذا الإطار تُستخدم الأدوات السياسية، الدبلوماسية، الاقتصادية، المعلوماتية، النفسية، السيبرانية والإعلامية بجانب الأدوات العسكرية لإحداث تأثير شامل.

---

[1] Frank G. Hoffman, op.cit, p 17.

[2] Mazarr Mastering, **Mastering the Gray Zone : Understanding a Changing Era of Conflict**, (United States of America : US Army War College Press, 2015), p58.

[3] شادي عبد الوهاب منصور، **مرجع سابق**، ص50.

[4] Patrick J.Cullen, Erik Reichborn, « MCDC Countering hybrid warfare project : Understanding Hybrid Warfare », **Norwegian Institute of International Affairs**, (January 2017)p8.

يختلف هذا التهجين من حيث: طبيعة الدمج والتوسع الافقي للأسلحة والاستراتيجيات المستخدمة، كما تختلف بالمثل صورة هذا التهجين من دولة إلى دولة اخرى.

الغاية من اللجوء إلى حروب المنطقة الرمادية، هو الوصول إلى الأهداف الاستراتيجية بأكثر الطرق فعالية ونجاعة. اذ يسمح هذا النهج للدول بتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية مع تفادي المواجهة المباشرة ذات التكاليف الباهظة، والعواقب القانونية.

- التدخل العسكري:

بالرغم من ان الحرب الهجينة تتميز بـ" اللاعسكرية "بالأساس؛ أي تسعى لتفادى المواجهة المباشرة. الا أن هذا لا ينفى اللجوء إلى هذه الأخيرة في إطارٍ خاص وفي حدود معينة، فهي تُعتبر أحد أدوات الحرب الهجينة. تلجأ الدول إلى في سياق الحرب المهجنة إلى استخدام القوة العسكرية بطرق غير مباشرة تحت غطاء السلام أو العمليات الإنسانية أو بدعم من الأمم المتحدة، ويُعتبر النموذج الليبي خير مثال على ذلك.[1]

ومن السمات الأخرى للحرب الهجينة تراجع النطاق الفعال للقانون الدولي الإنساني وقوانين الحرب. اتسمت الحروب سابقا بالالتزام بالقواعد القانونية المقبولة عمومًا مثل إعلانات الحرب والتمييز الواضح بين الجنود والمدنيين. كما كانت هذه الحروب تُحسم عادةً في مواجهات كبيرة في ساحة المعركة التقليدية، وننتهي بمعاهدات سلام أو توقيع اتفاقيات بين الأطراف المعنية. أما الحروب الجديدة فهي لا تتبع ولا تنصاع لهذه القواعد والأنماط، وتُشكل تحديا للقانون الدولي وقواعد الحرب.

بناء على ما سبق، يمكن تعريف الحروب الهجينة على أنها حروب مفتوحة، بدون قيود ولا حدود. حيث يتم من خلال هذا النموذج المعاصر للحروب، خلق نسيج معقد يتكون من مزيج للتكتيكات والوسائل التقليدية وغير التقليدية، يوُجه فيه العنف لجميع أطراف العدو: حلفاءه، شعبه، وحكومته. تُشن الهجمات فيه على نطاق واسع؛ فهو يشمل كل ابعاد النزاع من برٍ، بحرٍ، جوٍ وفضاءٍ سيبرانيَ، كما ان ساحة هذه الحرب مفتوحة اذ تشارك فيها الدول وكذا الفواعل من غير الدول. يكون الهدف الأساسي منها

[1] شادي عبد الوهاب منصور، **مرجع سابق**، ص 78.

خلق الفوضى وتفجير الغريم من الداخل، من خلال تنفيذ عمليات داخل المناطق الرمادية، لا تتجاوز الخطوط الحمراء بشكلٍ يصعبُ فيه رصدها ومجابهتها.

يتميز هذا النوع من الحروب بالضبابية وعدم الوضوح اذ تُمحى فيه الحدود الفاصلة بين حالتي الحرب والسلم. تشكل هذه الحرب تهديدا كبيرا لسيادة الدول حيث أصبحت الفواعل من غير الدول تشارك هذه الأخيرة في احتكارها العنف المشروع من ناحية، وتُعبر عن طفرة في ظاهرة الحرب نظرا لتأثيرها على مفاهيم جوهرية كالأمن والقوة والردع من ناحية أخرى، فضلا عن اعتبراها تحديا جديد يجابهه القانون الدولي والقواعد المنظمة للعلاقات الدولية بصفة عامة وللحروب بصفة خاصة.

المطلب الثاني: الحرب الهجينة والحروب الأخرى: نقاط التقاطع والاختلاف

ان طبيعة الحرب الهجينة المعقدة، وبروزها كمفهوم حديث في اجندات الدراسات الأمنية والاستراتيجية بصفة خاصة وفي العلوم السياسية بصفة أعم، يجعل من فهمها والاحاطة بجميع جوانبها صعبا، فضلا عن التطور المستمر والتمدد والتوسع الذي يشهده هذا المصطلح، يتطلب تحليلا دقيقا للمصطلحات والاستراتيجيات المرتبطة بها. خاصة أن الغوص في أعماق هذا الموضوع يكشف عن تشابكه مع مصطلحات ومفاهيم أخرى كالحروب الغير خطية وحروب العصابات، على سبيل المثال لا الحصر. حيث تشترك هذه الأخيرة في عدة عناصر من جهة وتختلف وتتميز عن الحرب الهجينة في جوانب وعناصر أخرى، من جهة ثانية.

أولا: الحرب الغير خطية

ان تجاوز روسيا للأبعاد الأساسية المعروفة للحرب الهجينة- الوسائل التقليدية، الغير نظامية، الإرهابية، والاجرامية- لتشمل توظيف أساليب أخرى متقدمة تستغل الفضاء الالكتروني والمعلوماتي، بالإضافة إلى الاداوت الاقتصادية، الدبلوماسية، السياسية والاجتماعية. عكس التحول الاستراتيجي الذي تجاوز النماذج التقليدية للصراع، مما دفع ببعض الخبراء مثل مارك غاليوتي(Mark Galeotti) ، مايكل كوفمان (Michael Kofman)ومات روجانسكي[1](Matt Rojansky)، إلى الإشارة إلى ان روسيا تتبع نهجا وأساليب قتالية في مجال لم يتم تحديده بعد بصورة واضحة من قبل الباحثين. وُصف هذا النوع الجديد من الصراع بـ «الحرب الغير خطية» ، يعكس هذا المصطلح التعقيد والطبيعة المتغيرة للحروب في العصر الحديث.

ظهر مصطلح الحرب الغير خطية منذ منتصف التسعينيات على الأقل دون أي تعريف أو تمييز واضح، في مقال نشره الجنرال الروسي فاليري غيراسيموف (Gerasimov)

[1] Michael Kofman, and Matthew Rojansky, « A Closer Look at Russia's 'Hybrid War' » **Kennan Institute**, No.07 (April 2015) p07.

في 27 فيفري 2013 بصحيفة "ميليتري إندستريال كورييه"[1]. (the Military-Industrial Kurier)

في هذا المقال، عرف غيراسيموف الحرب الغير خطية بأنها: "استراتيجية تهدف إلى تحقيق أهداف استراتيجية وجيوسياسية معينة، من خلال استخدام وسائل غير عسكرية بالأساس، مما يشير إلى توسيع نطاق الصراع ليشمل أبعادًا متعددة تتجاوز المواجهة العسكرية التقليدية"[2].

كما أعلن الجنرال جيراسيموف كذلك بأن قواعد الحرب تغيرت. فلقد نما دور الوسائل غير العسكرية في تحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية، حتى أنه في العديد من الحالات، تجاوزت فعاليتها قوة السلاح أو القوة العسكرية التقليدية.[3] وقد نفذت روسيا العديد من الإجراءات الغير خطية أثناء القيام بعملياتها العسكرية في مناطق مختلفة.

يُعرف مفهوم الحرب الغير خطية بأنه استخدام مجموعة من الإجراءات التخريبية الشاملة من قِبل دولة أو عدة دول معتدية ضد دولة عدوة أو مُستهدفة، مستهدفةً بذلك حكومتها، شعبها، وبنيتها ووظائفها الاجتماعية الأساسية. الهدف من هذه الإجراءات هو تحقيق أهداف استراتيجية كبرى، ويتم تنفيذها بطريقة تتجنب إعلان الحرب بشكل صريح[4].

ويُعِرف البعض الحرب الغير خطية على أنها عمليات غير تقليدية تنفذها الدول، وهي بذلك تختلف عن الحرب الهجينة، التي تُعتبر على انها عمليات ينفذها المتمردون أو فواعل من غير الدول بشكل أساسي، بدعم من الدولة.22

[1] Robert Coalson, « Top Russian General Lays Bare Putin's Plan for Ukraine », **Huffpost,** at : https://tinyurl.com/2hbx8pfe accessed on :23-042024.

[2] Victor R Morris, « Grading Gerasimov: Evaluating Russian Nonlinear War Through Modern Chinese Doctrine », **Small Wars Journal**, at : https://tinyurl.com/3yjxmxw4 , accessed on : 25-04-2024.

[3] Ibid.

[4] Major Sean B. Macfarland, **Non-Linear operations : A new Doctrine for a New Era**, (Kansas : School of Advanced Military Studies, 1994), p09.

ثانيا: حرب العصابات

تنبع كلمة حرب العصابات (وهي تصغير لكلمة "guerra" الإسبانية التي تعني الحرب) من حملات دوق ويلينغتون خلال حرب في شبه الجزيرة (1808-1804)[1]، حيث ساعد المقاتلون غير النظاميين الإسبان والبرتغاليون أو ما يعرف بـ "guerrilleros" في طرد الفرنسيين من شبه الجزيرة الإيبيرية. وعلى مر القرون، أُطلق على ممارسي حرب العصابات اسم المتمردين أو غير النظاميين أو المرتزقة.

وتُستخدم للدلالة على أي نشاط عسكري تقوم به قوة أو وحدة مستقلة صغيرة نسبيًا وبشكل غير نظامي، بتنظيم عسكري أو بدون تنظيم عسكري.[2]

يؤكد ماو تسي تونغ على أن الدافع وراء حرب العصابات يكمن في معارضة وعدم تقبل الأوضاع السياسية التي تواجه سخط المجتمع أو جهات معينة منه. ومن هذا المنطلق، تعتبر السياسة هي البداية والنهاية لحرب العصابات. وتشير توجيهات ماو تسي تونغ حول حرب العصابات إلى أنها حرب تعتمد على المرونة والحركة، والتنقل الفعّال بين الهجوم الاستراتيجي والدفاع التكتيكي.[3]

استُخدمت حرب العصابات بشكل واسع في حركات التحرر الوطنية، مثل جبهة التحرير الوطنية الجزائرية في حربها ضد الاحتلال الفرنسي. ان قيام حروب العصابات لتحقيق مساعي الاستقلال والتحرر بصورة رئيسية، يعكس طابعها العقائدي والايديولوجي، وطبيعة دوافعها التي تنطلق بالأساس من داخل الدولة؛ الشعب، حيث تُدعم ماديا، معنويا وبشريا على يد هذه الجماعات.[4]

لحرب العصابات تأثير كبير على الحروب الحديثة، حيث كشفت عن عجز القوة العسكرية التقليدية في عدة حالات، حيث لا تعتبر العامل الوحيد الحاسم في النزاعات. في المقابل تُبرز أهمية الدعم الشعبي والقدرة على التكيف والابتكار في الاستراتيجيات العسكرية

---

[1] Robert Brown Asprey, « Guerrilla warfare », **Britannica**, at : https://tinyurl.com/ysmhx4wy, accessed on :26-04-2024.

[2] Nelson J. Anderson, « Guerilla Warfare », **Military Review**, Vol.22, No.84, (April 1942), pp 41-44.

[3] Abdelhafid Dib, « The Guerrilla Warfare: from Mao Tse Tung to the Algerian Revolution », **Strategia**, N02, (deuxième semestre2014), pp 27- 43.

[4] Robert Brown Asprey, « Guerrilla Warfare », **Britannica**, at : https://tinyurl.com/mtnrbufv, accessed on :26-04-2024.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للحروب الهجينة

تُعتبر محاولات المنظرين ومساعيهم في استيعاب نزاعات القرن الواحد والعشرين من خلال المنظور الكلاسيكي التقليدي للحروب، غير كافية وغير مناسبة لفهم ومواكبة التحديات الاستراتيجية في عالم "معولم" ومعقد. اذ يقتضي الوضع الراهن إعادة تقييم وتطوير أساليب جديدة تتلاءم مع طبيعة الصراعات الحالية وتحدياتها، والتي بدورها تستلزم فهماً شاملا للتباينات والاختلافات الأساسية بينها وبين الحروب السابقة.

ونظرا لبروز حروب جديدة تتسم بتداخل الابعاد السياسية، الاقتصادية، والتكنولوجية بطرق غير مسبوقة، وتماشيا مع الواقع الجديد المتغير بتسارع، ظهرت الحاجة إلى الاعتماد على مقاربات تتناسب مع هذه الديناميكيات الجديدة.

المطلب الأول: الحروب الجديدة

تدور نظرية الحروب الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن العشرين حول فكرة وجود انفصال تاريخي بين الحروب التقليدية والحروب المعاصرة، اذ يتم النظر إلى هذه الأخيرة على انها تعكس واقع جديد يتميز عن الأنماط القديمة للنزاع المسلح. يرتبط هذا الطرح بظاهرتين او عمليتي تغيير أساسيتين[1]؛ تُشكل العولمة، وما تبعها من تداعيات في أواخر القرن العشرين ونهاية الحرب الباردة العامل الأول في تغير مسار الحروب إلى ما بعد الحداثة. ويتعلق الجانب الثاني بالسمات الفعلية للحروب الجديدة؛ أي الاختلاف من حيث الأهداف، الأساليب وطُرق التمويل التي تُقام على أساسها هذه الحروب.

تأثرت الدراسات الأمنية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بكتاب (Mary Kaldor) ماري كالدور " الحروب الجديدة والقديمة: العنف المنظم في عصر عالمي (1999) "[2]. فقد اعتبرت المؤلفة ماري كالدور؛ أحد أنصار نظرية الحروب الجديدة أن الحروب الجديدة هي تلك التي تُشن داخل الدولة، وتشارك فيها جماعات مدنية. حيث قدمت تفسيرا حديثا لطبيعة الصراع في تسعينيات القرن الماضي، أعلنت فيه عن تراجع نظرية كلاوزفيتز

[1] Berdal Mats, **The Changing Character of War,** (England : Oxford University Press, 2011) p 110.

[2] Marianna Albuquerque, « New Wars and New Practices in Contemporary Armed Conflicts », **E-International Relations**, at : https://tinyurl.com/2p8x4p7e accessed on :16-04-2024.

للحرب، وعجز نموذجه في الإحاطة بالصور الجديدة للحرب[1]. تقر كالدور بأن طبيعة الحرب تغيرت؛ اذ تتسم النزاعات المسلحة في بيئة ما بعد الحرب الباردة، أو ما تسميه كالدور "الحروب الجديدة"، بأربع سمات مميزة:

أولاً، خلافاً للحروب القديمة، التي كانت تدور رحاها بين جيوش تسيطر عليها الدول، فإن الفاعلين الرئيسيين في الحروب الجديدة هم مجموعات مختلفة من شبكات من الفاعلين الحكوميين وغير الحكوميين.

ثانياً، في حين أن الحروب القديمة كان يتم كسبها أو خسارتها من خلال مواجهات عسكرية حاسمة وواسعة النطاق، فإن المعارك متقطعة في الحروب الجديدة والعنف موجه إلى حد كبير ضد المدنيين.

ثالثاً، الحروب القديمة كانت تمول من طرف الدولة، على عكس الحروب الجديدة التي غالبا ما يتم تمويلها من خلال ما تشير إليه كالدور بالوسائل "الخاصة المفترسة"[2]، بما في ذلك النهب والتهريب والاختطاف، وكذا على يد جهات خاصة كالتنظيمات الإرهابية، أي فواعل غير نظامية بالأساس.

يؤيد مونكلر (Munckler) أيضا فرضيات كالدور ويقر بأنه يمكن لهذه الجماعات إعالة نفسها من خلال النهب وعن طريق مصادر الدعم الخارجي المتنوعة مثل: السوق السوداء، التحويلات المالية للأفراد، والمساعدات من السلطات الأجنبية أو وسائل الإعلام العالمية أو حتى المساعدات الإنسانية[3]. وبحسب كالدور فإن الانتقال من الاقتصادات المركزية والمغلقة للحروب الصناعية إلى الاقتصادات "المعولمة" للصراعات الحالية يمثل نقطة تحول رئيسية في الطابع المتغير للحرب، ساهمت في بروز فواعل من غير الدول ذات قدرة مالية على شن وتمويل الحروب. وعلاوة على ذلك، لا تمتثل هذه الجماعات شبه العسكرية الغير حكومية أو شبه الحكومية للقواعد التقليدية للحرب، وهو ما يجعل هذه الحروب أكثر تعقيدا.

---

[1] Robert Johnson, « The Changing Character of War », **Oxford University Research Archive**, at : https://tinyurl.com/ue2x27an, accessed on 17-04-2024.

[2] Mary Kaldor, **New and Old Wars,** (Cambridge : Polity, 2012) pp8-9.

[3] Ibid. pp 45-46

واما رابعا، أو الفرق الجوهري الذي تعتمده كالدور في وصفها لهذا النوع من الحروب، هي الدوافع الجديدة للحرب. حيث تصرح بأن الحروب الجديدة والقديمة تختلف من حيث الأهداف. إذ تشير إلى أن الحروب القديمة كانت تُخاض لأسباب جيوسياسية وأيديولوجية من أجل قضايا محددة جيدًا، وقائمة على أساس تحقيق الصالح العام، على غرار الحروب الجديدة التي تخاض باسم الهوية بدرجة أولى[1]. وحسب قول كالدور فإنه: "في حين أن الحروب القديمة كانت تُخاض بروح الكونية، فإن الحروب الجديدة تُخاض باسم الخصوصية والإقصائية؛ وبالتالي فإن التعارض بين الكونية والأصولية هو في صميم الانقسام بين الصراعات والحروب القديمة والجديدة"[2].

تؤكد ماري كالدور على ان الصراعات الحديثة تمثل واقعا مغايرا، تتلاشى فيه الفوارق التقليدية وتمتزج فيه الخطوط الفاصلة بين الحرب، الجريمة المنظمة، الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان، وتصبح المصالح السياسية والمحفزات المالية متداخلة بشكل لا يمكن فصله[3].

كما تصف هذا النمط المتغير أو الأسلوب المتطور للحرب على أنه توليفة او مزيج من حرب العصابات ومكافحة التمرد، يقوم على زعزعة استقرار المجتمع، تدمير موروثاته الثقافية والحضارية، فضلا عن نشر الكراهية والخوف وممارسة العنف ضد المدنيين.

ان الأهداف الأساسية للحروب الجديدة تنبع من رغبةٍ في تقويض واستهداف إرادة الشعوب المستهدفة، خاصةً تلك الدول التي تتميز بتنوع قوميَ وديني ومذهبيَ[4]؛ اذ ان استهداف عصبية هذه الدولة يخلق فيها انشقاقات وازمات داخلية تجعل منها هدفا سهل المنال. كما تعتمد هذه الحروب على إستراتيجيات وأدوات تكنولوجية متقدمة ومعقدة، وتلجأ إلى الاستخدام المكثف لأجهزة القتال الغير تقليدية.

بناء على ما سبق، يجمع هذا النوع من الحروب بين عناصر صراعات عصر ما بعد الحداثة (الغير تماثلية) وعناصر من عصر الحداثة(التقليدية)، حيث تدور الحروب

---

[1] Ibid. pp 47.

[2] Roland Marchal, Christine Messiant « Les Guerres Civiles à l'ère de la Globalisation : Nouvelles Réalités et Nouveaux Paradigmes », **Critique Internationale**, No. 18 (2003), pp.91-112.

[3] Mary Kaldor, **op.cit.** p20.

[4] مها رضا محمود الخزاعي، **الحرب الهجينة وتطبيقاتها الجيوبوليتيكية في العراق**، رسالة ماجستير (العراق: جامعة المثنى، كلية العلوم الإنسانية،2022) ص 25.

الجديدة في سياق يشهد ثورات عسكرية وتأثيرات متبادلة بين العلاقات الاجتماعية والتداخل بين المستوى المحلي والدولي في ظل العولمة. ومن نتائج هذه الديناميكيات، نجد تآكل سلطة الدولة وضعف قدرتها على الاحتكار الحصري لوسائل العنف الشرعية.

وتُعد حرب البوسنة والهرسك مثالاً بارزاً لهذا النوع من الحروب[1]، والتي تندرج تحت ما تصفه ماري كالدور بالسياسات الإقصائية التي تؤدي إلى التفتت، على عكس المشاريع القومية التي تبنت شعارات التحرر وبناء الأمة. هذه الحروب، رغم طابعها الداخلي أو الأهلي، تحمل في طياتها روابط عابرة للحدود الوطنية، مما يجعل من الصعب التفريق بين الداخلي والخارجي.

وعليه فان هذا النهج التقني الواسع يختلف جذريا عن الأساليب الحربية السابقة[2]، مما يتطلب فهما عميقا للتكتيكات الجديدة المتطورة التي تستند اليها هذه النوعية من الصراعات، خاصةً انها تؤثر بشكل مباشر على البنية الاجتماعية والسياسية للدول المستهدفة.

[1] ريناس بنافي، "نظرية الحروب الجديدة ماري كالدور"، **كولان**، على الرابط:https://tinyurl.com/48efdr2d تاريخ الاطلاع:16-04-2024.

[2] نفس المرجع، ص 25.

المطلب الثاني: نظرية الحرب المركبة

برزت نظرية الحرب المركبة مع كتابات توماس هابر (Huber Thomas) ، حيث ظهر أول استخدام للمصطلح في كتابه "الحرب المركبة: تلك العقدة القاتلة". من خلال تقديم مجموعة من الدراسات لنزاعات مختارة وقعت على مدار فترة زمنية تمتد لحوالي 300 عام، يعرض هوبر في كتابه ويشرح نظريته حول ما أسماه الحرب المركبة أو ذلك النوع المحدد من الحروب الذي يجمع بين استخدام القوات النظامية أو التقليدية والقوات الغير نظامية أو قوات حرب العصابات ضد عدو مشترك[1].

وقد وضع هوبر مجموعة من النقاط الرئيسية لنظرية الحرب المركبة[2]:

- الاستخدام المتزامن للقوات النظامية وغير النظامية:

حيث تنطوي الحرب المركبة على الاستخدام المدروس والمتزامن لقوات رئيسية نظامية إلى جانب قوات غير نظامية متفرقة. حيث ان عمل القوات النظامية والغير نظامية بتناسق يمكنها من تحقيق جملة الأهداف المحددة بشكل فعال، على الرغم من أن درجة التنسيق يمكن أن تتفاوت.

- الآثار المكملة:

تأتي الآثار التكميلية أو (Complementary Effects) للحرب المركبة من القدرة على استغلال مزايا كل نوع من أنواع القوات أو وسائل الحرب الغير متماثلة. فالقوات الغير نظامية تهاجم المناطق الضعيفة وتجبر الخصم التقليدي على التشتت، بينما تدفع القوات التقليدية الخصم إلى التركيز على الدفاع أو القيام بعمليات هجومية حاسمة.

- دور القوات الغير نظامية:

في الحرب المركبة، تُستخدم القوة والوسائل الغير نظامية كالسلاح الاقتصادي في اخضاع واضعاف العدو، عن طريق استنزاف قوة الخصم ودعم استراتيجية الإنهاك. فهي تهيئ الظروف الملائمة لنجاح القوة التقليدية.

---

[1] Huber Thomas M, Compound **Warfare : That Fatal Knot**, (Fort Leavenworth, Kansas :U.S. Army Command and General Staff College Press, 2002) p 1.

[2] « Hybrid vs. Compound war », **Armed Forces Journal**, at : https://tinyurl.com/4fz273kh accessed on : 16-04-2024.

- التحصين:

ركز توماس هوبر على أهمية تحقيق التفوق المحلي من خلال تطويره لفكرة الحرب المركبة "المحصنة"، فوفقا لهوبر، تستطيع القوات المتنازعة أن تضمن نوعا من المناعة أو الحماية من الهزيمة والدمار. اذ يتحقق هذا الهدف من خلال ضمان أحد هذه العناصر أو التوفيق في خلق مزيج منها: القدرة الفائقة على الحركة والتنقل، القدرات التكنولوجية المتطورة والمتميزة، أن تكون الدولة او الطرف المعني محمي سواءً من خلال بناء مواقع دفاعية قوية او محصن طبيعيا بالتضاريس الوعرة. كما يمكن تعزيز الحرب المركبة عن طريق النشاط الدبلوماسي، كإقامة تحالفات مع قوى كبرى يمكنها ممارسة ضغط عسكري على العدو[1].

تستخدم الحرب المركبة استراتيجية متقنة ومحكمة، تجبر العدو على التجمع والتفرق في الوقت نفسه، مما يخلق له معضلة استراتيجية. فإذا قرر العدو التجمع، فإن القوات الغير نظامية للطرف المستخدم للحرب المركبة قد تستغل الفرصة لشن هجمات على خطوط الاتصال الخاصة به. وإذا اختار العدو التفرق لحماية هذه الخطوط، فإن القوات النظامية للطرف نفسه قد تستغل الفرصة لتدميرها. هذا يؤدي إلى تعقيد الوضع الأمني للعدو ويمنح الطرف المستخدم للحرب المركبة تأثيرًا كبيرًا عليه[2].

ان الضغط المزدوج الذي يواجهه الغريم قد يؤدي إلى عدم حسمه واجباره على اتخاذ مواقف دفاعية. بمعنى آخر، على عكس الاستخدام المنفرد التقليدي للقدرات العسكرية، تُساعد استراتيجيات الحرب المركبة وتمكن من فرض ضغوط أكبر على العدو. حيث أن القوات النظامية والغير نظامية تعمل بشكل متناغم ومعزز، اذ تُقدِم القوات الغير نظامية دعمًا لوجستيًا واستخباراتيًا[3]، بينما تعمل في المقابل على إعاقة جهود العدو في هذه المجالات. كما تساهم في توفير الإمدادات والمعلومات للقوات الرئيسية وتسرع من حركتها من جهة، وتحرم العدو من هذه الموارد من جهة ثانية. وفي الأوقات الحرجة، يمكن للقوات الغير نظامية أن تزيد من قوة القوات الرئيسية بتقديم المزيد من المقاتلين أو العمال. بالإضافة إلى ذلك، تستنزف هذه القوات قدرات العدو، مما يعزز بشكل كبير

[1] Huber Thomas M, **op.cit**. P2.

[2] Ibid.

[3] Ibid.

جهود القوات النظامية. تُشكل هذه الخصائص للحروب المركبة، قوة دافعة خاصةً للأطراف الضعيفة في النزاعات الغير تماثلية.

تُعد الحرب المركبة نموذجا استراتيجيا معقدا إلى درجة معينة، اذ يتقاطع هذا الأخير ويتشابه في نقاط عدة مع نماذج أخرى، الا أنه يُمكن الإحاطة بمعالمه من خلال دراسة الحرب الفيتنامية: [1]

منذ منتصف الخمسينيات بدأ الشيوعيون في فيتنام الشمالية بالتخطيط لتمرد في الجنوب بهدف توحيد البلاد، واعتمدت خطتهم على انشاء منظمة سياسية تكسب دعم الحشود المتواجدة في الأرياف، ومن ثم شن حرب عصابات بغرض تحقيق اهداف معينة، وأخيرا، الجمع بين عمليات العصابات والقوات العسكرية التقليدية. ولزيادة فرص النجاح، برز الدعم الخارجي كحاجة ضرورية، وهو ما يبرر توجه الشيوعيين إلى طلب العون الصيني وكذا الاتحاد السوفياتي حيث ساهموا في تقديم الدعم العسكري[2].

شكل كل من؛ اعتماد جمهورية الفيتنام الديمقراطية الشعبية على حلفاء أقوياء، وحصولها على طرق امداد في لاوس وكمبوديا، فضلا عن دعم السكان في الريف الجنوبي، العناصر الأساسية لنجاح الحرب المركبة، والمحصنة الفيتنامية.

وأثبت عجز الولايات المتحدة الأمريكية اثناء حربها ضد الفيتنام، ضرورة إدراك العوامل الرئيسية في الصراعات المختلفة، وكذا أهمية الإحاطة بالمفاهيم والاستراتيجيات المتعلقة بالحرب المركبة. اذ أنه كان قاتلاً للولايات المتحدة. أو كما يقول توماس هوبر "إن فهم ديناميكيات الحرب المركبة عند الدخول في الحرب أقل تكلفة بكثير من تعلمها في مدرسة أصعب؛ العمليات الفاشلة"[3].

---

[1] Petri Huovinen, **Hybrid Warfare – justatwsit of Compound Warfare?,** (Finland : Department of Military History, senior Staff Officer Course 63 finnish Army, 2011), p10.

[2] Philip B Davidson, **Vietnam at War: The History: 1946-1975**, (England :Oxford University Press,1988), pp 269, 280.

[3] Huber Thomas M, **op.cit**. p 7.

	الحرب المركبة	الحرب الهجينة
الحرب التقليدية	✓	✓
الحرب الغير نظامية	✓	✓
الإرهاب	✓	✓
مكافحة الإرهاب	✓	✓
التمرد	✓	✓
مكافحة التمرد	✓	✓
الحرب الغير تماثلية	✓	✓
الاجرام	✓	✓
الحرب السيبرانية		✓
التكنولوجيا المتطورة	✓	✓
تنظيمات داخل الدولة		✓

شكل رقم (04): نقاط التقاطع والاختلاف بين الحرب المركبة والحرب الهجينة.[1]

[1] من اعداد الطالبة بالاعتماد على:

المبحث الثالث: الحرب الهجينة في التصورين الأمريكي والروسي

ان طبيعة الحرب الهجينة كظاهرة حديثة ومعقدة، جعلت من هذا المفهوم مفهوما متشعبا، مطاطياً ومتطورا، يتجاوز كونه مجرد مصطلحًا عسكريًا، ليشمل ابعادا سياسية واجتماعية متعددة. أدى تنامي استخدام المصطلح وتطوره إلى ظهور جملة من التعريفات الرامية لفهم جوهر هذه الحرب والاحاطة بجميع جوانبها. كما أسفر عن تبلور مدرستين فكريتين متميزتين؛ المدرسة الامريكية والروسية. تنظر كل منهما إلى الحرب الهجينة من منظور مختلف، بهدف تقديم تحليلات شاملة تعكس كل منها رؤية خاصة تستند إلى أسس نظرية وعملية مختلفة.

يعكس هذا التباين الاختلاف الواضح في الاستراتيجيات والأهداف الوطنية لكل من القوتين. تتجلى هذه المفارقة في كيفية استخدام الدول للأدوات العسكرية وغير العسكرية، وفي الاستراتيجيات التي تنتهجها لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية. نتج عن هذا التمايز بين التصورين، تنوع في الأساليب والتكتيكات المستخدمة في الساحة الدولية .

المطلب الأول: المنظور الأمريكي للحرب الهجينة

ارتبطت الحرب الهجينة في الدراسات الامريكية بمؤلفات فرانك هوفمان، حيث يُعتبر أحد الشخصيات الرئيسية التي ساهمت في تطوير مفهوم الحرب الهجينة. بعد أن أشار في كثير من أعماله إلى حروب القرن الواحد والعشرين باتت تشمل مزيجا من أنواع الحروب المختلفة، اذ لم تعد تقتصر على الصراعات التقليدية. معتمدا في تحليله على نموذج حرب جيش الدفاع الصهيوني مع حزب إيران اللبناني في 2006[1]، كمثال على الحروب الهجينة، اعتمد من خلاله على اظهار قدرة الجماعات والكيانات من غير الدول على استخدام مزيج من الحرب النظامية والغير نظامية والأعمال الإرهابية ومختلف صور العنف، لتحقيق أهدافها.

وفقا لهوفمان، فان الحرب الهجينة تعد تطورا طبيعيا للصراعات ولصور الحرب في عالم متغير وبيئة دولية فوضوية، تُستخدم فيه الأساليب الجديدة لسد الفجوات

Petri Huovinen, **op.cit. p10.**

[1] أوفير فريدمان، **الحرب الهجينة الروسية الطفرة والاستخدام**، ترجمة ضرار خضر، (مركز نورس للدراسات، 2020) ص25.

وتغطية النقائص في القدرات، واستغلال نقاط ضعف الخصم في نفس الوقت. حيث عرفها بصورة غير مباشرة كما يظهر في قوله:" ان الغموض الذي أحاط بجوهر الحرب واكتنف به، وكذا ضبابية الأطراف المتحاربة والأساليب والتقنيات المستعملة، أسفروا عن بروز نوع جديد ومعقد من الحروب، يُعرف بالحروب الهجينة"[1].

بدعم من الولايات المتحدة الامريكية، وبالتحديد عن طريق الحلف الأطلسي، أسس الاتحاد الأوروبي مركز التميز الأوروبي لمكافحة التهديدات الهجينة سنة 2016[2]. يعكس هذا الأخير المبادرة الرائدة التي تهدف إلى تعزيز القدرات الدفاعية للدول الأعضاء والمؤسسات المتعاونة، كما يسعى إلى توفير فهم أشمل وأعمق للتهديدات الهجينة ذات الطبيعة المعقدة، خاصةً بالنظر لما تشمله من أساليب غير مباشرة وغير علنية، كالحرب السيبرانية والحملات الدعائية وحتى التأثير السياسي، وذلك بصدد تقديم وتطوير استراتيجيات فعالة تسهل التصدي لمثل هذه الاعتداءات.

علاوة على ذلك، يقود الحلف مبادرة متقدمة تُعرف باسم مشروع حملة تطوير القدرات المتعددة الجنسيات لمكافحة الحرب الهجينة (The Multinational Capability Development Campaign [3]Countering Hybrid Warafre). يتميز هذا المشروع بطابعه التعاوني والشامل، حيث يجمع خبراء من دول مختلفة من أجل تقديم بحوث من شأنها فهم وتحليل التهديدات الهجينة الجديدة بشكل أعمق، والطرق المتنوعة التي يمكن من خلالها شن هذا النوع من الحروب. كما يتطلع المشروع إلى استكشاف وابتكار أساليب دفاعية متطورة للتصدي لهذه التهديدات، ويسعى إلى تطوير آليات ردع قوية تحول دون وقوعها.

من ناحية أخرى، بالرغم من أنها تزعم مكافحة هذا النوع من التهديدات من خلال إقامة مشاريع وبرامج بحثية مختلفة، الا أن الولايات المتحدة الامريكية تُعتبر من أحد أكبر مستخدمي هذا النهج الجديد للصراع. حيث تلجأ إلى مجموعة من التكتيكات الهجينة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية وللتربع على عرش الهيمنة العالمية. حيث تعد هذه الأساليب

---

[1] **نفس المرجع**، ص26.

[2] Batista Barbosa, Alexandre Henrique, **Disniformation as a Toll of Hybrid Warfare**, Postgraduate Thesis, (the Naval War School : Rio de Janeiro,2020) p 10.

[3] Ibid.

جزءا من استراتيجية أوسع للتأثير والسيطرة، وكذا زعزعة استقرار خصومها خاصة الدول التي قد تشكل تهديدا على أمنها ومكانتها.

تستخدم الولايات المتحدة الامريكية اليوم العقوبات الاقتصادية كأداة للضغط على دول أخرى. وفي سياق مماثل تعمل على تمكين الجماعات المحلية عسكريا من خلال قواتها الخاصة لتحقيق أهدافها الجيوسياسية. كما تلجأ إلى الهجمات السيبرانية الكبيرة كوسيلة لإظهار قوتها. وفي النزاع الأخير بين روسيا وأوكرانيا، قدمت الولايات المتحدة دعما عسكريا متنوعا لأوكرانيا، وهو ما يُعد بمثابة حرب بالوكالة تخوضها الدول الغربية بقيادة الولايات ضد روسيا.

بدأت منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) باستخدام مصطلح الحرب الهجينة في بعض وثائقها وبياناتها الرسمية. واقترح مقال نُشر في عام 2011 حول استخدام الناتو للتهديدات الهجينة التعريف التالي: الحرب الهجينة مصطلح شامل يضم مجموعة واسعة من الاستراتيجيات والأساليب القائمة على العنف، مثل الإرهاب والهجرة والقرصنة والفساد والصراع العرقي وما إلى ذلك. لكن الجديد في الأمر هو إمكانية مواجهة حلف الناتو للاستخدام التكيفي والمنهجي لهذه الوسائل منفردة أو مجتمعة من قبل الخصوم سعياً لتحقيق أهداف سياسية طويلة الأمد.

وحسب الناتو تجمع التهديدات الهجينة بين الوسائل العسكرية والغير عسكرية وكذلك الوسائل السرية والعلنية، بما في ذلك التضليل الإعلامي والهجمات الإلكترونية والضغط الاقتصادي ونشر الجماعات المسلحة غير النظامية واستخدام القوات النظامية. تُستخدم الأساليب الهجينة لطمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسلم، ومحاولة زرع الشك في عقول السكان المستهدفين. وتهدف إلى زعزعة استقرار المجتمعات وتقويضها.[1]

في أعقاب الحرب الباردة، تشكلت ملامح عالم جديد يتسم بالتعقيد والفوضى، تزامنت مع ظهور أنماط متطورة من الصراعات تتجاوز الأساليب التقليدية. في هذا الإطار، اكتسبت الحرب الهجينة مكانة بارزة كأسلوب حديث ومتعدد الأبعاد يلجأ الفاعلون من الدول ومن غير الدول اليه لتحقيق أهدافهم. الولايات المتحدة الأمريكية،

[1] « NATO's Response to Hybrid Threats », **NATO**, at : https://tinyurl.com/yrkn3a96, accessed on : 28-04-2024.

على وجه الخصوص، اعتمدت هذا النهج الذي يجمع بين العمليات العسكرية والتكتيكات الغير عسكرية، مثل الحرب الإلكترونية والدعاية والتأثير السياسي.

وأفضت التوترات المستمرة بين الكرملين والبيت الأبيض إلى ما يشير اليه البعض بالحرب الباردة الجديدة أو الثانية، نظرا لما تميزت به فترة ما بعد الحرب الباردة من تنافسٍ شرس وسعيٍ للسيطرة والتأثير العالمي. لا تقتصر هذه المنافسة على الجوانب العسكرية فحسب، بل تمتد لتشمل كل ابعاد الحرب؛ الاقتصادية، الثقافية، والتكنولوجية... مع التركيز على استخدام الاستراتيجيات المبتكرة التي تعتمد على النهج الهجين. تشمل هذه الاستراتيجيات العمليات السرية، الحملات الإعلامية الموجهة، والتدخل في الأنظمة السياسية للدول الأخرى، تُنفذ جميعها بطرق غير مباشرة لتحقيق أهداف سياسية وحماية مصالح معينة.

في هذا السياق، يبرز دور الخبراء الأمريكيين المتخصصين في تطوير وتنفيذ هذه الأساليب الجديدة، أذ عمل العقل الاستراتيجي الأمريكي على صياغة استراتيجيات معقدة تهدف إلى تعزيز موقف الولايات المتحدة في الساحة الدولية وتحقيق مصالحها الاستراتيجية. تطورت هذه الأخيرة في حجر سياقات نظرية معينة، يُشترط فهمها والاحاطة بها كونها الحجر الأساس الذي قام عليه المنظور الأمريكي للحرب الهجينة.

السياقات النظرية للحرب الهجينة الأمريكية:

1. السياق الجيوسياسي:

طورت الولايات المتحدة مقاربة على نطاق أوراسيا وذلك من اجل التعامل مع روسيا والقوى الإقليمية الأخرى. اذ تبرز نظرية ماكيندر أهمية السيطرة على قلب العالم، أي ذلك الجزء من روسيا واسيا، باعتبار أنها خطوة رئيسية نحو السيطرة على جزيرة العالم الاوراسية، ويظهر ذلك من خلال كتابته حيث أقر بأن "من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على قلب الأرض ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على جزيرة العالم، ومن ثم فهو يسيطر على العالم بأسره." أثرت اعمال ماكيندر على كل من الولايات المتحدة من جهة، حيث دفعت بها إلى ابتكار طرق تمكنها من ممارسة قوتها واستراتيجيات تساهم في تعزيز هيمنتها في جميع انحاء العالم، يتضمن ذلك اخضاع دول الهلال الداخلي لإرادة البيت الأبيض وكذا إضعاف دول قلب الأرض والسيطرة على حكومات وشعوب هذه الأخيرة من

خلال اللجوء إلى استراتيجيات وتكتيكات غير مباشرة وهجينة. وجعلت من روسيا هدفا استراتيجيا لكل من يتطلع إلى الهيمنة العالمية من جهة أخرى[1].

في نفس السياق طور جوزيف بيوسودسكي (Józef Klemens Piłsudski) استراتيجيته المعروفة بـ"بروميثيزيم"[2]، والتي تدور فكرتها حول دور مهاجمة المحيط الروسي من خلال زعزعة استقراره ودفعه إلى التمرد على المركز مع استغلاله ودفعه نحو نظام التحالف، بهدف الإطاحة بروسيا او المركز. ويكمن جوهر الاستراتيجية في دور النزعات الانفصالية وخاصة التقلبات الفوضوية والحكومات المعادية لروسيا، في خلق عراقيل من شأنها اضعاف روسيا واغراقها في مشاكل داخلية أو إقليمية تُعيقها عن منافسة الولايات المتحدة.

أن فكرة الزعزعة الطرفية كوسيلة لإضعاف النواة لبيوسودسكي، هي استراتيجية تعكس أهم خصائص الحرب الهجينة، كإقامة التحالفات ونشر الفوضى واضعاف الغريم من الداخل.

2. النظريات العسكرية:

- **نظرية الحلقات الخمس:**

تدور نظرية الحلقات الخمس حول دوائر الأهمية والتأثير، والتي تعكس وجود خمس مراكز ثقل رئيسية كتب عنها بالأساس جون واردن (John Warden) . حيث شبه العدو بالنظام نظرا لترابط أجزاءه وتبادل التأثير بينها، حيث يؤدي استهداف الدائرة الأعمق إلى الحاق الضرر بكل الدوائر خارجها، على غرار ضرب الحلقة "الخارجية" التي قد ينحصر التأثير عليها فقط. بحيث يتدرج ترتيب أهمية الحلقات من الحلقة الأعمق إلى الحلقة الأبعد كالتالي[3]: (1) حلقة القيادة التي تسيطر على النظام أو الدولة، أي قادة الدولة، (2) حلقة أساسيات النظام التي توفر أو تمثل الإنتاج الرئيسي الضروري لبقاء الدولة، كالنفط، الكهرباء، الغذاء والمال...الخ، (3) حلقة البنية التحتية التي -تربط

---

[1] اندرو كوروبكو، **الحرب الهجينة المقاربة غير المباشرة المتكيفة لتغيير النظام**، ترجمة مركز نورس للدراسات، 2019، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] Gary M.Jackson, **Warden's Five-Rings System Theory : Legitimate Wartime Military Targeting or an Increased Potential to Violate the Law and Norms of Expected Behavior ?,** Graduation requirement research,(Alabama : Air Command and Staff College,2000), p04.

النظـام بأكملـه معًـا- أي وسـائل النقـل، (4) حلقـة سـكانية تتكـون مـن السـكان المـدنيين في الدولـة، و(5) حلقـة القـوات الميدانيـة أو حلقـة الآليـات القتاليـة التـي تتـولى الـدافع عـن الدولـة باعتبارهـا درع يهـدف إلـى حمايـة الحلقـات الداخليـة والـرد علـى التهديـدات الأمنيـة الخارجيـة. وذلـك اسـتنادا علـى مـا كتبـه واردن بهـذا الخصـوص: " يمكـن اعتبـار الـدول بمثابـة اهرامـات ترتكـز بشـكل غيـر مسـتقر علـى البنيـة الداخليـة: قياداتهـا، اتصـالاتها، ومصـادر انتاجهـا الرئيسـية، بنيتهـا التحتيـة وسـكانها. وفي حالـة مـا أُصـيبت الدولـة بالشـلل الاسـتراتيجي، فأنه يُحكم عليها بالفشل وتُصبح عاجزة عن الحفاظ على قواتها الميدانية".[1]

تَبـرزُ فعاليـة هـذه النظريـة في الحـروب الغيـر تقليديـة وخاصـة في الحـروب الهجينـة، حيـث تَسـتهدف الأطـراف المعتديـة الخصـم مـن خـلال التركيـز علـى الطبقـات الوسـطى للحلقـة أي الشـعب، البنيـة التحتيـة وأساسـيات النظـام، وذلـك لإضـعاف دورهـا وفعاليتهـا في الحـروب والأزمـات مـن جهـة، ولاعتبارهـا سـهلة الاسـتهداف والاقتنـاص مقارنـةً بالقيـادة والجيـوش بالنسـبة للقـوى الغيـر تقليديـة. فـالهجوم كلمـا كـان أقـرب للمركـز كلمـا تضـاعفت تداعياتـه علـى العـدو. اذ يـرى واردن بأنـه يمكـن تحقيـق الأهـداف بشـكل أكثـر فعاليـة وكفـاءة عبر شن هجمات متزامنة وسريعة على الحلقة الداخلية، النواة، او المركز؛ أي القيادة.

[1] Ibid, p03.

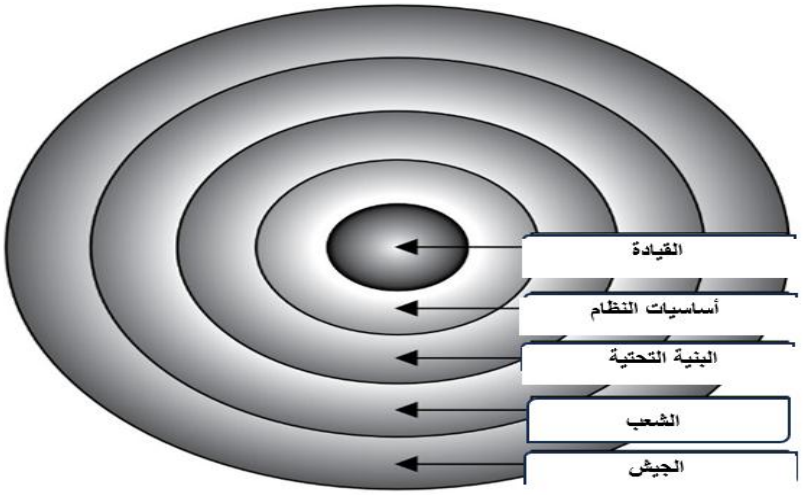

Figure 1. The enemy as a system—the five rings

الشكل رقم (05): الحلقات الخمس لجون باردن.[1]

- **حلقة أوودا OODA Loop:**

تعد المعلومة في عصر الحروب الحديثة أداة حاسمة لتحقيق النصر، وسلاح يمكن استخدامه للتأثير والسيطرة. اذ تكمن أهمية المعلومة في قدرتها على تشكيل الاستراتيجيات وتوجيه العمليات العسكرية والغير عسكرية بكفاءة، مما يُساعد على اتخاذ قرارات سريعة ومدروسة تتماشى مع الظروف المتغيرة. تُعتبر حلقة أوودا او OODA Loop، التي طورها جون بويد، نموذجاً للتفكير الاستراتيجي الذي يعتمد بشكل كبير على المعلومة. تتكون هذه الحلقة من أربع مراحل: المراقبة(Observation) ، التوجيه (Orientation)، اتخاذ القرار(Decision) ، والعمل(Action)[2].

تُستعمل حلقة أوودا في الحالات العادية من طرف صناع القرار، ويتم اللجوء اليها أيضا في حالة الصراعات والحروب، خاصة في الحروب الغير تقليدية ومع تزايد استخدام الحروب الالكترونية والدعاية، وذلك لتحقيق ميزة تكتيكية من خلال فهم ديناميكيات

[1] Ibid, p04.

[2] Justin Bingham Pullen, **The Committe to Abolish Hell : Strategic Culture, OODA Loops, And Decision-Making by the U.S, National Security Council During The Bosnian War**, Master Thesis, (Chapel Hills,2014), p08.

العدو والتكيف معها. تُستخدم هذه الأداة لإعاقة قدرة العدو على اتخاذ القرارات، حيث تُشكل الحلقة الأولى الأهم والأخطر في حالات السلم والحرب على سواء، يتم ذلك عن طريق التشويش (Disrupt) على صناع القرار في مرحلة المراقبة والتوجيه (Disorientation)، مما يؤدي بدوره إلى اتخاذ قرارات خاطئة (Decision) وتنفيذ عمليات غير فعالة(Act) . فحلقة اوودا تعتبر أداة استراتيجية تساعد في تحقيق الأهداف بطرق غير مباشرة في الحروب الجديدة.

- **نظرية الفوضى:**

تُعد هذه الفلسفة السياسية، استراتيجية لإحداث الفوضى داخل دولة ما، بما يؤدي إلى إضعاف او إلغاء سلطة القانون التي تحفظ تماسك المجتمع، بغرض الإطاحة بالنظام الحاكم وخلق نظام جديد[1].

برزت نظرية الفوضى كاستراتيجية ضمن الأدبيات العسكرية الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث لجأت الولايات المتحدة الأمريكية نظرية الفوضى لتمديد فترة الانهيار لأقصى حد، اذ عملت على خلق فراغ سياسي يمكن من خلاله إعادة تشكيل الأوضاع بشكل يتناسب مع مصالحها ويخدمها. فضلا عن توجهها نحو الأساليب الغير مباشرة وتفادي المواجهة العسكرية بعد فشل التجربة الفيتنامية[2].

وقد شُهد تطبيق الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الاستراتيجية خاصة في المنطقة العربية لما تملكه من موارد، وكذا من أجل ضمان الانفراد بالتفوق في إطار التنافس الروسي الأمريكي. متخذةً من نشر الديمقراطية ومحاربة "الاستبداد والقمع" في الدول العربية بصفة خاصة، والدول التي تهدد مصالحها بصفة عامة، ذريعةً لخلق نظام عالمي غير مستقر.

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الدعائم الأساسية والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:[3]

---

[1] زمام فاطمة، "إستراتيجية الفوضى الخلاقة ومخططات تنفيذها في منطقة الشرق الأوسط"، **مجلة الحقوق والعلوم السياسية جامعة خنشلة**، م09، ع02، (2022) ص ص 1002-1020.

[2] سعيد الحسين عبدولي، "الفوضى الخلاقة: ثنائية الأنا والآخر من خلال إشكالية الإسلام والديمقراطية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع11، (جوان 2013) ص ص 1-17.

[3] زمام فاطمة، **مرجع سابق**.

- تغذية العصبيات الدينية والعرقية، وتعزيز النزعات الانفصالية لضرب الولاء والوحدة القومية، ويمكن الاستدلال بالعراق والسودان كأمثلة بارزة.

- استهداف العصب الاقتصادي للدولة واضعافها، من خلال فرض العقوبات مثلا، والافساد التنموي، أو تحويل الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد تابع، واغراقها في المديونية.

- تدمير البنى العسكرية باستهداف الجيش وتفكيكه، وضرب الاستقرار الأمني.

- الدعاية والتعبئة الإعلامية.

يمكن اعتبار الحرب الهجينة في جوهرها على أنها فوضى مُدارة بشكل معين يسمح بتحقيق أهداف وأجندات الدولة المعتدية.

المطلب الثاني: المنظور الروسي للحرب الهجينة

بحسب تصريح وزير الخارجية الروسي، تُعرف المدرسة الروسية الحرب الهجينة على انها نوع من الصراعات التي لا تسعى بالضرورة للتغلب على الخصم في الميدان العسكري، بل تركز على استخدام أساليب أخرى كالضغوط المالية والاقتصادية، حروب المعلومات، والتأثير الايديولوجي عن طريق المنظمات الغير حكومية الممولة من الخارج. تهدف هذه الأساليب إلى تغيير الأنظمة السياسية داخل الدول التي تتبنى سياسيات معارضة لمصالح واشنطن.

لخص المحلل اللاتفي يانيس بيرزيتش (Jānis Bērziņš) النهج الروسي في الحرب الحديثة في قوله:" إن ساحة المعركة الرئيسية هي في العقل، ونتيجة لذلك، فإن حروب الجيل الجديد ستهيمن عليها حرب المعلومات والحرب النفسية. ... والهدف الرئيسي هو تقليل ضرورة نشر القوة العسكرية الصلبة إلى الحد الأدنى الضروري".[1]

من جهة أخرى، يدعي المعلقون والمحللون الروس أن روسيا ظلت تتعرض لهجوم إعلامي مستمر وفعال من قبل الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة. ومن وجهة نظر روسية، فإن أحداثًا مثل الثورات الملونة، وكذلك المنظمات متعددة الأطراف مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، تُعتبر أدوات حرب هجينة تهدف إلى زعزعة استقرار روسيا. حتى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتهم الولايات المتحدة بالسعي إلى تقويض الهوية والقيم الأساسية للدولة الروسية.

قدّر الكرملين أن احتمال نشوب حرب تقليدية ضد روسيا آخذٌ في التناقص، لذا وجب على روسيا تعزيز جاهزيتها لأشكال مختلفة من الصراعات، مثل الحروب الهجينة، لتستعد بشكل أفضل لما قد يحمله المستقبل من تحديات أمنية.

من وجهة نظر روسية، فان الهدف الجوهري للحرب الهجينة يكمن في اكتساب القدرة على التحكم في التوجه الاستراتيجي للدول المستهدفة على المدى الطويل، وعلى التحكم في طبيعة الحكم. وفي الإطار ذاته، ترى المدرسة الروسية بأن الدول أو التحالفات المنتصرة في هذا النوع من الحروب، تنجح في فرض رؤيتها للعالم وقيمها ومصالحها

[1] James K.Wither, « Defining Hybrid Warfare », **PerConcordian**, at : https://tinyurl.com/wyra4t8a accessed on: 28-04-2024.

وفهمها للتوزيع "العادل" للموارد على الدولة المستهدفة. ومن ثم، تكتسب هذه الأخيرة السلطة والحق في تحديد مستقبل دولة الغريم.[1]

بينما يعتبر المنظور الروسي تحديد حكم الدولة المستهدفة هدفًا سياسيًا للحرب الهجينة، فأن الهدف الأوسع للحرب أي السيطرة على النظرة والتوجه الأساسي للدولة هو هدف معلوماتي، مما يتطلب استخدام وتطوير الحرب المعلوماتية والتركيز على الحملات الإعلامية.25 كما يعتقد المحللون الروس أن الحروب الهجينة هي صراعات طويلة بشكل موحد تقريبًا، حيث يستخدم المهاجمون مزيجًا من الاستراتيجيات المتنوعة مثل الضغط والحصار لتقويض الخصم، مستهدفين قاعدة موارده وإرادته السياسية.

وعلى غرار مجموعة كبيرة من الأعمال الغربية التي تناقش الوسائل الهجينة تحت مصطلحات متنوعة مثل صراع المنطقة الرمادية والحرب الهجينة والتدابير العدائية وغيرها، يستخدم الجيش الروسي عدة مصطلحات قد تكون غامضة في كثير من الأحيان لوصف الوسائل الهجينة، التي تُعرّف بشكل فضفاض على أنها أي أعمال تتجاوز العمليات التقليدية. وتشمل الأمثلة على ذلك؛ العمليات الغير متماثلة، حرب المعلومات، الصراع الغير عسكري، والحرب الغير تقليدية. تجمع التهديدات الهجينة بين الوسائل العسكرية وغير العسكرية وكذلك الوسائل السرية والعلنية، بما في ذلك التضليل الإعلامي، الهجمات الإلكترونية، الضغط الاقتصادي، نشر الجماعات المسلحة الغير نظامية، واستخدام القوات النظامية. تُستخدم الأساليب الهجينة لطمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسلام،

اذ يلجأ الكرملين إلى أساليب غير مباشرة ويعتمد على استراتيجيات وتكتيكات غير واضحة كالفساد والإكراه لتأمين وتعزيز تأثيره ونفوذه الاقتصادي عالميا. حيث استغلت روسيا على مر السنين، امدادات النفط والغاز كسلاح وكأداة ضغط، اذ جعلت من هذه الموارد أوراق مساومة حاسمة في دفع اجندة سياستها الخارجية.[2]

---

[1] Mason Clark, « Russian Hybrid Warfare », **Institute for The Study of War**, (September 2020) at : https://tinyurl.com/7xtjtvn8, accessed on :01-05-2024.

[2] Tatyana Novossiolova, and Goran Georiev, « Disinofrmation in the Kremlin's Toolkit of Influence », **Centre for the Study of Democracy**, at : https://tinyurl.com/34kzkryk accessed on :01-04-2024.

كما يتمتع الكرملين بسجل حافل بالتدخل في العمليات السياسية للدول الأجنبية لتأمين نتائج صنع القرار التي تخدم مصالح روسيا الاقتصادية والاستراتيجية والسياسة الخارجية. ويشمل ذلك الجهود المبذولة للتلاعب بنتائج الانتخابات لضمان وصول المرشحين الذين تفضلهم القيادة الروسية إلى السلطة[1]. كما تركز روسيا بشكل متزايد على الثقافة والتراث الثقافي والروايات التاريخية وتشجع الدعاية للتراث الثقافي الوطني، كما تقوم بنوع من "التغذية" الثقافية عن طريق الترويج لأحداث تاريخية معينة، استخدام الكنيسة الارثوذكسية الروسية، والتحكم في السينما وقنوات الاعلام والتواصل.

وفي نفس السياق، تؤكد روسيا على تطبيق الخداع العسكري(maskirovka) - ماسكيروفكا* -، حيث دفع التقدم في تكنولوجيا المعلومات إلى التوسع في نطاق ماسكيروفكا مما سمح للحكومة الروسية بتوظيف الدعاية متعددة الوسائط والتضليل على نطاق واسع. يُعد مفهوم التحكم الانعكاسي أو إدارة الإدراك، عنصرًا أساسيًا من عناصر ماسكيروفكا. ويستخدم هذا المفهوم، الذي نشأ مع أعمال عالم النفس السوفيتي فلاديمير ليفيبفر، معلومات معدة خصيصًا لحث الخصم على اتخاذ قرارات تم تحديدها مسبقًا على أنها مرغوبة من قبل المعتدي. وتشمل أساليب السيطرة الانعكاسية الابتزاز والتمويه والخداع والتضليل، وكلها تهدف إلى التدخل في دورة اتخاذ القرار لدى الخصم بطريقة مواتية للسياسة الروسية.[2] تعتمد روسيا على حرب المعلومات بقوة لعدة اعتبارات، ويظهر استعمالها لهذا النوع من الأسلحة من خلال؛ شراء وسائل الاعلام وملكيتها، ونشر رسائل وغرس أفكار معينة للجماهير بما يخدم مصالحها من خلال قنوات عالمية كقناة روسيا اليوم RT.

من زاوية أخرى، بالرغم من توسيع روسيا لجعبتها من الأساليب والأدوات القتالية، الا انها لم تستغني على دور القوة العسكرية في حروب اليوم، بحيث طورت من سُبل توظيفها بما يتماشى مع التغيرات الدولية والداخلية، ينعكس ذلك من خلال تقديمها

---

[1] Bob Seely, « A definition of Contemporary Russian Conflict : How does the Kremlin Wage War ? », **Russia & Eurasia Studies Centre**, (June 2018) at : https://tinyurl.com/bdzyf82u accessed on 01-05-2024.

* هي عقيدة خداع عسكرية روسية تُستعمل فيها عدة تقنيات تستهدف تضليل العدو من خلال الخداع الاستراتيجي والعملياتي والمادي والتكتيكي.

[2] Ibid.

للدعم اللوجستي للجماعات الشبه عسكرية، القيام بعمليات القوات الخاصة، استخدام الشركات الأمنية الخاصة لتأمين مصالح روسيا خارج حدودها كالتواجد الروسي في الساحل بدعامة جماعة فاغنر.

يمكن عزو أصل السلوك الروسي، واتباع روسيا نهجا جديدا للحروب يتميز بالهجانة، إلى رئيس هيئة الأركان العامة الروسية، الجنرال فاليري غيراسيموف.

1. عقيدة غيراسيموف:

سُميت عقيدة غيراسيموف على اسم رئيس هيئة الأركان العامة الروسية، الجنرال فاليري غيراسيموف. ويتكون هذا المذهب من تكتيكات عسكرية وتكنولوجية وإعلامية ودبلوماسية واقتصادية وثقافية وغيرها من التكتيكات التي من شأنها تحقيق الأهداف الاستراتيجية. ويركز هذا المبدأ بشكل أكبر على استخدام الوسائل غير العسكرية لتحقيق الأهداف المرجوة. توصف هذه النظرية على أنها شكل متميز من أشكال الحرب، ويطلق عليها أيضًا النسخة الروسية من الحرب الهجينة.[1]

في مقاله المعنون بـ:" قيمة العلم في استشراف المستقبل: تحديات جديدة تتطلب إعادة التفكير في أشكال وأساليب تنفيذ العمليات القتالية"[2]. اقترح غيراسيموف شكلًا جديدًا من أشكال الحرب الروسية يمزج بين الحرب التقليدية والغير تقليدية في نهج شامل لتحقيق الأهداف الاستراتيجية. يبرز استخدام مصطلح "استشراف المستقبل" في عنوان المقال للدلالة على عملية التحول في القطاع العسكري لمواكبة التطورات المستقبلية السريعة من ناحية، ويعكس السعي نحو ابتكار أساليب قتالية جديدة، دور رئيس هيئة الأركان العامة الروسية في تطوير نظريات مستقبلية للاستعداد للحرب.

يمكن تحقيق فهم أفضل لعقيدة غيراسيموف من خلال الشكل (5)، حيث يتضح الأسلوب المرن في استعمال القوة العسكرية، عن طريق الاستخدام الخفي للقوة العسكرية أولا، والذي قد يشمل[3]: تدريب المتمردين عبر شبكات أجنبية، تزويد القوات المعارضة للحكومة بالسلاح والمعونات، استخدام قوات العمليات الخاصة والشركات

[1] S.M. Awharul Islam, « The Valery Gerasimov Doctrine », **BIPSS Commentary**, at : https://tinyurl.com/kn2hmbkt accessed on :02-05-2024.

[2] Ibid

[3] Ibid.

العسكرية الخاصة، وتعزيز وحدات المعارضة بمقاتلين أجانب. يستوجب الانتقال إلى المرحلة التالية، تقييم مدى نجاح عملية قمع المقاومة، فاذا تم القمع بنجاح، يتبع ذلك تغيير للنظام السياسي للدول المستهدَفة. أما إذا لم يتم قمع الطرف المقابل وفي حالة استمرار المقاومة، يتم خلق ذرائع للتدخل العسكري.

أما عن النهج الجديد في تحقيق الأهداف السياسية من خلال العمل العسكري. فهو إجراء محدد لمكافحة نفوذ الدولة الخصم. يتم ذلك عبر استراتيجيتين: الاستخدام التكيفي للقوة والوسائل الغير عسكرية. ويشمل الاستخدام المرن للقوة التدابير التالية: البحث عن ذريعة لشن عملية عسكرية، تنفيذ التدخل العسكري المفتوح، الاستعانة بالشركات العسكرية الخاصة، تقديم الدعم للمعارضة المسلحة، وتطبيق قوات العمليات الخاصة. أما الوسائل الغير عسكرية فيُشار إليها باسم "الثورات الملونة".[1]

اذ يشير غيراسيموف إلى الأدوار المهمة لقوات العمليات الخاصة والمعارضة الداخلية لخلق جبهة عمليات دائمة عبر كامل أراضي دولة العدو. كما يأخذ بعين الاعتبار دور الوسائل الغير عسكرية، الذي قد تنامى وتجاوز في كثير من الحالات قوة السلاح وفعاليتها"[2].

وفي هذا السياق، من المتوقع أن تُسفر العمليات الروسية عن تحقيق تفوق معلوماتي ونفسي على الخصم. ومن ثم، يُعتبر خلق الفوضى عنصرا أساسيا فيما يُعرفه الاستراتيجيون الروس بـ "المرحلة الابتدائية للحرب"، التي تتناسب مع طبيعة النزاعات المعاصرة[3]. كنظيرتها الغربية، تُلغي الاستراتيجية الهجينة الروسية الحدود التقليدية بين السلم والحرب، وتجمع بين السياسة والصراع المسلح تحت مظلة واحدة.

مما لا شك فيه أن الرواية الروسية حول تورط الغرب والولايات المتحدة الأمريكية خاصة في النزاعات الدولية، تُعزز الأجندة الإعلامية للكرملين، ومع ذلك تُشكل هذه السردية فعلا وترسم معالم التفكير والتخطيط الاستراتيجي الروسي.

---

[1] Ibid.

[2] Charles K.Bartles, « Getting Gerasimov Right », **Military Review**, (January 2016),pp 30-38.

[3] Alina Polyakova, and Mathieu Boulègue, « The Evolution of Russian Hybrid Warfare : Executive Summary, **CEPA : The Center for European Policy Analysis**, at : https://tinyurl.com/268mtrsf accessed on :02-05-2024.

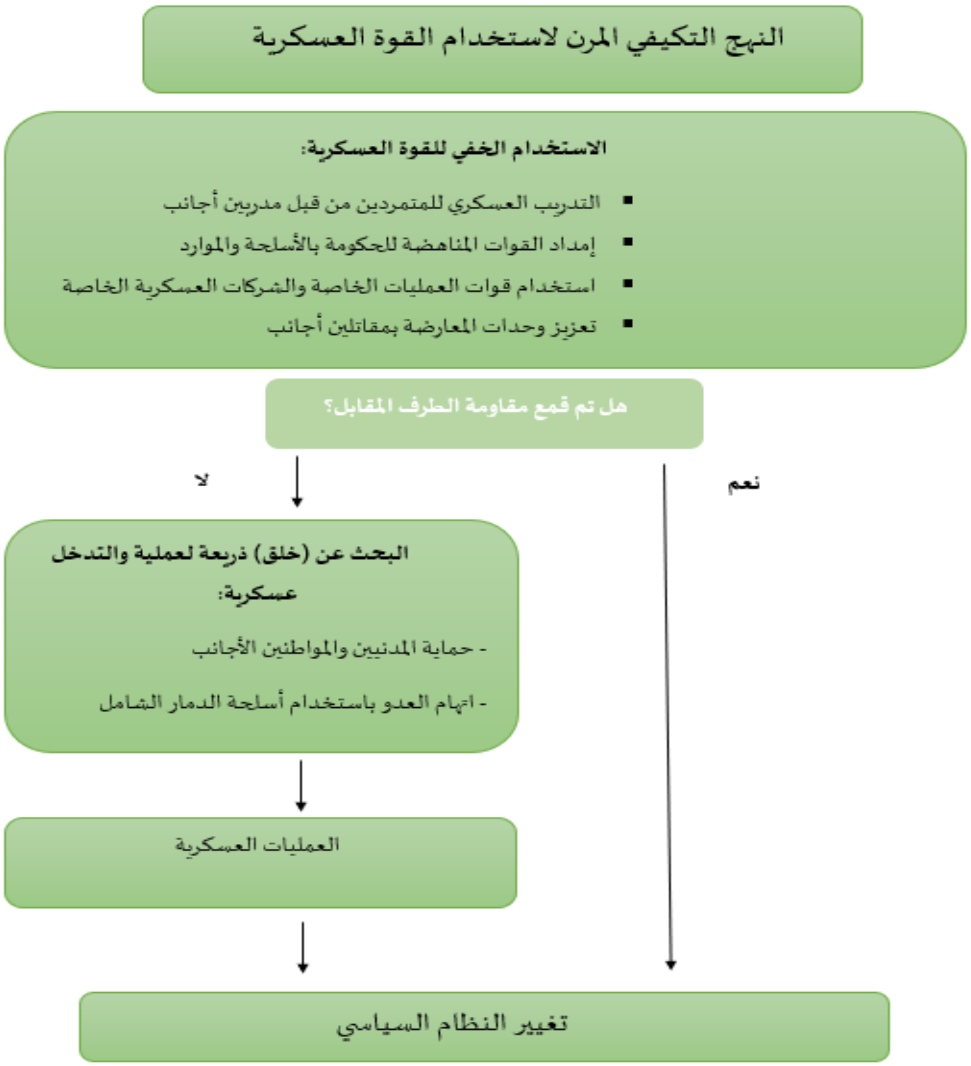

الشكل رقم (06): موجز قدمه الجنرال فاليري غيراسيموف خلال مؤتمر موسكو الثالث لوزارة الدفاع الروسية حول الأمن الدولي، يوضح النهج المرن لاستخدام القوة العسكرية[1].

[1] من إعداد الطالبة بالاعتماد على:

Charles K.Bartles, **Op.cit**.p33.

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال ما سبق التطرّق اليه، نستخلص في هذا الفصل، أن نسيج الحرب الحديثة قد نُسج بشكل معقد مع التطورات التكنولوجية التي أعادت تعريف ساحة المعركة بشكل عميق، مما جعل من الحرب ظاهرة أكثر تعقيداً وفتكاً. ومن السمات الرئيسية للحروب الجديدة، تحديها لسيادة الدولة وفي احتكارها للعنف المشروع، خاصةً أنها تقوم في مناطق رمادية بالأساس، مما يشكل تهديدا مزدوجا؛ للدول وللقانون الدولي. حيث تتحدى الجهات الفاعلة من غير الدول الجهات الفاعلة الحكومية بتكتيكات غير تقليدية. ويتسم هذا النوع الجديد من القتال بتكتيكات حرب العصابات، والهجمات السيبرانية، وحرب المعلومات، وغالبًا ما يطمس فيه التمييز بين الجنود والمدنيين.

كما يكشف الغوص في ماهية الحرب الهجينة وفي محاولة لتحديد معالمها، الصعوبات والتعقيدات التي قد يُواجهها المهتمون. فبالرغم من قِدم الظاهرة كممارسة، يُعتبر مصطلح الحرب الهجينة مصطلح حديث في الأدبيات والبحوث العسكرية الاستراتيجية، حيث أن تصاعد التوترات بين الدول المتنافسة على الساحة الدولية، وكذا التطور التكنولوجي المتسارع وما تبعه من تداعيات، دفعت به للبروز إلى السطح حيث لُوحظ الاستخدام المتزايد لـ "الحرب الهجينة" و "التهديدات الهجينة"، خلال العقود الثلاثة التي مضت. الا أن خصائص هذه الحرب وما يُميزها من طباع، يُساهم بشكل فعال في فهم هذا النوع من الحروب والتفريق بينها وبين الحروب الأخرى.

وفي نفس السياق، تُساهم مختلف النظريات في تقديم صورة كاملة لهذه الحروب. اذ تعكس أعمال المنظرين والمختصين في دراسة ظاهرة الحرب ومراقبة مسار تطورها عبر التاريخ على رأسهم ويليام ليند وماري كالدور، التطور البارز والتغير الذي عرفته ظاهرة الحرب منذ نهاية الحرب الباردة وبروز فواعل وتهديدات أمنية جديدة، ميَزت الجيل الخامس للحروب عما سبقه من حروب. كما تعمل هذه النظريات المفسرة لظاهرة الحرب الهجينة على توفير السياق الذي نشأت فيه هذه الديناميات اللاخطية، مما يُسهل الدراسة والبحث في استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة.

من زاوية أخرى، برز التنافس الروسي الأمريكي من خلال ما قدمته كل من المدرسة الروسية والأمريكية. حيث نشأت اغلب استراتيجيات الحرب الهجينة ورُسمت معالمها

وحُـدد تعريفهـا، فـي إطـار التـوترات بـين القـوتين، اذ تـرى موسـكو بـأن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تَشـن حربـا هجينـةً ضـد روسـيا، وبالتـالي تبرر لجؤهـا إلى عمليـات المنـاطق الرماديـة مؤكـدة بـذلك أن طبيعـة الحـرب قـد تغيـرت فعليـا ولروسـيا الحـق في الـدفاع عـن مصـالحها وامنهـا مـن خـلال الوقـوف في وجـه الهيمنـة الامريكيـة. وفي المقابـل ينظـر البيـت الأبـيض لروسـيا مـن عدسـات التهديـد والمنافسـة، وبنـاء على هـذا الاتجـاه، ظهـرت مختلـف السـياقات النظريـة والاسـتراتيجية التـي مهـدت لتطبيـق الـنهج الهجـين. ولعـل هـذه المواجهـة عملـت بـدورها على تطـوير وابتكـار اسـتراتيجيات الحـروب الهجينـة التي قـد يتضـح انهـا غير متناهيـة وسـارية في طريـق النمـو لتُكـوِن الحجـر الأسـاس لحـروب العصـر الحـالي وحـروب المسـتقبل أيضا.

الفصل الثالث:

إستراتيجيات وتكتيكات الحرب الهجينة

(البعد العملي)

تمهيد

لم يرتبط بروز أساليب الحرب الهجينة بأدبيات كل من الولايات المتحدة وروسيا فحسب في ظل التنافس الخفي بين القطبين، بل ارتبط تنامي استخدام هذا النهج من الحروب بمخرجات التطور التكنولوجي والعولمة من جهة، وبالبعد العملي لاستراتيجيات حروب الجيل الخامس من جهة ثانية. حيث عززت ممارسة الأساليب الهجينة من دور هذه الاخيرة في تحقيق الأهداف بأقل التكاليف تحت غطاء قانونيّ، ويظهر ذلك جليا في عدة حالات كحرب روسيا ضد أوكرانيا، حيث أُوكدت نجاعة هذه الاستراتيجيات وبرز دورها في تغيير ظاهرة الحرب، اذ لم تؤثر على مفاهيم القوة والأمن فقط، بل عملت على خلق موجة جديدة للردع أيضا.

سندرس في هذا الفصل ونحلل البعد العملي للحرب الهجينة من خلال التطرق إلى الاستراتيجيات والتكتيكات المعتمدة في هذه الحروب، عبر تقسيم الفصل لثلاثة مباحث: تضمّن المبحث الأول الركائز التي تقوم عليها الحروب الهجينة حيث تستند استراتيجيات هذه الاخيرة على أساليب رئيسية كالتخريب اللاعنفي لإخضاع العدو بدون اللجوء إلى الاستخدام التقليدي للقوة، بالإضافة إلى أسلوب التخريب العنيف السري الذي يعتمد على الأدوات القابلة للإنكار، فضلا عن الأساليب التقليدية ذات الصبغة القانونية. أما عن المبحث الثاني، فتم التطرق من خلاله إلى أهم الأدوات التي يعتمد عليها اللاعبين في سياق الحروب الهجينة، بين أدوات تقليدية وأخرى غير تقليدية تتميز بالحداثة بالأساس ما يضيف إلى هذا النوع من الحروب مجالات أخرى للتنافس والقتال. وبالنسبة للمبحث الثالث، فقد تمت الإحاطة بأسلوب الردع الهجين سواءً بتطبيق الردع بالعقاب أو بالحرمان، في صورتيه المباشرة والموَسعة، بالإضافة إلى أهمية المرونة واتخاذ التدابير الوقائية الاستباقية ودورها في التصدي للتهديدات الأمنية للقرن الواحد والعشرين.

المبحث الأول: أساليب الحرب الهجينة

يتجلى أثر التطور التكنولوجي متسارع الوتيرة، على صورة الصراع التي تغيرت بصورة غير مسبوقة، اذ ساهم في توسع نطاق دائرة عمليات الحرب والعنف، مما أنتج المناطق الرمادية التي تتميز بها حروب اليوم. اذ تقوم حروب القرن الحادي والعشرين، الحروب الهجينة خاصة على استراتيجيات متنوعة تضم تكتيكات وأدوات تتماثل بين الحديثة والتقليدية، العنيفة والغير" عنيفة"، اذ تُبرز في هذا السياق ثلاث سيناريوهات أو استراتيجيات تلجأ اليها الفواعل المختلِفة الطبيعة، قد تُستخدم بصورة متزامنة أو متعاقبة، في وقت قصير أو على مدى أطول، تتمثل ف؛ التخريب اللا عنفي، التخريب العنيف الخفي، بالإضافة إلى العدوان التقليدي أو الأساليب التقليدية. كما تعتمد كل استراتيجية على جملة من الأدوات والتي تتفاوت بدورها من حيث درجة ونسبة الاستخدام، وكذا مدى ومدة تطبيقها، تشمل هذه الأخيرة الوسائل الاقتصادية، الأمنية، المعلوماتية، السيبرانية، البيئية، والدبلوماسية، وذلك لخلق تأثير واسع تجاه الغريم.

المطلب الأول: استراتيجيات الحرب الهجينة

ان تموقع استراتيجيات الحرب الهجينة في المناطق الرمادية تحت عتبة الحرب، يحَدُ من خيارات الاستجابة وخاصة التقليدية كالمواجهة العسكرية. بطبيعتها، تُعتبر الاستراتيجيات الرمادية جزءا من إستراتيجية عدوانية شاملة ومتكاملة تهدف إلى تعظيم مصالح ومكاسب طرف على طرف آخر، مع إخفاء النوايا واللجوء إلى تكتيكات عنيفة وغير عنيفة، خفية وغير مباشرة، وغير تقليدية بالأساس، وقد تلجأ إلى العدوان التقليدي كأخر مرحلة في بعض الحالات، كما قد يتم تجاوز هذا الشق من الاستراتيجيات.

أولا: التخريب اللاعنفي

يمكن تعريف التخريب اللاعنفي على أنه استراتيجية تتضمن تقويض قوة الخصم ونفوذه دون استخدام المواجهة العسكرية المباشرة ومن خلال تفادي اللجوء إلى العنف العلني الذي قد تترتب عنه تداعيات عدة، كالعقوبات القانونية، كما قد تفقد هذه الدولة المعتدية مكانتها وتُشَوَه صورتها إذا ما تورطت في أعمال تخريبية علنا، أو تدخل في مواجهة مباشرة مع خصمها، وهي نتائج مُكلفة باتت الدول تتفادها نظرا لوجود بدائل

أنسب. ويمكن أن تشمل تكتيكات مثل الحملات الدعائية، التلاعب الاقتصادي، التضليل الإعلامي، العمليات النفسية المصممة لزرع الشقاق والتلاعب بالرأي العام وتقويض الثقة في المؤسسات الحكومية، واستخدام الوسائل القانونية للطعن في شرعية الخصم، بالإضافة إلى تكتيكات الثورات الملونة التي غالبا ما تشجع الانقلابات الناعمة. وبالاستفادة من وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، يمكن للجهات الفاعلة المنخرطة في التخريب اللاعنفي أن تضخّم رسالتها وتصل إلى جمهور واسع، وغالبًا ما يكون الهدف من ذلك التأثير على الانتخابات أو القرارات السياسية أو الرأي العام. والهدف من التخريب اللاعنفي يشمل زعزعة استقرار الهدف عن طريق ضرب العدو من الداخل، مما يجعله أكثر عرضة لأشكال أخرى من العنف وُيضعف مناعته في وجه التهديدات المختلفة. يُمكن إيجاز أهم هذه التكتيكات كالتالي:

1. التكتيكات الاقتصادية:

تتخذ الأساليب التخريبية التي تهدف إلى زعزعة القوة الاقتصادية أشكالا مختلفة، اذ قد تأخذ شكل التأثير في قرارات الشركات والمؤسسات الأجنبية أو القطاع الخاص، وهو أسلوب من شأنه أن يدفع بالعنصر المستدَف إلى اتخاذ قرارات ذات تأثير ذاتي مدمر. من بين هذه الأساليب أيضا، يبرُز التدخل المعتمد والتسبب في التضخم أو تفاقمه عن قصد، تخفيض قيمة العملة، خلق حالة من الفوضى في البنوك والمؤسسات الاقتصادية، سحب الاستثمارات وحل الصفقات التجارية، زيادة معدلات البطالة، تغذية الضغوطات الناتجة عن زيادة الإنفاق الحكومي على الرعاية والتكاليف الاجتماعية[1]، بحيث تُعد كلها صورا من صور الأعمال التخريب الخفي الذي يمس العصب الاقتصادي.

2. الأساليب النفسية:

تعتبر عمليات التخريب النفسي من أخطر الأساليب التي قد يتم استخدامها في الحروب، ذلك ان هذه العمليات تقوم على استغلال المكونات الثقافية، والخصائص الاجتماعية والسياسية وإيجاد التناقضات داخل دولة العدو ومن ثم تغذيتها واخراجها إلى

[1] J. Michael Waller, **Understanding Subversion : Non-Violent Warfare in an age of Countering Violent Extermism**, PhD paper, (Fort Bragg : John F. Kennedy Special Warfare Center, September 2016) p7.

الساحة[1]، بالإضافة إلى العواطف والقيم الإنسانية، والموروثات الفكرية والعقائدية التي قد تنصاع اليها وتتأثر بها الضحية. حيث يتم التلاعب من خلال هذه العناصر بالحالة النفسية للأفراد أو الجماعات، وذلك بغرض إحداث اضطراب وفقدان للتوازن النفسي والمعنوي. ويكون تأثير تكتيكات الحرب النفسية مدمرا بشكل خاص وأكثر فعالية عند استهداف القادة وصناع القرار بصورة خاصة[2]. يُستخدم التخريب النفسي لزعزعة الثقة بالنفس وبالآخرين، لتشويه الحقائق والتاريخ، تحريف المعتقدات، بث الشكوك في مواقع حيوية للدولة، مما يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية والسياسية والأخلاقية. يُعد هذا النوع من التخريب أداة قوية لأنه يستهدف العقل والركائز المكونة لشخصية وادراك الدولة والأفراد، فضلا عن تأثيراته التي قد تكون طويلة الأمد وتتجاوز الأضرار المادية. وتساهم البيئة الإعلامية في الاستخدام المتزايد لأساليب التخريب النفسي حيث تُستعمل من خلال نشر الأخبار المزيفة والحملات الإعلامية لخلق الفوضى وتشويه الحقائق.

3. التخريب السيبراني:

يوفر تفرد العمليات السيبرانية لقيامها في البعد الافتراضي فرصا جديدة للتأثير على الجهات الفاعلة، فضلا عن كونها من أهم التكتيكات التي باتت تقلب الكفة في الحروب الغير متماثلة اذ مكنت الفواعل من غير الدول من مهاجمة أعداء قد تفشل قدراتهم العسكرية في مجابهته، فهي تعتمد على المناورات، السرعة والمرونة بشكل رئيسي[3]. وتشمل مجموعة واسعة النطاق من الأدوات والأعمال التي تتضمن الجهات الفاعلة الرئيسية مثل وكالات الاستخبارات الحكومية، الشركات الخاصة، والمجرمين سواء كانوا جزءا من منظمات الجريمة المنظمة أو أفرادا. وتتنوع أهداف الأنشطة السيبرانية بين التخريب، التجسس، والجريمة[4]. يشمل التخريب الهجمات التي تهدف إلى تعطيل البنى التحتية الرقمية أو الشبكات، بينما يشمل التجسس الأنشطة التي تهدف إلى جمع

---

[1] Andrew Radin, « Hybrid Warfare in the Baltics : Threats and Potential Responses », **RAND Corporation**, at : https://tinyurl.com/294mbdzc , accessed on : 06-05-2024.

[2] J. Michael Waller, **Op.cit**, p07.

[3] شادي عبد الوهاب منصور، **مرجع سابق**، ص101.

[4] Thomas Rid, « Cyber War Will Not Take Place », **The Journal of Startegic Studies**,Vol. 35, No.1,(February 2012), pp 5-32.

المعلومات الحساسة أو السرية. وأما الجريمة فتشمل الأنشطة الإجرامية التي تتم عبر الانترنت، كالاحتيال والابتزاز الإلكتروني.

بالإضافة إلى ذلك، قد تمثل هذه الأنشطة السيبرانية جزءا من استراتيجية أوسع تعمل على تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية، اذ قد تلجأ الدول إلى وكالة استخباراتها للقيام بعمليات تجسس سيبرانية لجمع معلومات عن خطط ومشاريع الدول المنافسة، أو قد تلجأ الشركات الخاصة إلى الهجمات السيبرانية وعمليات التخريب لإضعاف منافسيها في السوق. وبالرغم من اختلاف هذه الأهداف الفرعية، يبقى الهدف الرئيسي من هذه التكتيكات هو تحقيق ميزة إستراتيجية عبر الفضاء السيبراني.

ثانيا: التخريب العنيف السري

يعتبر التخريب السري العنيف عنصرا رئيسيا آخر من عناصر واستراتيجيات الحرب الهجينة يكمن جوهر هذه الإستراتيجية في تميزها بالتكتيكات التخريبية العنيفة القابلة للإنكار لطبيعتها الخفية والسرية، حيث تجد الدول المستهدَفة صعوبة في فهم طبيعة الخصم الذي تواجهه خاصة في حالة استخدامه لآليات قابلة للإنكار. ذلك ان هذه العمليات التخريبية تتم عن طريق اللجوء إلى تكتيكات الحرب الغير مرئية مما يُصعِب الكشف عنها، تتضمن هذه التكتيكات تقديم الدعم للجماعات المسلحة، تشجيع الحركات الانفصالية، التمويل والمساهمة في نشر الحركات الإرهابية.

عرف توظيف الاعمال الخفية كثافة في الاستخدام منذ أحداث 11 سبتمبر، نظرا لقيمة هذه التكتيكات الاستراتيجية والعملياتية.[1] اذ باتت العمليات الخفية عنصرا أساسيا في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ويظهر ذلك جليا في تصريح الرئيس نيكسون: "إن العمل الاقتصادي أو العسكري العلني في بعض الأحيان كافٍ لتحقيق أهدافنا، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالتدخل العسكري المباشر في حالات أخرى. ولكن ما بين الاثنين يكمن مجال واسع يجب أن تكون فيه الولايات المتحدة قادرة على القيام بأعمال سرية، فبدون هذه القدرة لن نكون قادرين على حماية المصالح الأمريكية

[1] D Putter, SD Bachmann, and N Cook, « Covert Action as Hybrid Warfare-Clarifying the Semantics », **Journal of Information Warfare**, Vol.22, No.3, (2023), pp 60-77.

المهمة"[1]. فالعمليات السرية بما تضمنه من تكتيكات متباينة، تتميز بمكانة هامة في سياسات البيت الأبيض وفن إدارة الدولة. وترتكز هذه التكتيكات بالأساس على الأدوات العسكرية كالحروب بالوكالة، والأدوات السيبرانية الالكترونية لسهولة انكار هجماتها، أو بما يُطلق عليه مشكلة الإسناد في الحروب السيبرانية (Problem of Retribution).[2]

المطلب الثاني: الأساليب التقليدية والتخريب السياسي

بالرغم من ضعف احتمالات اللجوء إلى العدوان التقليدي نظرا لما يطرحه هذا الأخير من تحديات وتكاليف خاصة في العصر الحالي، الا أن في حالة ما تم استخدامه، فانه يُعتبر في شدة الخطورة. يتميز أسلوب هذه الاستراتيجية بتوظيفه لمجموعة من القوات العسكرية، بما في ذلك القوات البرية، الجوية والبحرية[3]، وتعمل هذه القوات بشكل متناغم لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

يكمن التعقيد في هذه الاستراتيجية في قدرة المعتدي على تبرير وتقديم الشرعية للأنشطة التي يتم نفيها ورفضها أو مواجهتها عادةً. يقوم هذا النوع من الاعتداء بالأساس على نشر قوات تقليدية كخطوة ختامية لحرب مختلطة تحت غطاء الأطر القانونية[4]، كعمليات حفظ السلام أو مكافحة الإرهاب، أو حق الدولة في الدفاع الشرعي الوقائي ضد الدولة المستهدَفة، بغرض الحصول على غطاء قانوني يمكنها من استخدام القوة وتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

يُعتبر التدخل العسكري الفرنسي في مالي أحد الأمثلة البارزة عند الخوض في هذ النوع من الإستراتيجيات، حيث قدمت حكومة فرنسوا هولاند مجموعة من الحجج ذات الصبغة الإنسانية لتبرر تدخلها العسكري في ليبيا تحت مُسمى مكافحة الإرهاب وتحقيق الأمن الجماعي من خلال التدخل الشرعي، بعد أن هيأت للمشهد المناسب في ليبيا الذي يستدعي التدخل ويُحضر الرأي العام لتقبله. حيث جعل الاعلام من التدخل الفرنسي

---

[1] William J. Daugherty, **Secret Covert Action and The Presidency**, (The University Press of Kentucky iii, 2004), p38.

[2] شادي عبد الوهاب منصور، **مرجع سابق**، ص104.

[3] هاني عبد الله عمران، "ظاهرة الحرب الهجينة في العلاقات الدولية، **مجلة العلوم الإنسانية**، م13، ع02، (جوان 2022)، ص 11.

[4] مها رضا محمود الخزاعي، **مرجع سابق**، ص 39.

مطلوبا، وأيد القانون اعتداءه من خلال قرارات مجلس الأمن، القرار 2085[1] على وجه الخصوص وكذا بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة الذي يرخص ويسمح بالتدخل العسكري بغرض الدفاع الشرعي الجماعي ومحاربة الجماعات الإرهابية[2]، لكل من أجهزة الأمم المتحدة وللدول الأخرى أيضا، اذ استغلت فرنسا هذه "الثغرات" القانونية للقيام بالعمليات العسكرية في ليبيا بما يخدم ويحمي مصالحها في المنطقة.

كما خلقت احداث الحادي عشر من سبتمبر لسنة 2001، مصطلح أمريكيَ الصناعة لم تعرفه العلاقات الدولية سابقا؛ الدفاع الشرعي الوقائي. ويُعرف على أنه الحق في استخدام القوة المسلحة للتصدي للتهديدات والاعتداءات المحتملة من قِبل أطراف معينة. لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى هذا الغطاء القانوني كحجة تبرر الحرب التي شنتها ضد كل من العراق وأفغانستان، وذلك تطبيقا لما تضمنه نص المادة 42 من ميثاق الأمم المتحدة والذي ينص على ضرورة استعمال القوة العسكرية كحل وحيد لمختلف الاعتداءات والتهديدات الإرهابية[3]. تعكس هذه العمليات دور القانون كسلاح فعال في حروب القرن الحالي، وخاصةً كأداة ضمن استراتيجيات الحروب الهجينة.

[1] غضبان مبروك، "التدخل العسكري في مالي ومدى شرعيته"، **دفاتر السياسة والقانون**، ع11، (جوان 2014)، ص ص 61-76.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] ياسين طالب، "التدخل العسكري ضد الدول بحجة مكافحة الإرهاب وفقا للقرار 1373 (2001) - أفغانستان نموذجا-"، **مجلة أبحاث قانونية وسياسية**، ع04، (نوفمبر 2017)، ص ص92- 113.

المبحث الثاني: أدوات الحرب الهجينة

لتحقيق أهدافها، تلجأ الفواعل إلى تطبيق مختلف استراتيجيات الحرب الهجينة من خلال مجموعة من الوسائل التي تتباين بين أدوات سياسية، اقتصادية، عسكرية، معلوماتية، والسيبرانية، كما قد تتجاوزها لتشمل نطاقا أوسع خاصة مع ما يقدمه التطور التكنولوجي من فرص لاستهداف الخصم. فمن أحد مميزات حروب الجيل الخامس هو طبيعتها الغير مقيدة؛ أي تلك الحرب الجامعة لأنواع مختلفة من الحروب في الوقت نفسه، بالإضافة إلى تكتيكاتها التي توظف أدوات ذات استخدام مزدوج، كالقانون مثلا.

تمتلك الفواعل من الدول وغير الدول مجموعة من الوسائل وأدوات القوة التي توظفها في حروبها الهجينة، تتمايز بين أدوات تقليدية وأخرى ظهرت بصورة ملحوظة ابان الحرب الباردة بالتزامن مع التطور التكنولوجي وتصاعد النزاعات الداخلية، توُظف هذه الأدوات بصورة أفقية أي من حيث الاستعمال المتزامن، وعموديا حسب نسبة الكثافة أو درجة التوظيف، يشرح الشكل رقم (07) هذا التوظيف بطريقة أوضح.

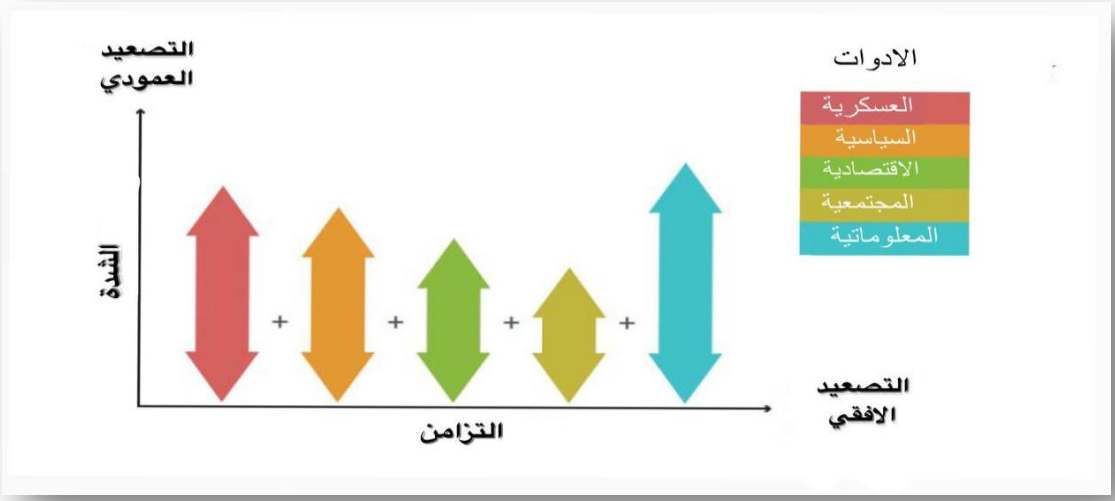

- الشكل رقم (07): الاستخدام الافقي والعمودي لأدوات الحرب الهجينة[1].

[1] Taimur Fahad Khan, « Hybrid Warfare: India's New Policy Instrument », **NUST Journal of International Peace & Stability** ،Vol. 6, No.2, (June 2023) pp 14-30.

المطلب الأول: الأدوات التقليدية

ان توسع قائمة الأدوات المستخدمة في الحروب الهجينة، وتوظيفها لوسائل حديثة وغير تقليدية كالأدوات السيبرانية لا يعني تخليها عن البعد التقليدي للحرب، فمجموعة التكتيكات والأدوات التقليدية كالحصار وإقامة التحالفات تلعب دورا حاسما في تحقيق أهداف الفاعلين في حروب اليوم.

أولا: الأدوات السياسية

في إطار نظامٍ يهدف إلى الحفاظ على السلم ويسعى إلى تنظيم العلاقات بين الدول، يُطلب من الأعضاء في المجتمع الدولي التقيد بأشكال مقبولة من التنافس "غير العدائي". فوفقًا للقانون الدولي المعاصر، يُعتبر استخدام القوة غير قانوني بشكل عام، إلا إذا كان ضمن نطاق ضيق معين من الظروف المسموح بها قانونًا، والتي قد تأخذ صورة الدفاع عن النفس أو التدخل العسكري تحت أغطية مختلفة بتفويضٍ من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. شكلت هذه المبادئ بشكل ظاهر الاستراتيجيات السياسية والعسكرية للحروب بصفة عامة وللحرب الهجينة بصفة أخص. اذ باتت هذه الإستراتيجيات المعاصرة تُصاغ بالتزامن مع نماذج تبرير قانونية لضمان شرعية سلوكها ولتفادي المسؤولية الدولية.

في هذا السياق، وفي سعيها نحو تحقيق أهدافها ومصالحها، اغتنمت الدول هذه الثغرات القانونية من خلال توظيف القانون لا كأداة لتثبيت الأمن والسلم الدوليين، بل كأسلوب حرب جديد، وذلك تحت مدعيات قد تتباين بين حق الدفاع الاستباقي كالذي تتبعه الولايات المتحدة الامريكية خاصةً في حربها ضد الإرهاب، أو حماية المواطنين وكذا الحلفاء كما صرح به البيت الأبيض من خلال " الاستجابة الإنسانية" في أوكرانيا عقب تصاعد الأزمة الروسية الأوكرانية، أو التدخل بدعوة من حكومة دولة ما للتعامل مع التهديدات الداخلية أو الخارجية، كإعلان وزير الخارجية الفرنسي في المؤتمر الصحفي بتاريخ 19-01-2013[1] تلبية دعوة وطلب الحكومة المالية الشرعية كمبرر قانوني يسمح بالتدخل العسكري في الأراضي المالية ، وما إلى ذلك من الأساليب القانونية الملتوية.

[1] غضبان مبروك، مرجع سابق.

من بين الأدوات السياسية التي تُستعمل كسلاح في الحروب الهجينة نجد:

الضغط الدبلوماسي:

يُستخدم الضغط الدبلوماسي كأداة حاسمة في حروب اليوم لاسيما في الحرب الهجينة للتأثير على الدول الأخرى وإكراهها دون اللجوء إلى الصراع المفتوح والتدخل العسكري. ويمكن أن ينطوي ذلك على التهديد بفرض عقوبات أو العزل من المجتمعات الدولية أو غير ذلك من العواقب السياسية، فلإخضاع الاتحاد السوفياتي بطريقة غير مباشرة، لجأت الولايات المتحدة الامريكية إلى استعمال الضغط الدبلوماسي في ازمة الصواريخ الكوبية سنة 1962[1]، بما في ذلك التهديد بالعزلة وفرض العقوبات. ما يعكس العلاقة المتبادلة بين القوة والدبلوماسية التي انتهزها الرئيس كينيدي.

إقامة التحالفات:

تُعتبر التحالفات أداة حاسمة لتعزيز القدرات ومواجهة التحديات في ساحة الحرب الهجينة، وخاصةً في تغيير التوازن الاستراتيجي. اذ تسعى الدول في حالات السلم أو في الحروب التي تقوم على المواجهة المباشرة والغير مباشرة على حد سواء، إلى إضعاف الخصم في سياق السباق نحو تشكيل التحالفات، وهي استراتيجية قديمة قدم الحرب، الا ان فعاليتها واللجوء اليها كأداة سياسية بات ضمن أولويات الدول في ظل تطور الصراع الدولي والتنافس العالمي. وفي هذا الصدد توجهت الصين نحو إقامة علاقات وتحالفات مع الدول العربية والشرق أوسطية بصفة عامة والدول الغنية بالموارد بصفة خاصة كالدول الافريقية[2]، وذلك في ظل التنافس الخفي على الهيمنة مع الولايات المتحدة الامريكية. وفي المقابل ارتأت هذه الدول في الصين المنفذ من الضغط الأمريكي والهيمنة الغربية، اذ اعتبرتها فرصة استراتيجية لتنويع العلاقات السياسية.

---

[1] Michael E. Weaver, « The Relationship between Diplomacy and Military Force : An Example from the Cuban Missile Crisis », **Diplomatic History**, Volume 38, Issue 1, (January 2014), pp 137–181.

[2] منتظر دايخ عبد، **دور الحرب الهجينة في الصراعات الدولية بعد العام 2001**، رسالة ماجستير (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية،2022)، ص67.

ولا تقتصر التحالفات في الحروب الهجينة على الدول فقط، بل تمتد لتشمل التعامل مع الفواعل من غير الدول كحلفاء أيضا، أو بما يُعرف بالتحالفات الواسعة[1]. فلقد عزز عِقدٌ من الاضطرابات الإقليمية في الشرق الأوسط خاصةً، من دور الجهات الفاعلة العنيفة من غير الدول، والتي أصبحت أداة حاسمة وعنصرًا حاسمًا في تشكيل المشهد السياسي والتنافس بين الدول وبين القوى الإقليمية. اذ أدى الدور المتزايد للفواعل العنيفة من غير الدول إلى نشوء ديناميكية تتواجه بموجبها القوى العالمية الكبرى مثل روسيا والولايات المتحدة، وكذلك القوى الإقليمية مثل إيران والمملكة العربية السعودية وتركيا، بعضها البعض من خلال التعاون مع قوى غير حكومية. ذلك أن هذا النوع من التحالفات يتيح للدولة قدرة أكبر على المناورة، ويرفع عنها المسؤولية المباشرة. ويبرز التحالف بين حزب الله وإيران [2]وحركة أنصار الله الحوثية اليمنية كمثال على التحالفات التي قد تقوم بين الدول والكيانات دون الدول، اذ يمكن اعتبار العلاقة بينهم حاسمة، حيث يوفر حزب الله لإيران وسيلة لتوسيع نفوذها، الضغط على الكيان الصهيوني والمصالح الامريكية في المنطقة، وردع أي محاولات لتغيير توازن القوى في المنطقة، وفي المقابل تُقدم إيران التمويل المادي للحزب.

كما تظهر قدرة الدول على ممارسة الضغط السياسي بشكل أكثر كفاءة من خلال تدخلها في العمليات الانتخابية، حيث تستغل قدراتها الاستخباراتية، السيبرانية والمعلوماتية للتأثير على قرارات الناخبين المحليين لدعم مرشحين محددين أو لإحداث انقسامات داخل أحزاب الدولة المُستهدفة. بالإضافة إلى المساهمة في خلق دول هشة وسهلة الاختراق مثلما فعلت الأطراف الفاعلة كروسيا وإيران اذ جعلت كل من سوريا، اليمن والعراق[3] أهدافا سهلة المنال من خلال العمل على البعد السياسي لهذه الدول.

وبهذا تهدف استراتيجية الحرب الهجينة إلى افتعال حالات فشل الدولة. حيث تصبح أجهزة الدولة فاشلة مفككة وغير منظمة إلى حد يثبت عدم فعاليتها أو عدم استجابتها في تحديد التهديد الوشيك للأمن القومي للبلاد، وعدم قدرتها على تنسيق حالة

---

[1] **المرجع نفسه**، ص68.

[2] Carmit Valensi, « Alliances with Violent Non-State Actors in Middle East Conflicts : Between Theory and Practice », **European Institute of the Mediterranean**, (2021), 239-242.

[3] منتظر دايخ عبد، **مرجع سابق**، ص .70

التعبئة العامة في الدفاع ضد العدوان الأجنبي. من هذا المنظور، تتضمن استراتيجية الحرب الهجينة استغلال القوى الاقتصادية والديموغرافية والسياسية داخل الدولة وتشرعن استخدام الأدوات التخريبية من أجل استغلال التصدعات المجتمعية.[1]

ثانيا: الأدوات العسكرية

بالرغم من طبيعة الحرب الهجينة اللاعسكرية بالأساس- أي انها لا تقوم على القوة العسكرية بدرجة أولى-، الا أن الدول قد تلجا إلى استخدام الوسائل العسكرية، كخطوة أخيرة في حربها ضد العدو أو كبديل في حالة فشل استراتيجياتها الأخرى. فتُقدم الدول على الاستعانة بالفواعل المسلحين من غير الدول أو الوسطاء، لتحقيق أهدافها وفرض نواياها الغير معلنة، يتخذ هذا النهج في الحروب الهجينة صور مختلفة. فقد تكون في شاكلة الحروب بالوكالة وتوظيف الميلشيات والمرتزقة أو نشر الإرهاب والجريمة.

- الحروب بالوكالة:

أما الحروب بالوكالة فهي من أحد سمات العلاقات الدولية والحرب الحديثة، وتشمل العمليات العسكرية التي لا يظهر فيها الفاعلون الأساسيون علناً ولا يخرجون من الظل، ذلك أن الحرب بالوكالة هي نزاع مسلح، سواء كان نزاعًا مسلحًا دوليًا أو نزاعًا مسلحًا غير دولي[2]، يستخدم فيه طرف أو أكثر وسيطًا كقوة قتالية أساسية لتحقيق أهدافه الاستراتيجية. وذلك من خلال دعم دولة ما لدولة أخرى أو لجماعة أو حركة مسلحة في دولة أخرى، بغرض تحقيق أهدافها السياسية دون الحاجة للتدخل المباشر. يشمل هذا الدعم تزويد الوكيل بالأسلحة، التمويل، التدريب، وأحيانًا الدعم السياسي والدبلوماسي، فضلا عن التكنولوجيات واللوجستيات. الهدف من هذا النموذج هو تقويض خصم أو تغيير نظام سياسي في دولة مستهدفة أو في منطقة أوسع عن طريق تدخل عسكري غير مباشر. وكمثال على كل من الصورتين للحروب بالوكالة نجد: العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني والتي تعكس توظيف الولايات

[1] Yücel Özel, and Ertan Inaltekin, **Shifting Paradigm of War : Hybrid Warfare**, (Istanbul : Turkish National Defense University Printing House,2017) p42.

[2] Amos C.Fox, « Ukraine and Proxy War : Improving Ontological Shortcomings in Military Thinking », **The Association of the United States Army**, Land Warfare Paper No.148(August 2022)p2 .

المتحدة للكيان المحتل منذ إنشاءه في فلسطين، اذ تقوم بتنفيذ السياسات الأمريكية وحماية نفوذ ومصالح هذه الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط[1]. من جهة أخرى، تُعتبر إيران لاعبًا رئيسيًا في المنطقة، حيث تدعم جماعات مثل حزب الله، ولها دور في النزاعات بالمنطقة كالحروب في سوريا واليمن.[2]

- الجماعات المسلحة:

كما تعتمد الحروب الهجينة على الجماعات المسلحة، الميليشيات والمرتزقة بشكل رئيسي لفعاليتها في تحقيق الأهداف وقلة تكلفتها مقارنةً بالجيوش النظامية، فضلا عن قدرتها في الإفلات من العقاب. تستغل الدول الدوافع الربحية لهذه الجماعات بالأساس بالإضافة إلى توجهاتهم الطائفية والقومية في بعض الأحيان[3]، لشحن المرتزقة ودفعها نحو مختلف العمليات السياسية والعسكرية مقابل مبالغ مالية. ويظهر ذلك جليا من خلال الدعم الأمريكي للمرتزقة في الصومال، العراق، وأفغانستان. او التواجد الروسي من خلال مجموعة فاغنر في ليبيا بالإضافة إلى الجماعات المسلحة السودانية، واستعانت تركيا بميليشيات سورية الأصل في ليبيا[4]. وبالرغم من نجاعتها الا أنها قد تضم في صميمها رغبات في التمرد والانقلاب على داعميها، كما هو الحال مع ميليشيا قوات الدعم السريع في السودان.

ثالثا: الأدوات الاقتصادية

يقول آرون كلاين (Aaron Klein)، وهو خبير في الدراسات الاقتصادية في معهد بروكينغز(Brookings Institution): "كما أن الحرب الفعلية لها خسائر، متوقعة وغير متوقعة، فالحرب الاقتصادية أيضا تحمل في طياتها خسائر مماثلة"[5]. اذ تُعرَف الحرب الاقتصادية على أنها استخدام أو التهديد باستخدام استراتيجيات تمس بالعصب

---

[1] عبد الله السويجي، " إشكالية الحروب بالوكالة"، **الخليج**، على الرابط:https://tinyurl.com/38h4vw77 ، تاريخ الإطلاع: 2024-05-20.

[2] المرجع نفسه.

[3] جهاد محمد حسن، **حروب الجيل الرابع وتوظيف الميليشيات والمرتزقة**، (مركز بيت المقدس للدراسات، 2021)، ص25 .

[4] **المرجع نفسه**، ص 32

[5] Emma Kerr, What is Economic Warafre and What it Means for U.S. Consumers, **U.S.News**, at: https://tinyurl.com/yy6hfpyx, accessed on :21-05-2024.

الاقتصادي للخصم عن طريق تكتيكات وأدوات مختلفة مثل الحظر التجاري، التعريفات الجمركية، المقاطعة وتجميد الأصول الرأسمالية وغيرها من الوسائل ضد بلد آخر والتي من شأنها إضعاف اقتصاده. وعادة ما تكون هذه التدابير قسرية، وتهدف إلى فرض تكاليف على دولة ما في محاولة لإجبار القادة على تغيير سلوكهم.

- العقوبات الاقتصادية:

تُمثل العقوبات الاقتصادية خطوة تتوسط الدبلوماسية والتدخل العسكري، تهدف بشكل مباشر إلى التأثير على المصالح الوطنية للدول من خلال تعطيل التقدم الاقتصادي وإضعافه، وتسعى إلى خلق ضغط شعبي داخل الدولة المستهدفة لدفعها نحو تغيير سلوكها. وبذلك تُصبح أداة ذات أبعاد متعددة وتأثيرات عميقة ونتائج غير محصورة، تمتد تداعياتها لتمس أغلب القطاعات الأخرى، كالجناح العسكري وغيره.[1]

ويمكن اعتبارها أيضا على أنها الانسحاب المتعمد، أو التهديد بالانسحاب، من العلاقات التجارية أو المالية المعتادة[2]، وبشكل أكثر تحديداً، العقوبات هي تدابير عقابية قد تأخذ صور عدة، كحظر التجارة، أو وقف المعاملات المالية، أو منع المساعدات الاقتصادية، تفرضها دولة أو مجموعة من الدول أو هيئة متعددة الأطراف كالأمم المتحدة، على بلد أو كيان أو مجموعة من الأفراد المستهدفين.

وفي هذا السياق تبرُز أمثلة عديدة اذ تُعد الأدوات الاقتصادية من أقدم أدوات الحرب، وأحد أهم أدوات الحرب الهجينة. الا أنه يُفضل الاستدلال بالحرب الاقتصادية التي دارت بين كل من روسيا والولايات في إطار الحرب الروسية الأوكرانية، حيث اتخذت الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية سلسلة من الخطوات المنسقة لفرض عقوبات على روسيا في أعقاب غزوها لأوكرانيا. وقد شملت هذه العقوبات الأمريكية ضد روسيا ما يلي:

- حظر أكبر البنوك الروسية العامة والخاصة.

---

[1] مصطفى أحمد حامد رضوان، الأثار الاقتصادية والاجتماعية للعقوبات الاقتصادية، **مجلة البحوث القانونية والاقتصادية**، ع 22، (أوت 2018) ص ص 779-836.

[2] United States International Trade Commission, « Economic Sanctions : An Overview », **USITC Executive Briefings on Trade**, at : https://tinyurl.com/5n8adkd3, accessed on 22-05-202.

- حظر تصدير السلع الكمالية من الولايات المتحدة إلى روسيا.

- فرض عقوبات على الشركات الروسية.

بالرغم من عدم نجاح هذه الاستراتيجيات بالشكل المتوقع، الا أن العديد من المحللين أقروا بأن للعقوبات الكثير من الأهداف الثانوية أيضًا ولا تقتصر أهميتها على الأهداف الكبرى الرئيسية. قد تكون هذه الأهداف فرض قيود على الضحية، إضعاف اقتصاداتها، أو إضعاف قوتها العسكرية، أو تصعيب استمرارها في القيام بما تقوم به -أي التدخل العسكري في أوكرانيا-، أو تقليل التهديد الذي ستفرضه في المستقبل.

وتُعد استراتيجيات الحرب الاقتصادية والحملات الاقتصادية المُكثَفة جزءا لا يتجزأ من استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، فلطالما شُهد استخدام الولايات المتحدة الضغط المالي كأداة لعزل وإضعاف خصومها الرئيسين، والتي شملت كوريا الشمالية، إيران، العراق وروسيا.[1]

- الحظر الاقتصادي:

يكون الحظر على التجارة والاستثمار والأنشطة الاقتصادية الأخرى مع بلد أو كيان معين. وعادة ما يتم فرض الحظر من قبل بلد أو أكثر، لعزل الطرف المستهدَف سواء دولة أو كيان من أجل الضغط عليه لتغيير سلوكه. قد يكون هذا الحظر شاملاً أو انتقائياً جزئياً، اذ يقوم الحظر الكلي على وقف جميع الأنشطة التجارية والاقتصادية مع البلد المستهدَف، وقد يشمل حتى الأفراد من خلال حظر مواطني تلك الدولة، بينما يكتفي الحظر الانتقائي ببعض السلع أو الخدمات فقط.

كما يمكن أن يكون الحظر من جانب واحد أو متعدد الأطراف. فيكون الحظر الأحادي من جانب واحد من قبل دولة واحدة مثلا، بينما يتم فرض الحظر متعدد الأطراف من قبل مجموعة من البلدان، وعادة ما يتم ذلك من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

[1] Juan C. Zarate, « The Coming Financial Wars », **The US Army War College Quarterly : Parameters**, Vol.43, N.4, (Winter 2013), pp. 87-97.

وغالباً ما يستخدم الحظر كأداة من أدوات السياسة الخارجية لتحقيق أهداف سياسية أو استراتيجية محددة. على سبيل المثال، فرضت الولايات المتحدة حظراً كليا على كوبا سنة 1958[1]، ابتدأ بحظر السلاح فقط وانتهى بحظر كامل على التجارة، وذلك للضغط على الحكومة الكوبية لتغيير نظامها السياسي والانحياز إلى الولايات المتحدة. ومن ناحية أخرى استعملت الولايات المتحدة الأمريكية حظرا جزئيا ضد روسيا إثر ضمها لشبه جزيرة القرم تمثل في الامتناع عن تصدير تكنولوجيا استخراج النفط لها[2].

- الحصار الاقتصادي:

يُمكن تعريف الحصار الاقتصادي على أنه أداة ضغط اقتصادية سياسية بالأساس، تقوم على تطويق مجالات التعامل الاقتصادي، كوقف التعاملات التجارية، وقطع المعونات الاقتصادية.[3]

يُعد من أخطر التكتيكات نظرا لما يترتب عليه من تداعيات طويلة المدى، تفتك بالقطاع العسكري وتلحق الضرر بالأفراد بصورة مباشرة اذ تتسبب في خلق المجاعات وتفشي الأوبئة والأمراض. ويُعتبر من أقدم الأساليب الحربية، فقد لجأت اليه قريش لإضعاف الرسول ﷺ وأنصاره لأكثر من سنة من أجل التضييق على المسلمين واخضاعهم. أو الحصار الذي شنته بريطانيا لتقييد القوة الألمانية خلق مشاكل داخلية لفتح جبهات عدة في وجه القيادة الألمانية وهو ما أثر عليها وساهم في خسارتها للحرب العالمية الثانية. ولعل أقرب مثال على ذلك اليوم الحصار الذي يفرضه الكيان الصهيوني المحتل ضد الشعب الفلسطيني.

استهداف البنية التحتية:

بالرغم من إيجابيات التطور التكنولوجي، وما قدمه من تسهيلات ومزايا، كتسهيل الإجراءات والتبادلات التجارية، إلا أن اعتماد اقتصادات الدول المتزايد على التكنولوجيا الرقمية قد فتح الباب أمام أشكال جديدة من التهديدات، ذات الصبغة الاقتصادية

[1] شادي عبد الوهاب، **مرجع سابق**، ص 93.
[2] **المرجع نفسه.**
[3] **المرجع نفسه**، ص95.

خاصةً. اذ باتت البنى التحتية الرقمية هدفًا سهلا للهجمات التي تهدف إلى زعزعة استقرار الاقتصادات، خصوصًا مع ظهور جهات فاعلة غير حكومية تستخدم أساليب غير تقليدية لتحقيق أهدافها كالهجمات السيبرانية.

في هذا السياق، تستغل بعض المنظمات المسلحة غير الحكومية الحروب الاقتصادية كأسلوب للضغط والإضرار بالدول من خلال استهداف المرافق والقطاعات الأساسية. على سبيل المثال، في عام 2006، نفذ تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب هجومًا على منشأة نفطية رئيسية في أبقيق بالسعودية، والتي كانت تكرر أكثر من 60% من إنتاج النفط السعودي[1]، ما يعكس قدرة مختلف اللاعبين وكيف يمكن للأعمال الإرهابية التخريبية أن تؤثر بشكل مباشر على اقتصاد دولة.

بالإضافة إلى الأدوات سابقة الذكر، قد تلجأ الأطراف المهاجِمة إلى أساليب أخرى، كالتلاعب بسعر صرف العملة، رفع التعريفة الجمركية وفرض الحصص الكمية، أو القيام بعمليات الدعم والإغراق.

[1] شادي عبد الوهاب منصور، "حروب الجيل الخامس التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير تقليدية في العالم"، **مجلة المستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة**، ع01، أبو ظبي، 2017، ص20.

المطلب الثاني: الأدوات غير التقليدية

تشير الأدوات غير التقليدية في سياق الحروب الهجينة إلى التكتيكات المُستخدَمة في النزاعات الحديثة. تتميز هذه الأدوات بقدرتها على اضعاف واستهداف الخصم بتكاليف أقل مقارنة بأدوات تقليدية كالأسلحة العسكرية، ما يجعلها أدوات فعالة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية والسياسية.

أولا: الأدوات المعلوماتية

برزت المعلومة في المشهد المعاصر للصراع العالمي، كأداة محورية لاكتساب ميزة تنافسية على الخصوم، حيث تلجأ الأطراف المتخاصمة إلى الأدوات المعلوماتية والسيبرانية في حالتيَ السلم من خلال توظيف المعلومات في سياق القوة الناعمة واستقطاب الجماهير حيث يسهل تجنيدها والتحكم فيها وذلك باستخدام القنوات الإعلامية ومواقع التواصل مما يُعزز نفوذها، وهو ما تقوم به قناة روسيا اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي من استعراضٍ للقوة الروسية، أو ما تطبقه الولايات المتحدة الأمريكية من هيمنة ثقافية واستعمار فكري للشعوب من خلال الترويج لمبادئها وقيمها الغربية للأفراد باستخدام الصناعات السنيمائية . أما عن حالات الصراع، فقد تلجأ الدول أو الفواعل من غير الدول إلى استهداف النظم المعلوماتية[1] عن طريق تدميرها أو تعطيلها بشن عمليات سيبرانية بالأساس، كما تُوَظف هذه الأساليب للتحكم في طبيعة التصور والادراك وللتأثير على الرأي العام وزعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي للخصوم. وتلجأ في ذلك إلى الاستعانة بوسائل مختلفة، بما في ذلك الدعاية وحملات التضليل.

الدعاية:

ببساطة يُمكن تعريف الدعاية على انها الاستخدام المعتمد لمجموعة متنوعة من تقنيات الاعلام والاتصال بصورة معينة والتي من شأنها خلق استقطاب عاطفي لقبول معتقد أو رأي معين، أو لتبني سلوك والقيام بعمل ما.

---

[1] شادي عبد الوهاب، **أساليب التفجير من الداخل**، مرجع سابق، ص 121.

تُوظَّف لتحقيق أهداف قد تكون إيجابية وجليلة؛ كتعزيز صورة إيجابية لفرد، حزب أو دولة من خلال الحملات والاعلانات الإعلامية، أو قد تكون سلبية ومضرة في حالة استخدامها بغرض تشويه الحقائق أو رسم صورة مغلوطة عن الخصم. كما قد يُستخدم الأسلوب الدعائي على مستوى السياسة المحلية والوطنية، وكذلك على المستوى الدولي والعالمي في إطار السياسة الخارجية للدولة[1]. وفي إطار استعمال الأساليب الدعائية في الحروب، عادةً ما تمر هذه الأخيرة بثلاث مراحل أساسية تتمثل في فترة ما قبل الحرب أو فترة التمهيد، تليها فترة تنفيذ المخططات العسكرية، وأخيرا فترة ما بعد الحرب.[2]

تلجأ الدول وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، إلى استخدام القوة الإعلامية لتحقيق تفوق على منافسيها. يظهر ذلك من خلال حجم ملكيتها لوسائل الاعلام ونفوذها الممتد لقنوات ووسائل اعلام أجنبية، فضلا عن الاحصائيات التي اقرت بوجود أكثر من 700 محطة تلفزيونية، 1500 صحيفة يومية، بالإضافة إلى 175 شركة امريكية تليفزيونية والتي تسوق لأكثر من 300 ألف ساعة سنويا، كما انها تقوم ببعيها لأكثر من 140 دولة.[3]

من ناحية أخرى ساهمت الدعاية في تأجيج الصراع ونشر العنف في رواندا بين الهوتو والتوتسي. حيث ضخمت وسائل الإعلام الرواندية الاختلافات المتصورة بين التوتسي والهوتو بشن حملات دعائية واسعة النطاق. اذ لفتت وسائل الإعلام الانتباه إلى الفترة الاستعمارية ونشرت المخاوف من أن الهوتو يمكن أن يكونوا مرة أخرى ضحية للقمع إذا ما استولى التوتسي على الحكم في رواندا. وكانت هذه التأكيدات مدعومة بأعمال علنية منسقة تهدف إلى زيادة مستويات الخوف بين الجمهور، مثل الهجوم المنظم

[1] **المرجع نفسه.**

[2] نبيلة بن يوسف، "الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق 2003"، **دفاتر السياسة والقانون**، ع04، (جانفي 2011)، ص 03.

[3] فريد عيشوش، صفوان حسيني، "الدعاية الإعلامية الامريكية والحروب النفسية"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، م12، ع01، (2022)، ص 460-473.

على كيغالي من قبل "التوتسي" في أكتوبر 1990. وتعتبر الدعاية المعادية للتوتسي في فترة ما بعد الاستعمار، سمة من سمات المذابح التي وقعت في 1959 و1962 و1972[1].

وسائل التواصل الاجتماعي:

لسهولة الولوج اليها ولكونها متاحة للجميع، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي سلاحاً ذو حدين، خاصة مع الاعتماد المتزايد على المواقع الإلكترونية كمصدر للمعلومات والأخبار. حيث تهيأ هذه المنصات على يد مختصين وعملاء للطرف المعتدي، بالشكل الذي يجعل من الشعوب والأفراد ورقة ضغط وقوة دافعة نحو الشغب والفوضى، عن طريق شحنهم نفسيا وعاطفيا بما يخدم مصالح الأطراف المعنية. يتم ذلك عادة بنشر الأكاذيب والاخبار والمعلومات المغلوطة[2]، أو بما يُعرف بـ"سياسات ما بعد الحقيقة"[*] وقد يُستدل في هذا السياق بالأخبار الكاذبة التي ينشرها الكيان الصهيوني اذ رفعت أحداث السابع من أكتوبر من غطاء هذا التظليل الإعلامي، الذي ساهم في تجنيد الأفراد عبر العالم وتغذية الكراهية تجاه الفلسطينيين والمسلمين.

كما تعتبِر الجماعات الإرهابية وسائل التواصل الاجتماعي، الأداة المثالية لنشر الرسائل المتطرفة ولجذب المتطوعين، وتجنيد الانتحارين [3] فقد تم اثبات العلاقة بين الممارسات الإرهابية وشبكات التواصل الاجتماعي اذ كشفت الإحصائيات عن دور وسائل التواصل الاجتماعي حيث شكلت وسيلةً لتجنيد أكثر من 80% من أعضاء تنظيم داعش[4]، فضلا عن عشرات الآلاف من الأفراد الذين يتم تجنيدهم سنويًّا للانضمام إلى التنظيم عبر حملات التجنيد الإلكترونية.

---

[1] Matthew Lower, and Thomas Hauschildt, « The Media as a Tool of War : Propaganda in the rwandan Genocide », **Human Security Centre**, Human Rights and Conflict Resolution, (May 2014), Issue.2, No.1. P02.

[2] شادي عبد الوهاب، **أساليب التفجير من الداخل**، مرجع سابق، ص 123.

[*] عرّفته قواميس أكسفورد بأنه الحالة التي تؤثر فيها العواطف والمعتقدات الشخصية على تشكيل الرأي العام أكثر من الحقائق الموضوعية.

[3] شادي عبد الوهاب، **أساليب التفجير من الداخل**، مرجع سابق، ص 123.

[4] نوَّاف ناصر الجطيلي،" الجماعات الإرهابية وطرق التجنيد في وسائل التواصل الاجتماعي"، **التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب**، على الرابط: https://tinyurl.com/2p9yk6xc، تاريخ الاطلاع: 21-05-2024.

ثانيا: الأدوات السيبرانية

تعكس الحروب او الأدوات السيبرانية انتقال الصراع إلى مسرح جديد للتنافس، اذ برزت حلبة صراع جديدة تتماشى مع التطور التقني والتكنولوجي بعد ان دارت الحروب في الفضاءات التقليدية من بر، بحر وجو، باتت حروب اليوم تشن في الفضاء السيبراني بنسبة أكبر. وتُعتبر التكتيكات السيبرانية على أنها نشاط متماثل أو غير متماثل، دفاعي أو هجومي على مستوى الشبكة الرقمية، يرمي إلى استهداف البنى التحتية والحيوية للدولة ولأنظمتها العسكرية[1]، يشمل فاعلين من الدول ومن غير الدول، ويعتبر أحد أهم ركائز الحرب الهجينة.

الهجمات السيبرانية:

يبرز هجوم ستاكسنت(Stuxnet) من بين هجمات " عمليات الألعاب الأولمبية" كجزء من عملية تخريب رفيعة المستوى شنتها الولايات المتحدة الامريكية بالتعاون مع الكيان الصهيوني ضد إيران، بقصد أن يكون "ستاكسنت" أداة لعرقلة أو على الأقل تأخير البرنامج الإيراني لتطوير الأسلحة النووية[2]. حيث استهدفت أنظمة التشغيل الالكترونية المسؤولة عن عمليات تخصيب اليورانيوم في موقع ناتانز للنووي، من خلال استغلال ثغرات في النظام ومن ثم ارسال فيروس متطور يقوم باتخاذ القرارات باستقلالية مما أدى إلى اتلاف وحدات الطرد المركزي. في المقابل تدخلت إيران في أعمال تخريبية من نفس الجنس، اذ قامت بنشر فيروسات "شامون" لمسح البيانات المسجلة على مدى ثلاثين ألف حاسوب لشركة "أرامكو" السعودية سنة 2012[3].

وتتجاوز هذه الهجمات المؤسسات والشركات الربحية، اذ مع التوجه المتنامي نحو الرقمنة، واعتماد الدول على قاعدة البيانات الرقمية وكذا قيام بنى الدولة التحتية على الأتمتة، تصاعدت التهديدات للبنية التحتية واختراقات الأنظمة الالكترونية، حيث يتم

---

[1] زينب شنوف، "الحرب السيبرانية في العصر الرقمي: حروب ما بعد كلاوزفيتش"، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، م09، ع02، (جويلية 2020)، ص ص 89-103.

[2] Josh Fruhlinger, « Stuxnet explained: The first known cyberweapon », **CSOonline**, at : https://tinyurl.com/msr7e5t2, accessed on : 27-05-2024.

[3] شادي عبد الوهاب، **أساليب التفجير من الداخل**، مرجع سابق، ص100.

استهداف المراكز الحيوية للدولة كمحطات الطاقة، أنابيب المياه والنفط، وسائل النقل والتواصل، والبنوك وغيرها بهدف القيام بعمليات تخريبية من شأنها إضعاف الضحية. كاستهداف الولايات المتحدة الامريكية لأنظمة شبكات طاقة كهربائية روسية سنة 2016.

التجسس الالكتروني:

يعتبر من أحد أبرز التكتيكات السيبرانية وأكثرها شيوعا، وبغض النظر عن الهدف الذي يسعى المهاجم إلى تحقيقه من الاطلاع على المعلومات الحكومية الحساسية وكشف مشاريع الطرف الأخر أو سرقة البيانات والاسرار التجارية لتحقيق تفوق اقتصادي، أو جزءا من عمليات استخباراتية، فإن هذا الأسلوب يتماشى مع مبدأ استخدام " التفوق المعلوماتي لتحقيق انتصارات أكبر بتكلفة أقل".

يبرز مثال الهجمات الصينية أو بما يُعرف بهجمات تيتان رين سنة 2007، والتي تُعتبر واحدة من أكبر عمليات الاختراق التي تعرضت لها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، بما في ذلك وزارة الدفاع الأمريكية ووزارة الخارجية والكومنولث البريطانية.[1] ويكمن الهدف من هذا الاختراق في اكتساب ميزة استراتيجية فيما يتعلق بالتصميم الصناعي للأجهزة والمعدات العسكرية والفضائية.

وقد تعرضت الجزائر لمثل هذه الهجمات في شكل هجوم سيبراني ثنائي صهيوني-مغربي، اذ تم شن عمليات اختراق باستعمال برنامج بيغاسوس للتجسس، والذي تم تطويره في عام 2019 من قبل شركة إسرائيلية"إن إس أو"[2] (NSO) بالتعاون مع وزارة الدفاع الإسرائيلية، للتجسس عن المسؤولين والأفراد الجزائريين تم الكشف عنها سنة 2021. حيث كشف موقع فوربيدن ستوريز(Forbidden Stories) ومنظمة العفو الدولية عن تحديد لما يقارب 6000 هاتف جزائري كأهداف لبرنامج التجسس بيغاسوس[3]. ومن

---

[1] Paul Cornish, David Livingstone and others, « On Cyber Warfare », **A Chatham House Report**, at : https://tinyurl.com/bdhwzd77, accessed on : 27-05-2024.

[2] «الجزائر تعرب عن "قلق عميق" بعد تقارير عن تجسس المغرب على مسؤولين جزائريين» ، **مونت كارلو الدولية**، على الرابط: https://tinyurl.com/45kctwn3، تاريخ الاطلاع: 28-05-2024.

[3] Abdelkader Cheref, « Is Morocco's cyber espionage the last straw for Algeria? », **The New Arab**, at : https://tinyurl.com/5529kbn8, accessed on : 27-05-2024.

بين هؤلاء المستهدفين مسؤولين كبار، وضباط عسكريين رفيعي المستوى، ونشطاء سياسيين، وأكاديميين، وصحفيين، بالإضافة إلى أعضاء في أجهزة الاستخبارات.

ثالثا: أدوات ذاتية التشغيل

مع النمو والتطور التكنولوجي المتسارع، برزت ملفات بحث يختص بها المسؤولون الحكوميون والباحثون وممثلو المجتمع المدني حول مجموعة من التحديات القانونية والأخلاقية والأمنية التي يمكن أن تصاحب التكنولوجيات الناشئة في مجال أنظمة الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل. حيث تعمل الأسلحة ذاتية التشغيل على البحث عن الأهداف، تحديدها ومن ثم مهاجمتها، تستخدم هذه الأسلحة القوة الفتاكة دون تدخل من البشر في تشغيلها اذ تعمل خارج حدود مقيدة في المكان والزمان. يمكن لهذه الأسلحة أن تتعلم تكييف وظائفها حسب الظروف المتغيرة في البيئة التي يتم نشرها فيها.[1] وذلك يعود إلى طبيعة برمجتها حيث تتخذ الأسلحة المستقلة القرارات وتنفذ العمليات من خلال الاستعانة بأجهزة استشعار وبرمجيات تحليلية تتفاعل مع ما يكتشفه الجهاز في البيئة. تُعرف بعملية الاستجابة "ملف تعريف الهدف" أو (Target Profile)[2] ، حيث تعمل أنظمة الأسلحة الفتاكة استناداً إلى ملامح الهدف المبرمجة مسبقاً والمؤشرات التقنية التي يمكن التعرف عليها من خلال أجهزة الاستشعار والبرمجيات الخاصة بالسلاح[3] ، وقد يكون الهدف مركبة عسكرية أو حركة شخص ما، كما تعمل جزئياً من خلال بيئة استخدامها (أي بدلاً من مدخلات المستخدم)، وتقوم على اتخاذ قرار استخدام القوة قبل وقت أطول من الأسلحة التقليدية.

الطائرات بدون طيار (الدرونز):

بعد ان برزت الدرونز كأسلحة ذات فعالية في حروب اليوم خاصة مع اخر الإصدارات الحديثة والمتطورة انطلق سباق التنافس بين الدول في هذا المجال، حيث

---

[1] «الأسلحة الذاتية التشغيل: يجب على الدول أن تواجه التحديات الرئيسية من الناحية الإنسانية والأخلاقية» ، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، على الرابط:https://tinyurl.com/mwdyykxs ، تاريخ الاطلاع: 28-05-2024.

[2] « What You Need to Know About Autonomous Weapons », **ICRC**, at : https://tinyurl.com/mrxsk436, accessed on : 2024-05-28.

[3] Vincent Boulanin, and others, « Autonomous Weapon Systems and International Hummanitarian Law », **Stockholm International Peace Research Institute**, (June 2021), p25.

ارتفع عدد الدول المصنعة والمصدرة للطائرات بدون طيار في ظل التنافس على هيمنة الأسواق من جهة ولتحقيق تفوق استراتيجي في الحروب من جهة ثانية، وتتجاوز قائمة هذه الدول الأربعين دولة من ضمنهم، الصين، إيران، وتركيا.

تساهم هذه الطائرات في تغيير وتطوير الحروب خاصة بعد أن أثبتت فعاليتها في تحقيق نجاحات باهرة على الميدان. ويبرز المثال الليبي في حروب الدرونز وذلك استنادا لتصريح الممثل الخاص للأمم المتحدة في ليبيا، غسان سلامة، في وصفه النزاع الليبي بأنه "أكبر حرب بطائرات بدون طيار في العالم"21، حيث تم تنفيذ ما يقارب 1000 غارة جوية بطائرات بدون طيار. فقد أرسلت تركيا طائرات مسلحة بدون طيار تركية الصنع، وهي طائرات "بيرقدار"(Bayraktar the) TB2. صغيرة الحجم وذات مدى أقصر بكثير من طائرة "وينج لونج"، (Wing Loong) إلا أن "بيرقدار" قادرة على الاشتباك مع الأهداف البرية للجيش الوطني الليبي وتدميرها، ومضايقة خطوط إمداده، ومهاجمة القواعد الجوية الأمامية التي كانت تعتبر آمنة[1].أما في الطرف المقابل، فقد ساهم امتلاك الجيش الوطني الليبي على طائرات بدون طيار صينية الصنع من طراز تشنغدو، والمعروفة أيضًا باسم "وينغ لونغ"، في عام 2016، في تعزيز القدرات العسكرية للجيش الوطني الليبي بشكل كبير، وقد استخدمت هذه الطائرات بدون طيار بشكل فعال في معركة طرابلس[2].

الروبوتات:

انتشر استعمال الذكاء الاصطناعي في مختلف جوانب الحياة الحديثة، من التعليم إلى الترفيه. الا أن تأثيره على الحروب يعتبر الأكثر عمقا واثارة للجدل. ففي إطار سعي الدول لاكتساب تفوق استراتيجي، برزت فكرة دمج الذكاء الاصطناعي بالاستراتيجيات العسكرية والمعدات فكرة مغرية تستوقف صناع القرار والخبراء. ان ادراج الذكاء

[1] Alex Gatopoulos, « Largest drone war in the world: How airpower saved Tripoli », **Aljazeera**, at: https://tinyurl.com/468mzdt3, accessed on :29-05-2024.

[2] Ridvan Bari Urcosta, « The Revolution in Drone Warfare the Lessons from the Idlib De-escalation Zone » **European, Middle Eastern & African Affairs**, (Fall 2020), p56.

الاصـــطناعي فـي الحـــروب الحديثـــة متعـــدد الأوجـــه، قـــد يشـــمل أنظمـــة الأســـلحة ذاتيـــة التشغيل، الخدمات اللوجستية، الوظائف القتالية، وأخرى تتعلق بالرقابة[1].

[1] شادي عبد الوهاب، **أساليب التفجير من الداخل**، مرجع سابق، ص111.

المبحث الثالث: آليات مواجهة التهديدات الهجينة

أثبتت مختلف الحروب الهجينة أن تنوع التكتيكات الهجينة يأتي بشكل مقصود، اذ يسعى الطرف المعتدي إلى التشويش على الفريسة من خلال استهداف الثغرات الأمنية وذلك باستعمال جملة الأدوات القابلة للإنكار والتي قد تتسم بالضبابية، مما يصعب عملية مواجهة هذه التهديدات. ولهذا فان كسب الحروب اليوم ومواجهة التهديدات متعددة الأبعاد لا يستلزم نهجاً تحليلياً شاملاً من قبل خبراء الأمن والأكاديميين وصانعي السياسات فحسب، بل يتطلب أيضاً نهجاً وطنياً، متعدد الجنسيات، متطوراً لمواجهة هذه التحديات عملياً. حيث تفرض بيئة الحرب المعقدة هذه على الدول تكييف استراتيجيات الردع والدفاع وفقًا لذلك.

المطلب الأول: الردع

يتميز التاريخ بمفاهيم استراتيجية تقوم على ربط الوسائل بالأهداف السياسية لتحقيق النصر وهزيمة الخصوم، فقد تضمنت استراتيجيات القتال في الحروب عبر مختلف السياقات التاريخية مفاهيم كاستهداف إرادة العدو (حرب العصابات الفيتنامية)، او استنزاف قدراته وإبادته (الحصار المطبق على المانيا وحلفاؤها في فترة الحرب العالمية الثانية). وشملت هذه الاستراتيجيات في أوقات السلام النسبي، استراتيجيات الاحتواء (سياسية الاحتواء الامريكية فترة الحرب الباردة) بالإضافة إلى الردع. يعتمد استخدام هذه الاستراتيجيات، فعاليتها وكذلك تطبيقها العملي، بشكل كبير على السياق الذي تحدده مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والسياسية والتكنولوجية. فبعض المفاهيم الاستراتيجية قد تتلاشى ويتراجع دورها، بينما تستمر مفاهيم أخرى ويتم تحديثها لمواجهة تحديات العصر، ويُعتبر الردع أحد المفاهيم البارزة في التفكير والممارسة الاستراتيجية المعاصرة.

يُعرف الردع على أنه" استغلال للقوة المحتملة لإقناع عدو محتمل بتجنب نشاطات معينة. ان الهدف من الردع بالأساس هو تجنب الحرب، لكونه أداة للتأثير على سلوك الاخرين -الدول بدرجة أولى. وتُميَز الأدبيات الكلاسيكية بين نهجين أساسيين للردع، الرّدع بالحرمان (Denial) مقابل العقاب (Punishement).

أولا: أساليب الردع

الحرمان: تسعى استراتيجيات الردع بالحرمان أو المنع إلى تثبيط أي اجراء ما بجعله غير ممكن أو غير محتمل النجاح، وبالتالي حرمان المعتدي المحتمل من الثقة في تحقيق أهدافه، قد تتخذ صورة نشر قوات عسكرية محلية كافية لهزيمة غزو ما، على سبيل المثال. في أقصى حالاتها، يمكن لهذه الاستراتيجيات أن تواجه المعتدي المحتمل بخطر الخسارة الكارثية. يرتبط الردع بالحرمان ارتباطًا وثيقًا بالقدرة الدفاعية؛ فالردع والدفاع يختلفان من الناحية التحليلية، لكنهما مترابطان تمامًا من الناحية العملية[1]. ولفعالية الردع بالحرمان أو المنع في صد التهديد، انصب حوالي ثلاثة أرباع إجمالي التدابير المخطط لها أو المقترحة على الحرمان، 37[2] في إحدى الدراسات الاستطلاعية.

العقاب: أما الردع بالعقاب فيتضمن التهديد بفرض عقوبات صارمة، مثل التهديد بالتصعيد النووي أو العقوبات الاقتصادية، وذلك في حال وقوع هجوم أو تجاوز الخطوط الحمراء التي تضعها الدولة. حيث لا ينصبّ تركيز الردع بالعقاب على الدفاع المباشر عن الهدف المتنازع عليه، بل يقتصر على التهديد بعقوبات أوسع نطاقًا من شأنها أن ترفع تكلفة الهجوم. الا أن هذه الاخيرة قد لا تكون فعالة مقارنةً بأسلوب الحرمان، اذ قد يَشُك المهاجم في نوايا وقدرة المدافع أو الطرف الرادع على تنفيذ هذه العقوبات، في حالة ما إذا تردد مثلا في الالتزام بخيارات العقاب بسبب المخاطر التي قد تترتب عنها، كمزيد من التصعيد[3].

كما يتم استخدام الردع في إطار سياقين؛ الردع المباشر والموسع[4]. وبالإسقاط على الحالة الروسية الأوكرانية تتضح هذه الممارسة بشكل أوضح، وبالوقوف على ركائز الردع الثلاث اذ تُشير "العناصر الثلاثة" (Deterrence 3 Cs) للردع إلى القدرة والمصداقية

[1] Mazarr Michael, « Understanding Deterrence », **RAND Corporation**, at : https://tinyurl.com/yn9jbnfm, accessed on :10-06-2024.

[2] « Deterring hybrid threats: Towards a fifth wave of deterrence theory and practice », **The European Centre of Excellence for Countering Hybrid Threats**, at : https://tinyurl.com/34jtkvn2 ,accessed on: 10-06-2024.

[3] Michael J. Mazarr, **op.cit.**

[4] Ibid.

والتواصل. حيث تُعتبر هذه العناصر الثلاثة ضرورية لاستراتيجية ردع فعالة، مما يضمن إقناع الخصوم المحتملين بعدم القيام بأعمال عدائية.

الردع المباشر: يتكون الردع المباشر من الجهود التي تبذلها الدولة لمنع الهجمات على أراضيها، والتدابير التي تتخذها لردع الهجمات مباشرة ضدها. فبالنسبة لأوكرانيا شملت هذه الجهود تعزيز القدرات العسكرية الأوكرانية وإجراءات الدفاع السيبراني، بدافع اظهار قدراتها ومصداقيتها في التصدي للعدوان الخارجي حيث عملت أوكرانيا على تعزيز قدراتها العسكرية بشكل كبير منذ عام 2014، من خلال الاستثمار في الأسلحة الحديثة والتدريب وأنظمة الدفاع لردع المزيد من العدوان الروسي. يشمل ذلك الحصول على الطائرات بدون طيار، والصواريخ المضادة للدبابات، وأنظمة الدفاع الجوي. حيث منحت الولايات المتحدة 2.5 مليار دولار لدعم تطوير القوات المسلحة في البلاد، بما في ذلك عربات هامفي وزوارق الدوريات وأنظمة الرادار وصواريخ جافلين المضادة للدبابات[1]، فضلا عن تسليمها عدد معتبر من شحنات الأسلحة والذخائر. وفي نفس السياق حصلت أوكرانيا على منصات صاروخية مضادة من بريطانيا[2]. وأكدت على اظهار قدراتها واستعدادها للدفاع عن أراضيها من خلال العمليات العسكرية المختلفة ضد الانفصاليين المدعومين من روسيا في منطقة دونباس، والتي نتج عنها مصرع أكثر من 14 ألف شخص منذ 2014[3]. وفي سبيل ضمان تحقيق الردع، وقفت كييف على عنصر التواصل أيضا، اذ أعلن المسؤولون الأوكرانيون عن عزمهم على مقاومة العدوان الروسي من خلال التصريحات العامة والقنوات الدبلوماسية.

اما في إطار إجراءات الدفاع السيبرانية، لجأت كييف إلى تطوير أساليب لحماية بنيتها التحتية الحيوية من الهجمات السيبرانية الروسية. شمل ذلك التعاون مع شركاء دوليين، ومع الولايات المتحدة الأمريكية بدرجة أولى، لتعزيز المرونة السيبرانية. وذلك عبر

---

[1] Amy Machlnnon, and Jack Detsch, « Ukraine's Military Has come a Long Way Since 2014 », **ForeignPolicy**, at : https://tinyurl.com/2ueej3e5, accessed on :01-06-2024.

[2] محمد فرج، "في شهر واحد.. كيف عززت أوكرانيا قدراتها الدفاعية؟"، **عربيةSky News**، على الرابط: https://tinyurl.com/t4z6u5u9 ، تاريخ الاطلاع: 01-06-2024.

[3] « Conflict in Ukraine's Donbas: A Visual Explaine », **International Crisis Group**, at : https://tinyurl.com/sjc4k7h2, accessed on : 01-06-2024.

توظيف وكالات مختصة في العمل السيبراني من بين هذه الوكالات، يبرز تواجد إدارة الأمن السيبراني التابعة لوكالة الاستخبارات الأوكرانية، وفريق الاستجابة لطوارئ الكمبيوتر المعروف باسم CERT. فقد قام هذا الفريق بالتعاون مع كيانات دولية مثل مايكروسوفت برصد فيروس Foxblade وإبطال تأثيره. بالإضافة إلى إنشاء وزارة التحول الرقمي في عام 2019 التي تركز على قضايا الإنترنت والحماية الرقمية، مما يعكس استراتيجية أوكرانيا في تعزيز قدراتها السيبرانية والتصدي للتهديدات المتزايدة في هذا المجال[1]، وكذا قدرتها على تحديد هذه التهديدات ونسبها للجهة الفاعلة، ومن خلال الكشف العلني عن الحوادث السيبرانية وجهود التعاون الدولي، تعمل كييف على توصيل الرسائل الرادعة للجهات المعتدية.

الردع الموسَع: أما الردع الموسع فيتضمن إحباط الهجمات الموجهة للأطراف الخارجية، كالحلفاء أو الشركاء. وهو ما قام به كل من حلف الناتو والاتحاد الأوروبي في إطار الردع الموسع للهجمات الروسية والدفاع عن أوكرانيا. فقد نشر الناتو مجموعات قتالية متعددة الجنسيات في الدول الأعضاء في أوروبا الشرقية (مثل بولندا وليتوانيا ولاتفيا وإستونيا) لردع العدوان الروسي[2]، وعمل على تجهيز هذه القوات بشكل مكثف وبقابلية للنشر السريع. يعكس التواجد المستمر لقوات الناتو والتمارين العسكرية المنتظمة في المنطقة التزام التحالف بالدفاع عن أعضائه ومصداقية القدرة على الردع. ويعلن الناتو عن موقفه الرادع من خلال البيانات الرسمية، التمارين العسكرية، والوثائق الاستراتيجية التي تؤكد على وحدة التحالف وعزمه[3].

شمل الردع أيضا البعد الاقتصادي، حيث فرضت الدول الغربية، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، عقوبات اقتصادية واسعة على روسيا، تستهدف

---

[1] نبيل عودة، "الردع السيبراني الأوكراني.. عندما فشلت موسكو بإخراج كييف عن الخدمة"، **TRTعربي**، على الرابط: https://tinyurl.com/2p8dmb69 ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.

[2] "الناتو: من حق الحلف الانتشار في أوروبا الشرقية"، **العربية**، على الرابط: https://tinyurl.com/yc436chr ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.

[3] "حلف الناتو سيبدأ الأسبوع المقبل أضخم تدريب عسكري منذ الحرب الباردة"، **الجزيرة نت**، على الرابط: https://tinyurl.com/mrr24mdh ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.

قطاعات رئيسية مثل المالية والطاقة والدفاع[1]. تهدف هذه العقوبات إلى إضعاف القدرة الاقتصادية لروسيا على مواصلة عملياتها العسكرية. وتظهر الاستمرارية في تطبيق مثل هذه العقوبات وتوسيعها استجابةً للعدوان المستمر، عزما من الغرب على معاقبة روسيا على والحد من قوتها وقدرتها على الهجوم.

كما عزم الاتحاد الأوروبي دعم أوكرانيا من ناحية أخرى، وظهر ذلك من خلال تقديم الاتحاد مساعدات مالية لتعزيز الاستقرار الاقتصادي الأوكراني ودعم صمودها أمام التهديدات الهجينة، بما في ذلك الهجمات السيبرانية وحملات التضليل، فضلا عن برامج الدعم المختلفة والدعم الدبلوماسي المستمر. أعرب الاتحاد عن تعهده بالدعم الأمني الطويل الأمد لكييف عبر مسودة أشارت اليها الصحيفة الألمانية "فيلت أم زونتاغ" (Welt am Sonntag) في ماي للعام الجاري[2]، بالإضافة إلى التصريحات الرسمية، الزيارات رفيعة المستوى، والإعلانات العامة لحزم المساعدات.

كما يمكن تصنيف الردع من حيث النطاق؛ الضيق ام الواسع. حيث يشير التعريف الضيق للردع إلى الأدوات العسكرية أي استخدام التهديد بالرد العسكري لمنع الدولة من اتخاذ إجراء ما. بينما يُبقي المفهوم الأوسع التركيز على التهديدات التقليدية، الا انه أيضا يوسع النطاق ليشمل الإجراءات غير العسكرية[3]، اذ قد تلجأ الدولة إلى الردع باستخدام التهديد بالعقوبات الاقتصادية أو الاستبعاد الدبلوماسي أو العمليات الإعلامية، وهو ما طبقته الولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب الروسية الأوكرانية.

ثانيا: الردع الأدائي

بحكم ان الردع في جوهره يقوم على التأثير السيكولوجي، وإذا ما تم القيام به بشكل فعال فإنه يعني التقاعس عن العمل، فان القدرة الفعلية على الإحباط أو التصدي ليست ذات صلة إلى حد كبير في بعض الحالات. فما يهم هو سيكولوجية الخصم: ما إذا كان يعتقد أن أفعالاً معينة ستحمل عواقب معينة أم لا. في عالم الموجة الرابعة وما

[1] "العقوبات على روسيا.. خيار الاتحاد الأوروبي المُر"، **مركز الدراسات العربية الأوراسية**، على الرابط: https://tinyurl.com/3me3tzvc ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.

[2] "مسودة وثيقة تظهر تعهد الاتحاد الأوروبي بالدعم الأمني طويل الأمد لأوكرانيا"، **الشرق الأوسط**، على الرابط: https://tinyurl.com/ycke662c ، تاريخ الاطلاع: 02-06-2024.

[3] Michael J. Mazarr, **op.cit.**

بعدها، من ردع الجهات الفاعلة من غير الدول، يمكن أن يُطلق على هذا الإدراك الردع الأدائي: وهو مرتبط بشكل وثيق بمصطلح بروس شناير (Bruce Schneier) *"المسرح الأمني" (Security theater)، اذ يشير هذا المفهوم إلى فكرة مفادها أن إظهار القدرات، حتى عندما لا تستند إلى قدرة (Capability)حقيقية، قد تكون له قيمة رادعة. وحتى قد يكون وهم القدرة أكثر أهمية من القدرة نفسها. كما يُستعمل مصطلح المسرح الأمني لوصف الحالة التي توفر فيها التدابير الأمنية الزائفة شعورًا للأفراد بتعزيز الأمن، الا انها في الواقع لا توفر أمنًا فعليًا أو توفر نسبة ضئيلة من الأمن الفعلي.[1]

ويَبرز الكيان الصهيوني كمثال جليّ في هذا الإطار، فلطالما روج الكيان لقدراته العسكرية، الاستخباراتية والسيبرانية، وضخمت وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي من حجم جيش الاحتلال على أنه أحد أقوى الجيوش في العالم وأكثرها مهارة، فضلا عن الدعم الأمريكي الشامل الذي يحظى به هذا الأخير. وقد حقق هذ الترويج للقوة نجاحا نسبيا في ردع أي هجمات خارجية أو اعتراضات أمنية بين أفراد المجتمع لمدة معتبرة من الزمن، مما يعكس صحة ما قدمه شناير عن المسرح الأمني وقدرة الوهم في تحقيق الردع. الا أن طوفان الأقصى فضح ضعف وفشل الاستراتيجية الأمنية للكيان، وكشف عن إخفاقاته المتسلسلة، ابتداء من عجز الأجهزة الأمنية والاستخباراتية في رصد هجومات السابع من أكتوبر لسنة 2023، وحتى العسكرية في مناورات ميدانية بين جيش الاحتلال وكتائب المقاومة بالرغم عدم تكافؤ القتال عدةً وعتادا. وصولا إلى انكشاف الكيان بعد أخر عملية قام بها حزب الله والتي عبرت عن قدرات الحزب من جهة وكسرت صورة التفوق الأمني الصهيوني، حيث استطاع الحزب عبر عملية "الهدهد" باستخدام طائرة مسيرة اختراق الجو الصهيوني، وتجاوز قدراته في الرصد والاستطلاع خاصة وان العملية تمت فوق "حيفا" والتي تعتبر أحد أهم المناطق الإستراتيجية. كما أدى الشعور بالأمن الزائف إلى اندلاع مظاهرات واحتجاجات بين أطراف المجتمع، خاصة بعد فشل المسؤولين في طمأنة الشعب وتزعزع الثقة بين الجمهور وجيش الكيان.

* خبير أمني وباحث في مجال أمن المعلومات والتكنولوجيا، يُعتبر واحدًا من الشخصيات الرائدة في مجال الأمن السيبراني، وهو من صاغ مصطلح "المسرح الأمني".

[1] Roger G. Johnston, « How To Spot Security Theater », **Security Laboratories**, at : https://tinyurl.com/bn8cy53e, accessed on :02-06-2024.

وفي ظل هذا التعقيد ونظرا لاتساع نماذج الحروب وأساليب القتال، لم يعد الردع يتعلق بالمطلقات بقدر ما بات يرتبط بإيجاد طرق لجعل الهجمات أقل احتمالاً أو أقل فعالية، وذلك استنادا لما أشار اليه جوفري كنوبف* (Jeffrey Knopf): "لقد تغير التركيز من البحث عن ضمان النجاح، إلى البحث عن أفكار يمكن أن تساهم على الهامش في تقليل عدد الهجمات[1]". فلقد قللت التهديدات الحديثة والأساليب التي تتبعها الحروب الهجينة، من احتمالات نجاح الردع، عبر الحرمان على وجه الخصوص. كما قد وضح عمل مارتن سي ليبيكي* (Martin C. Libicki) أنه في حالة الحروب السيبرانية مثلا، قد يتحمل المهاجم تكاليف الاستعداد للهجوم مسبقاً لضمان فرص نجاحه[2]، أي أن قرار المهاجم بشن الهجوم يعتمد على مدى استعداده هو، وليس على مدى قوة دفاعات الطرف الآخر، أو قدرته على الردع بالحرمان.

في هذا السياق يرى العديد من الباحثون والاستراتيجيون ان موجة خامسة للردع آخذة في الظهور نظرا لتعقد وتطور أنماط الصراع، كالحروب الهجينة. تركز هذه الموجة على الردع المتكامل، بحيث يشير الردع المتكامل إلى ضرورة أن يشمل الردع جميع المجالات، بما في ذلك المجالات التقليدية النووية، السيبرانية، الفضائية والمعلوماتية. بالشكل الذي يجعله قادرا على العمل بفعالية في كافة مسارح المنافسة والصراع المحتمل، شاملا لكامل طيف الصراع، سواء الصراعات العالية الشدة أو المناطق الرمادية الأقل وضوحًا[3]. الا أن تحقيق الردع المتكامل في سبيل التصدي للهجمات غير التقليدية، يستدعي بدوره مرونةً واتخاذ إجراءات استباقية.

---

* باحث وأكاديمي أمريكي بارز في مجال الدراسات الأمنية والسياسة النووية، يبرز كتابه في أدبيات الردع: "الموجة الرابعة في بحوث الردع" لسنة 2010.

[1] « Hybrid Warfare: Understanding Deterrence », **MCDC Countering Hybrid Warfare Project**, at : https://tinyurl.com/3y7s5mcs, accessed on : 03-06-2024.

* عالم إدارة أول في مؤسسة RAND وخبير معروف في مجال الأمن السيبراني، الحرب المعلوماتية، وتأثير تكنولوجيا المعلومات على الأمن القومي.

[2] Alex Wilner, and Andreas Wegner, **Deterrence by Denial: Theory and Practice**, (New York : Cambridge University Press, 2021), p282.

[3] Jeffrey W. Pickler» ، Modern Deterrence: 21st Century Warfare Requires 21st Century Deterrence », **George C. Marshall European Center for Security Studies**, at : https://tinyurl.com/3kuunx2e, accessed on : 04-06-2024.

المطلب الثاني: المرونة والإجراءات الوقائية

ان تعقد التهديدات الحديثة، تعدد اطرافها، وامتدادها عبر مختلف المجالات. يتطلب اتخاذ قرارات مؤسسية تعتمد على تفكير مرن يتناسب مع طبيعة هذه الأخيرة. حيث يشمل التصدي لهذه التهديدات المعقدة استجابات سياسية مترابطة وموزعة بالتساوي، مسترشدة بالمرونة. ذلك ان المرونة تعزز من قدرة الاستجابة للتحديات الأمنية وتعمل على تقليل نقاط الضعف. في هذا السياق، يلعب اتخاذ إجراءات استباقية، تعزيز المرونة، وتحصين البنية التحتية الحيوية، دورًا مهمًا في مواجهة التهديدات الهجينة.

المرونة (resilience): في أبسط صورها، تعني المرونة قدرة الكيان أو النظام على العودة إلى الأداء الطبيعي أو الحالة الطبيعية بسرعة بعد حدوث اضطراب[1]. تختلف الادبيات في تقديم مفهوم موحد للمرونة؛ اذ ترى الادبيات الروسية المرونة على أنها القدرة على التطور، وتتمحور المرونة في المفاهيم الصينية حول القدرة على التكيف. اما تقرير الاستشراف الاستراتيجي للمفوضية الأوروبية، فقد رأى بأن المرونة لا تُمثل القدرة على الصمود والتعامل مع التحديات فحسب، بل تعكس أيضا أمكانية تجاوز التحديات بصورة مستمرة، عادلة وديمقراطية[2]. وقد تزايد الاهتمام بشكل كبير بهذا المفهوم بعد الإعلان عن المرونة في استراتيجية الاتحاد الأوروبي العالمية (EUGS) في عام 2017[3]، باعتبارها واحدة من المبادئ التوجيهية الرئيسية للاتحاد الأوروبي لصد التهديدات الهجينة. اذ عادةً ما تكون الكيانات التي تتمتع بالمرونة أقل عرضة للاضطرابات أو التهديدات.

اذن المرونة في إطار مواجهة الحرب الهجينة تعني القدرة على التكيف والاستجابة بسرعة للتحديات المتغيرة والتي قد تشمل الأبعاد العسكرية وغير العسكرية، مثل الحملات الإعلامية، التدخل في الانتخابات، وشن الهجمات السيبرانية. تلعب الإجراءات الاستباقية دوراً حاسماً في هذا الصدد، حيث تساعد على تعزيز سياسات الحكم الرشيد

---

[1] Brian Carlson and others, « Strategic Trends 2018 Key Developments in Global Affairs », **Center for Security Studies** , at: https://tinyurl.com/mpkjvek6 , accessed on: 07-06-2024.

[2] Alonso Villota and others, **Hybrid threats: a comprehensive resilience ecosystem**, (Luxembourg : Publications Office of the European Union, 2023), p27.

[3] Ibid, p18.

من خلال تحديد المخاطر المحتملة مسبقاً واتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدي لها قبل حدوثها، وسد الثغرات المحتملة التي قد تُشكل تهديدا مستقبليا.

في سياق الحروب الهجينة، يُعتبر الردع سواء بالعقاب أو بالحرمان أقل فعالية، وهو ما أكدته التجربة الروسية الأمريكية في إطار الحرب الأوكرانية اذ فشلت عمليات الردع في دفع روسيا نحو اتخاذ خطوة للوراء أو إيقاف الحرب. واما عن الاستجابة للتهديدات الهجينة بعد حدوثها، فهي رهان شبه خاسر، حيث يصعب تجاوز انعكاسات هذه الأخيرة بعد وقوعها، نفيّ تلك الدعايات التي روَجت لها الولايات المتحدة الامريكية كتمهيد لغزو العراق على سبيل المثال، أو كحالة انتشار الجماعات المسلحة في السودان الخارجة عن النظام المركزي. وكحل أمثل، تَبرُز المرونة والقدرة على التعافي من الصدمات، وكذا اتخاذ الإجراءات والتدابير الاستباقية الوقائية أو (Proactive Measures) عبر تبني استراتيجيات شاملة كطريقة فعالة لمواجهة الحروب الهجينة، وذلك نظرا لطبيعة هذه الحروب، التي تأخذ صورة مواجهات شاملة تستهدف الدولة والمجتمع أيضا[1]، انظر الشكل رقم (07).

[1] شادي، أساليب التفجير.. **مرجع سابق**، ص151.

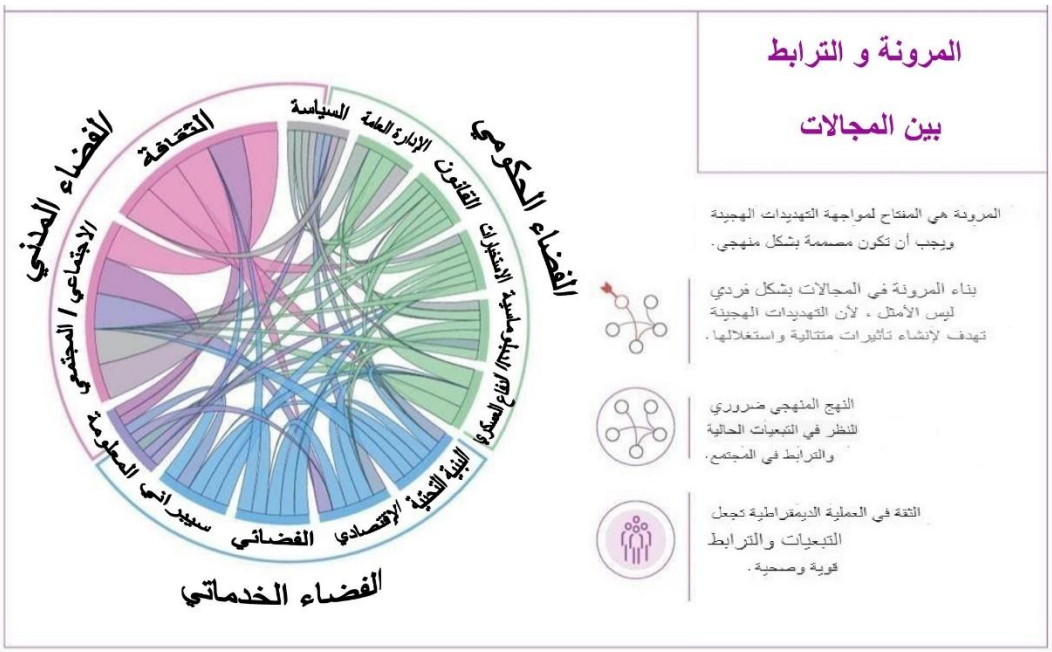

الشكل رقم (08): الترابط بين المجالات وعلاقته بالتأثيرات المتبادلة التي تستهدفها الحروب الهجينة.[1]

[1] Alonso Villota and others, **Hybrid threats: a comprehensive resilience ecosystem,** op.cit, p10.

ثانيا: التدابير الاستباقية

في حين تعتبر "التدابير" مصطلح فني* يشمل مجموعة من الخطوات التي يمكن اتخاذها كشكل من أشكال الحوكمة أو التنظيم التي تُستخدم عادةً في معالجة أنواع معينة من المحتوى أو السلوكيات، يشير مصطلح "استباقية" لوصف طبيعة هذه التدابير التي تتخذها الأنظمة الأساسية بصفة خاصة أو الجهات المعنية كصورة أعم. فهي مسألة تشغيلية عملية (operational matter)[1]، تقوم على التصرف بناءً على مبادرة الطرف بنفسه، وليس استجابةً لإشعار أو مصدر خارجي آخر، حيث تهدف الإجراءات الاستباقية إلى إحداث تغييرات، بدلاً من مجرد الاستجابة للتغيير[2] فعلى سبيل المثال، إذا قامت منصة مثل تويتر بتطوير وتنفيذ خوارزميات تكشف وتحذف المنشورات التي تحتوي على خطاب الكراهية تلقائيًا، أو منشورات تروج للعنف وتشجع على العمليات الاجرامية، دون أن يحتاج المستخدمون إلى الإبلاغ عنها، فهذا يُعد مسألة تشغيلية. ذلك أن النظام اتخذ الإجراءات من تلقاء نفسه بناءً على برمجيات أو سياسات معينة دون الحاجة إلى تدخل خارجي.

فعلى النقيض من الاستجابة للهجوم بعد وقوعه، تركز هذه التدابير الأمنية على منع الهجمات في المقام الأول، والحد من هامش الفشل الأمني، عن طريق اتخاذ إجراءات وتطبيق سياسات تهدف إلى تقليل الفرص التي يمكن أن يستغلها المهاجمون. ويشمل هذا تحليل الأوضاع والتهديدات المحتملة ومكامن الضعف، ومن ثم تطبيق تدابير أمنية مبكرة للوقاية من الهجمات المحتملة.

ومن بين هذه التدابير الاستباقية- على سبيل المثال لا الحصر-:

---

* مصطلح يكون استخدامه أو معناه خاصاً بمجال معين من مجالات العمل، مثلا: يعتبر تنفيذ خوارزميات في إطار تحقيق الأمن السيبراني، "تدابير" تهدف إلى تسهيل أو منع عمل ما.

[1] Daphne Keller and Nicolo Zingales, « Proactive Measures », **Glossary of Platform Law and Policy Terms**, at : https://tinyurl.com/3tejadfh ،accessed on : 09-06-2024.

[2] « Proactive Measure », **Collins**, at : https://tinyurl.com/r9umsh3s, accessed on : 10-06-2024.

- سياسات الحكم الرشيد(Good Governance) :

جعل الواقع المعُولم من المجتمعات اليوم هدفا سهلا لحروب الجيل الخامس، اذ تستهدف الحروب الهجينة باستعمال مختلف أدواتها المجتمع، فقد يستغل الطرف المعتدي الانشقاقات المجتمعية من أجل تغذية النزعات الانفصالية أو الدفع نحو حروب أهلية. ولتفادي استهداف المجتمع، تبرز سياسيات الحكم الرشيد، أي إعادة النظر في مهام الدولة وصلاحياتها بطريقة يكون فيها توزيع الأدوار لصالح المجتمع المدني[1]، وهو ما يستدعي إدارة المرافق العامة والموارد الطبيعية وفقا لأحكام القانون، بالتالي محاربة الفساد الإداري والسهر على حماية حقوق ومصالح الأفراد السياسية المدنية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية[2].

باعتبارها الركيزة الأساسية التي يُبنى عليها المجتمع المزدهر، والنظام الذي تُمارس فيه السلطة بأخلاقية وفعالية، خدمةً للصالح العام، فهي تساهم في بناء ثقة بين الافراد والحكومات، وتعزز من ولاءهم مما يُفشل محاولات الاستغلال والتوظيف الخارجي للأفراد ضد حكوماتهم. ومن ناحية ثانية، تعمل هذه السياسيات على معالجة الحرمان الاقتصادي، اذ تقدر الحكومة الشفافة والمسؤولة على تخصيص الموارد بكفاءة وتوزيعها توزيعاً عادلا بين قطاعات المجتمع، فقد يلجأ المواطنون إلى العنف والمشاركة في اعمال شغب أو اعمال إجرامية، كتلك التي شهدتها بريطانيا في أوت سنة 2011 بعد تظاهر لأعداد كبيرة من الشباب العاطلين عن العمل[3].

كما تلعب هذه الأخيرة دورًا حيويًا في دمج الأقليات. فمن خلال التمسك بمبدأ المساواة أمام القانون وتعزيز الحساسية الثقافية داخل مؤسسات الحكومة، فإنها تضمن شعور الأقليات بالأمان ومساهمتها في تقدم الأمة. ويعزز تشجيع مشاركة الأقليات في عمليات صنع القرار الشعور بالانتماء والتماسك الاجتماعي، وبالتالي يُقلّل من مخاطر الانقسامات الاجتماعية والنزعات الانفصالية التي تُستغلّها الجهات المُعادية.

---

[1] ميلود سفاري، "الحكم الرشيد: المفهوم المبادئ والانتقادات"، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، م04، ع01، (2007-01)، ص ص 32-07.

[2] أحمد بشارة موسى، "محاور في العلاقة بين الحكم الرشيد والتنمية البشرية المستدامة"، **حوليات جامعة الجزائر 1**، م36، ع04، (2022)، ص163-142.

[3] شادي، أساليب التفجير.. **مرجع سابق**، ص 155.

- تكنولوجيات المراقبة والرصد:

أصبحت القدرة على اكتشاف الخطر واستباق وقوعه أمرًا بالغ الأهمية في حروب اليوم. تلعب تقنيات المراقبة، التي عرفت انتشارا واسعا في العقود الاخيرة، دورًا رئيسيًا في هذا المسعى، اذ يشهد الاستثمار في هذه التقنيات عالميا مبالغ ضخمة، بمعدل 3 مليار دولار سنة 2015، وقُرابة التسع ملاييير في عام 2020[1]. فمن خلال جمع البيانات وتحليلها بدقة، تُسهل تكنولوجيات المراقبة والرصد من عملية تحديد وتوقع التهديدات المحتملة، واتخاذ الإجراءات الاستباقية من أجل التخفيف من وطأتها.

يعمل التحليل التنبؤي (Predictive Analysis) كأداة قوية ضمن ترسانة المراقبة، على الاستفادة من خوارزميات التعلم والبحث الآلي -عبر محركات البحث كغوغل مثلا-، لتحليل هذه البيانات وتحديد الاتجاهات. فمن خلال ربط مجموعات البيانات المتنوعة، يمكن لهذه الخوارزميات تحديد مؤشرات خفية قد تنذر بأحداث مستقبلية. الأمر الذي يسمح للسلطات باستباق التهديدات واتخاذ إجراءات أمنية استباقية فعالة بدافع التدخل قبل وقوع الضرر. فتوقع قيام أعمال شغب محتملة من خلال تحليل آراء وسائل التواصل الاجتماعي مثلا يحد من شدة الضربة وان لم يمنعها.

وفي نفس السياق ظهرت نظم التنبؤ الشُرطية (Predictive Policing)، مع إدارة شرطة لوس أنجلوس (LAPD) التي تعتبر من أوائل الجهات التي تبنت هذه الأدوات، حيث بدأت العمل مع الوكالات الفيدرالية في عام 2008 لاستكشاف أساليب الشرطة التنبؤية. ومنذ ذلك الحين، قامت شرطة لوس أنجلوس بتنفيذ مجموعة متنوعة من برامج الشرطة التنبؤية، بما في ذلك برنامج "ليزر" (LASER) الذي يحدد المناطق التي يُعتقد أن العنف المسلح من المرجح أن يحدث فيها، وبرنامج "بريد بول" (PredPol) الذي يحدد المناطق المشبوهة التي ترتفع فيها احتمالية وقوع جرائم متعلقة بالممتلكات[2]. وقد تم تمويل كلا البرنامجين من قبل المكتب الفيدرالي للمساعدة القضائية، مما يعكس التوجه الأمني الجديد نحو تقنيات مماثلة. ووفقًا لورقة بحثية أعدها موظفو الإدارة في عام

[1] شادي، أساليب التفجير...، **مرجع سابق**، ص 158.

[2] « Predictive Policing Explained », **Brennan Center For Justice**, at: https://tinyurl.com/4e5w5khc, accessed on :13-06-2024.

2017، أنشأت شرطة نيويورك خوارزميات تنبؤية للعديد من فئات الجرائم، بما في ذلك عمليات إطلاق النار، السطو، الاعتداءات الجنائية، السرقات الكبرى، وسرقات السيارات[1].

- تعزيز الدفاعات الأمنية للدولة:

خلقت أدوات الصراع الحديثة كالطائرات بدون طيار، مجالا جديدا للصراع، وأتاحت فرصة دخول ساحة القتال الفواعل من غير الدول، الأمر الذي قلل من قدرات الدفاع الأمنية للدول وبات يشكل تحدي ذو أبعاد متعددة ومعقدة، ولهذا تبرز الحاجة لتعزيز هذه القدرات الأمنية من خلال استباق تدابير تتماشى مع مخرجات الثورة التقنية عبر تطوير برمجيات وطنية، والعمل على تأمين الدولة من الهجمات السيبرانية والأسلحة الذاتية التشغيل.

الطائرات بدون طيار: خلقت الطائرات بدون طيار تحديات أمنية جديدة بدءا من المراقبة غير القانونية إلى الهجمات الإرهابية، مما دفع بنهج جديد متعدد الطبقات للظهور لمواجهة التهديدات التي تخلقها الدرونز عن طريق الجمع بين استراتيجيات الكشف، التعطيل والتخفيف من حدة هذه الأخيرة.

يمكن استغلال الترددات اللاسلكية، أو أنظمة الكشف البصري كتلك التي تقوم على التصوير الحراري للكشف عن الإشارات التي تساعد في تحديد موقع الطائرة، وقد طورت الولايات المتحدة الامريكية من هذه الأنظمة اذ باتت تعتمد على برامج خاصة للكشف عن الدرونز مثل "DroneTracker"[2]. كما يمكن تعطيل عملها عبر التشويش على نظام تحديد المواقع (GPS) أو التخفيف من حدة التهديد عبر نشر طائرات من نفس النوع

[1] Ibid.

[2] " تأثير الطائرات بدون طيار على أمن الحدود: حلول Dedrone والحدود الأمريكية"، **Dedrone**، على الرابط: https://tinyurl.com/yeyjze7s، تاريخ الاطلاع: 13-06-2024.

لمواجهة الدرونز المعادية[1]، أو تطوير أسلحة ليزر مضادة كتلك التي وُضعت للدفاع عن سفن حربية أمريكية في مياه الخليج العربي سنة 2014.[2]

البرمجيات الوطنية: في عصرنا الرقمي، باتت البيانات الشخصية والمعلومات الحساسة عرضة للتهديدات والهجمات الإلكترونية بشكل متزايد. من سرقة البيانات والاختراقات إلى التضليل المعلوماتي والجرائم الإلكترونية، تُشكل هذه المخاطر تحديات كبيرة للأفراد والشركات والحكومات على حد سواء. وفي هذا الإطار يبرز مفهوم "الحماية الرقمية" كأداة أساسية لحماية الفضاء الرقمي وتعزيز الأمن الإلكتروني. حيث يشير الأمن الرقمي إلى الإجراءات التي يتخذها الأفراد والمؤسسات لحماية معلوماتهم الشخصية والمهنية على الإنترنت. قد تشمل بعض أدوات الأمن الرقمي المستخدمة على نطاق واسع أدوات إدارة كلمات المرور وبرامج مكافحة الفيروسات والرقابة الأبوية[3].

وفي هذا الإطار تبرز ضرورة تطوير برمجيات وطنية محلية الصنع، فقد تستخدم بعض الدول برامج السوفت وير للشركات التكنلوجية التابعة لها مثل شركات الحماية من الفيروسات كشركة "كاسبرسكي" أو برامج الأوفيس التابعة لشركة "مايكروسوفت"، كأدوات للتجسس السيبراني[4].

---

[1] "مكافحة الطائرات بدون طيار (مكافحة الطائرات بدون طيار أو C-UAS)"، **Dedrone**، على الرابط: https://tinyurl.com/yc2refh6، تاريخ الاطلاع: 13-06-2024.

[2] شادي، أساليب التفجير...، **مرجع سابق**، ص 184.

[3] « What Is Digital Security? Tools and Applications », **Panda Security**, at : accessed on : 14-06-2024.

[4] شادي، أساليب التفجير...، **مرجع سابق**، ص187.

خلاصة الفصل الثالث:

بناءً على ما سبق، نستخلص أن البعد العملي للحرب الهجينة يحظى بنفس درجة التعقيد الذي يعرفه البعد النظري لهذه الأخيرة، ذلك أن استراتيجيات الحرب الهجينة نتاجٌ لنسيج متشعب، متطور ومعقد، تمتزج فيه أساليب التخريب والقتال، التي قد تُنفذ بشكل متزامن أو متسلسل، بهدف تحقيق أهداف محددة. وتلجأ الحروب الهجينة الى استعمال جعبة لا متناهية من الأدوات والتي تتميز بدورها بتنوع وغموض تأثيرها المباشر وغير المباشر، مما يجعل من الصعب التنبؤ بها والرد عليها بشكل فعّال.

لم تعد الحرب تقتصر على القوة العسكرية، بل باتت تتفادى المواجهة المباشرة، ذلك لما قد تُكلفه هذه الأخيرة من خسائر مادية وبشرية علاوةً على التبعات القانونية التي قد تترتب عن أعمال العنف والتخريب، وما يتبعها من تشويهٍ لسمعة الدولة على الساحة الدولية. وفي هذا الإطار اتجهت الدول نحو اتخاذ نهجٍ جديدٍ هجين، أو بما يعرف بالحروب الهجينة.

حيث توفِر استراتيجيات الحرب الهجينة سبلا ومنافذ جديدة تُمكن الفواعل من الدول وأخرى من غير الدول من اللعب في مناطق رمادية تجتاحها الضبابية، مما يمنحها ميزة استراتيجية ويُشكل عائقا أمنيا بالنسبة للضحية. تقوم هذه الاستراتيجيات على ثلاث أساليب جوهرية بالأساس؛ التخريب العنيف السري، حيث يلجأ اللاعبون إلى تكتيكات تدميرية عنيفة يُمكن التملّص من مسؤوليتها بسبب طابعها الخفي الذي يجعل عملية الاسناد أو ربط الهجوم بجهة معينة. وبينما تغيب المواجهة المباشرة المادية في تكتيكات التخريب اللاعنفي إلا أن تداعياته قد تمتد لنطاق أبعد من أساليب نقيضه؛ العدوان أو العنف التقليدي، والذي اتخذ بدوره طابع جديد يُستخدم فيه القانون كسلاح وكأداة للتنافس غير الأخلاقي.

فتعتبر الحرب الهجينة تكتيكًا حربيًا حديثًا يجمع بين الوسائل العسكرية التقليدية والتكتيكات غير التقليدية. قد تشمل هذه الأدوات الجانب التقليدي للحرب عبر توظيف القوة العسكرية مثلا أو المواجهة الدبلوماسية، كما قد يُوظَف الشق غير التقليدي للحروب، والذي بات سلاحا ذو فعالية قصوى لا غنى عنه في حروب اليوم، كالأدوات السيبرانية التي رفعت من مستوى الحرب ونقلت المواجهة الى البعد الخامس، فضلا عن الأسلحة الذاتية التشغيل التي جردت ظاهرة الحرب من معاييرها الأخلاقية التي قامت عليها أول مرة، أو بما يُعرف بالحروب العادلة (bellum Just War).

إنّ طبيعة الهجمات الهجينة، المتمثلة في قدرتها على دمج أساليب عسكرية وغير عسكرية معقدة، تجعل من عملية منعها أمراً صعباً، بل قد يكون مستحيلاً في بعض الأحيان .وبدلاً من التركيز على المنع الكامل، تكمن الاستراتيجية الفعّالة في تعزيز قدرة المجتمعات على استيعاب هذه الصدمات والتكيف معها والتعافي منها.

اذ برزت في هذا السياق موجة جديدة للردع، تماشيا مع مخرجات البيئة الأمنية الجديدة، عُرفت بالموجة السادسة والتي تقوم على مبدأ المرونة، الصمود والقدرة على التكيّف مع مختلف التهديدات والتحديات الأمنية، وذلك من خلال بناء استراتيجيات أمنية تتمتع بدرجة عالية من المرونة وتعزيز سياسيات الحكم الرشيد وكذا تحصين البنية التحتية للدفاعات الأمنية عبر الاستثمار في قدرات وموارد الدولة المادية والبشرية في سبيل خلق مجتمع واعٍ ومتماسك، يُساهم بدوره في تقليص حجم الثغرات الأمنية التي قد يستغلها العدو.

الخاتمـــة

من خلال فصولها الثلاثة وفي محاولة لدراسة وتحليل موضوع" تطور ظاهرة الحرب: دراسة نظرية في استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة " توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كالتالي:

أولا:

تعود اللبنة الأولى لإستراتيجيات حروب اليوم الى فترات زمنية ماضية، اذ يجدر الإقرار بإرث الحضارات السابقة والذي غفل أو تغافل عنه العديد، خاصة عند دراسة أجيال الحروب التي تجاوزت ما قدمه الفكر الحربي القديم من مساهمة في بناء إستراتيجيات الحروب العصرية. فلقد قدم سن تزو قواعد شكلت أساس عقائد اليوم كإشارته للانتصار بدون مواجهة على أنه الامتياز، او كتابات ابن خلدون في تفسيره للحرب انطلاقا من دوافع هوياتية أو عصبية، كما كشف نظام الهوبليت عند الاغريق قديما عن أحد مظاهر استخدام الميلشيات.

تغيرت صور الحرب مع التطورات التي حدثت منذ القرن الثامن عشر وما بعده والتي شهدت نشأة وتكون الدولة القومية التي كانت منطلقا لتطور النظام الاجتماعي السياسي الأوروبي نحو نموذج العلاقات الدولية المتمحور حول الدولة. وقد تطورت هذه العملية بالتزامن مع الثورة الصناعية وترافقت مع مركزية الوظائف الحكومية، بما في ذلك الوظيفة العسكرية التي وضعت حدًا لعصر الحروب الأهلية في أوروبا. وبالتالي، مع إلغاء الإقطاعية والقضاء على الحروب الخاصة في أوروبا، أضحت الحرب مقتصرة على نموذج الدولة مقابل الدولة، أي الحروب الدولية. كامتداد لسياسة الدولة، أصبحت الحرب حقاً مشروعاً لهذه الأخيرة دفاعاً عن نفسها تحت مبدأ المساعدة الذاتية وكوسيلة لتحقيق أهدافها ومصالحها، في ظل غياب سلطة عليا.

وعلى مستوى اخر، عرفت الحرب تغيرا من حيث طبيعة تنظيمها، فبعد ان شهدت مرحلة قيام الدولة القومية فترة الانضباط والهرمية من حيث تنفيذ العمليات العسكرية وذلك عبر اقتصارها على الجيوش النظامية، تأثرت هذه الخاصية بدخول فواعل من غير الدول لساحة القتال، اذ انتشرت عمليات التمرد والإرهاب مُشَكلةً نقيضاً لميزة الانضباط والنظام، كما أدى انتقال التنافس الى مسرح الفضاء السيبراني الى مزيد من الشبكية

والتعقـد ذلـك نظـرا لطبيعـة العمليـات الهجوميـة حديثـة الهيئـة بمشـاركة فواعـل غيـر نظاميـة ومع استبدال الجيوش النظامية بالجيوش الالكترونية.

كمـا أن اسـتخدام عناصـر غيـر تقليديـة، غيـر خطيـة وغيـر نظاميـة في الحـروب لـيس بـالأمر الجديـد، فلطالمـا اضـطرت أطـراف النـزاع المسـلح إلى التكيـف مـع ضـرورات الحـرب ممـا قـد يقتضـي مـزج عناصـر تقليديـة وغيـر تقليديـة معـاً، وذلـك حسـب الظـروف القائمـة. إلا أن مـا يجعـل الحـالات الحديثـة مـن النـزاع المسـلح مختلفـة وعلى النقـيض مـن الحـالات التي ولّـت لـيس اسـتخدام العناصـر غيـر النظاميـة في الحـرب، بـل التطـوير المنهجي وإدراج المؤسسـات والأدوات غيـر العسـكرية في الاسـتراتيجية العسـكرية بصـفة شـبه دائمـة، فبعـد أن ظهـرت الحـرب الهجينـة كحالـة اسـتثنائية تسـتدعيها ظـروف معينـة، باتـت اليـوم تشـكل القاعـدة وليس الاستثناء.

ثانيا:

تعرف حروب القرن الحادي والعشرين ميلًا نحو طمس الخطوط الفاصلة بين حالتي الحرب والسلم، إذ لم تعد الحروب معلنة ولا خطّية، كما باتت تسير وفق قالب غير مألوف، وتحت شعار "القاعدة الوحيدة هي غياب القواعد"، فحروب اليوم هي حروب غير مقيدة، شاملة ومتعددة الأبعاد والمجالات، تتشارك فيه أطراف تتحدى سيادة الدول واحتكارها للعنف المشروع، تعتمد بالأساس على النمط الهجين للحروب، والذي تُمتزج فيه الاستراتيجيات والتكتيكات بصورة تجعلها أكثر فتكاً وتأثيرا على الضحية من جهة، وتُعتبر غير مكلفة ومرنة من الناحية القانونية بالنسبة للمهاجم من جهة أخرى، اذ يسهل فيها تجاوز العقوبات القانونية لميزاتها الضبابية التي تحول بين الطرف المدافع وعملية الإسناد.

يمكـن اعتبـار أن الحـرب الهجينـة هي تلـك السياسـات التي تـتم على مسـتوى غير ظـاهر بالأسـاس مثلمـا وصـفها جـورج كينـان عـام 1946، وبـالرغم مـن قـدم الحـرب الهجينـة وقـدم اسـتخدامها الا ان التنسـيق بـين الأدوات مـن خـلال الاسـتعانة بالتكنولوجيـة الحديثـة قـد أدت إلى تحـول هائـل في طبيعـة هـذه الحـروب وطريقـة خوضـها، ففـي الماضـي، كانـت أدوات الحـرب الهجينـة محـدودة نسـبياً، واعتمـدت بشـكل أساسـي على العمليـات السـرية والتخريـب والدعايـة. أمـا مـع ظهـور الإنترنـت ووسـائل التواصـل الاجتمـاعي، فقـد أصـبح مـن السـهل نشـر

المعلومات المضللة والبروباغندا على نطاق واسع، التأثير على الرأي العام، وزعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي. كما أصبح من الممكن للدول وللفواعل غير الحكومية شن حروب هجينة ضد خصوم أقوى، دون الحاجة إلى الدخول في صراع عسكري تقليدي مكلف.

من زاوية أخرى يشكل التنافس بين القوتين؛ روسيا والولايات المتحدة الأمريكية حجرا أساسيا في فهم السياقات النظرية التي قامت من خلالها الاستراتيجيات التي تُتَبعُ في الحروب المهجنة، حيث تلعب الأطر النظرية الأمريكية دورا هاما في تأصيل أساليب الحرب الهجينة، وينعكس ذلك من خلال اتباع هذا النوع من الحروب حلقات واردن مثلا، التي تستهدف النواة لتحقيق أكبر نسبة من الخسائر أو نظرية الفوضى التي من شأنها خلق فراغ سياسي يمكن من خلاله إعادة تشكيل الأوضاع بما يتناسب مع مصالح الطرف المعتدي. بالإضافة الى ما قدمته الأدبيات الروسية كعقيدة الخداع أو ماسيكروفكا التي تُستعمل فيها تقنيات مختلفة تُضلل العدو وتُخرب طبيعة مدركاته.

ستبقى الحرب الهجينة بالتأكيد جزءاً من مصفوفة التهديدات التي سيتعين على الممارسين وصانعي السياسات التعامل معها في الحقبة الناشئة من الصراع متعدد المجالات بين الدول. ومع ذلك، تظل التعاريف هي التحدي الأهم الذي يحد من فائدة الحرب الهجينة كمفهوم تحليلي صارم يمكن تفعيله بشكل فعال، فبالرغم من البحوث والمقالات الاكاديمية التي عالجت موضوع الحروب الهجينة، الا ان الجانب التنظيري لا يزال في مرحلة تأسيسية باعتبار الموضوع جديد نوعا ما.

ثالثا:

لا تقتصر الحرب الهجينة على ساحة المعركة المادية. بل على العكس، تغتنم الجهات الفاعلة الهجينة كل فرصة للاشتباك في أي مساحة متاحة. ويشمل ذلك الأدوات الإعلامية التقليدية والحديثة. وتشمل مشاركة الجهات الفاعلة من غير الدول الميليشيات أو الجماعات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية أو الشبكات الإرهابية. وفي حين أن التكتيكات غير النظامية وأشكال الصراع المطولة كانت في الماضي توصف في الغالب بأنها تكتيكات الضعفاء، إلا أن الخصوم الهجينة قد تستغلها في المستقبل بسبب فعاليتها. فالرمادي هو لون الحرب الجديد.

تتراوح هذه الحروب بين إجراءات علنية، مثل التحالفات السياسية والتدابير الاقتصادية وأخرى خفية، كالدعاية والعمليات السرية مثل دعم الجماعات المسلحة، اوالحرب النفسية، وأخرى تخريبية بطابع قانوني كالتدخل بمسميات حقوق الانسان أو حتى تشجيع المقاومة السرية والحركات الانفصالية في الدول المعادية

تعـيش الـدول فـي القـرن الحـادي والعشـرين فـي بيئـة اسـتراتيجية ديناميكيـة. فالاعتـداءات العنيفـة مـن الجهـات الفاعلـة الحكوميـة وغيـر الحكوميـة علـى امتـداد طيـف واسـع مـن خطـوط العمليـات التقليديـة وغيـر التقليديـة تشـمل أدوات القـوة الدبلوماسـية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية

وفي الوقـت الـذي تهـدف فيـه التهديـدات الهجينـة إلى اسـتغلال الثغـرات الموجـودة في اقتصـادات ومجتمعـات وشـبكات الـدول، وجـب تعزيـز الـوعي الظرفي، تبني نهـج شـامل لإدارة الأزمـات والعمـل علـى تطـوير المرونـة والاسـتجابة العسـكرية بمـا يتماشـى مـع التهديـدات الهجينـة. ولاسـتيعاب كـل مـا قـد يترتـب عـن هـذا النـوع مـن الحـروب بشـكل أفضـل، تحتـاج الـدول والمنظمـات إلـى الجمـع بـين قـدراتها المعرفيـة، التدريبيـة والتعليميـة، والـى تحسـين جاهزيتها في مجال المرونة على وجه الخصوص.

وفي ظـل تراجـع قـدرة الـردع التقليـدي علـى ضـمان الأمـن "نسـبيا" تبـرز الحاجـة إلـى مقاربـة شـاملة طويلـة الأمـد للـردع كـأداة تركـز علـى التهديـدات العسـكرية الحاليـة والتهديـدات غيـر العسـكرية المتجـددة التـي تغطـي المشـهد السياسـي والاقتصـادي والاجتمـاعي والرقمـي. وتُعـدّ المرونـة عمليـة ضـرورية في ظـل الظـروف الحاليـة التي تشـهدها البيئـة الأمنيـة، حيـث يتعـين توجيـه التركيـز مـن مجـرد منـع التهديـدات المعقـدة والمتنوعـة إلـى تخفيـف آثـار هـذه الأخيـرة. حيـث يـتم ذلـك مـن خـلال التوقـع الاسـتباقي، الإعـداد الجيـد والتكيـف المسـتمر تماشيا مع الطبيعة المتغيرة للتهديدات.

وكإجابة على الإشكالية تم التوصل الى:

أن جوهر الحرب لم يتغير، فما يُميّز ظاهرة الحرب عن غيرها من الظواهر هو الأساس الذي تقوم عليه المتمثل في محاولة ارغام وإخضاع الغريم الى إرادتنا. إلا أن صور الحرب في المقابل تغيرت

عبر الزمن، ولا تزال قيد التغيير والتطوير، فهي كالحرباء حسب المنظور الكلاوزفيتشي، تتغير صورتها تماشيا مع البيئة المحيطة بها وفي سياق الحروب يُقصد بالبيئة تلك المتغيرات النظرية والإمبريقية، حيث ساهمت مختلف التحولات التي شهدتها البيئة الأمنية في تشكل صورة الحرب اليوم؛ أي الحرب الهجينة، ذلك أن الأفكار والممارسات السابقة شكلت أساس الحروب الهجينة، بينما هيأت مختلف الأحداث والمتغيرات على كل من الصعيد الوطني والدولي وكذا تزايد تأثير التطورات التكنولوجية والعولمة الى تحول الحرب الهجينة من الاستثناء الى القاعدة في حروب القرن الحادي والعشرين، من ناحية أخرى تطورت الأسس المفاهيمية والفكرية للحروب إلى أشكال أكثر تعقيدًا وشمولية بفضل المتغيرات النظرية، في حين دفعت التجارب القتالية نحو مسار يتسم بالضبابية والرمادية، مما أدى في النهاية إلى تطوير استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة.

وفي الختام

ان صعوبة واستحالة منع الهجمات الهجينة تدفع الى ضرورة اتباع استراتيجيات من شأنها تعزيز القدرة على استيعاب الصدمات والتكيف معها والتعافي منها من خلال اتخاذ مبادرات معينة مثل بناء المرونة المادية والمعرفية والقانونية داخل المجتمعات للتغلب على نقاط الضعف في مختلف الأطياف السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فكيف يمكن مجابهة مثل هذه التهديدات الهجينة في بيئة دولية فوضوية ومع تسارع وتيرة التطور التكنولوجي، التي تؤثر بصورة مباشرة على الواقع الأمني بصفة عامة، وعلى الحرب الهجينة بصفة خاصة عبر توسيع المناطق الرمادية واخفاء الحدود الفاصلة بين حالتيّ السلم والحرب؟

اذ بالرغم من حداثتها تنظيريا وعدم وضوح معالمها وغياب قواعد تأسيسية تضبط معالمها وتحددها، الا ان الحرب الهجينة ستكون السمة المميزة للبيئة الأمنية المستقبلية...

قائمة المراجع

اولا: الكتب

I. باللغة العربية

1. أحمد الاسكندري ومحمد ناصر بوغزالة، **القانون الدولي العام**، الجزء الأول، (الجزائر: مطبعة الكاهنة، 1997).
2. أحمد ولدمية فريجة، "الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة"، **دفاتر السياسة والقانون**، ع14، (جانفي 2014).
3. اميل خوري، **صراعات الجيل الخامس**، (بيروت لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 2016).
4. اندرو كوروبكو، **الحرب الهجينة المقاربة غير المباشرة المتكيفة لتغيير النظام**، ترجمة مركز نورس للدراسات، 2019.
5. اوفير فريدمان، **الحرب الهجينة الروسية الطفرة والاستخدام**، ترجمة ضرار خضر، (مركز نورس للدراسات، 2020).
6. جهاد محمد حسن، **حروب الجيل الرابع وتوظيف الميليشيات والمرتزقة**، (مركز بيت المقدس للدراسات، 2021).
7. الحسيني الحسيني معدى، **موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية**(القاهرة: دار الحرم للتراث،ط1، 2011).
8. عدنان بومعزة، **إدارة الحرب ورهان النصر العسكري الأساسيات والأداء**، (الأردن: مؤسسة الوراق، 2019).
9. محمد عبد القادر الدغستاني، **النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية**، المملكة الاردنية الهاشمية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط01، 2019.
10. مراد محمد، **أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة –الاقتصاد الايديولوجيا-الأزمات**. (ط،1 بيروت :دار المنهل اللبناني، .2011).

II. باللغة الانجليزية

1. Alex Wilner, and Andreas Wegner, **Deterrence by Denial: Theory and Practice**, (New York : Cambridge University Press, 2021).
2. Alonso Villota and others, **Hybrid threats: a comprehensive resilience ecosystem**, (Luxembourg : Publications Office of the European Union, 2023).
3. Adam Watson, **The Evolution of International Society**, (New York: Routledge, 2009).
4. Bailey Jonathan, **The First World War and the Birth of Modern Warfare**, (New York: Cambridge 2001).
5. Berdal Mats, **The Changing Character of War,** (England: Oxford University Press, 2011) .
6. Corum James: **World War I Aviation. From Reconnaissance to the Modern Air Campaign**,(World War I Companion, Oxford 2013).
7. Frank G. Hoffman, **Conflict in the 21 St Century: The Rise of Hybrid Wars**, (Arlington: Potomac Institute for Policy Studies, 2007).
8. Henry Kissenger, **Diplomacy**, (New York: Simon and Schumster Paper backs,1994).
9. Huber Thomas M, Compound **Warfare: That Fatal Knot**, (Fort Leavenworth, Kansas :U.S. Army Command and General Staff College Press, 2002).
10. J. Michael Waller, **Understanding Subversion : Non-Violent Warfare in an age of Countering Violent Extermism**, PhD paper, (Fort Bragg : John F. Kennedy Special Warfare Center, September 2016).
11. Krasner, S. D. **Sovereignty: Organized Hypocrisy**, (United States of America, Princeton University Press,1999).
12. Major Sean B. Macfarland, **Non-Linear operations: A new Doctrine for a New Era**, (Kansas: School of Advanced Military Studies, 1994).

13. Mark McNeilly, **Sun Tzu and the Art of Modern Warfare**, (England: Oxford University Press ;enlarged edition, 2003).
14. Mark W Zacher. **The Decaying Pillars of the Westphalian Temple: Implications for International Order and Governance,** (Cambridge: Cambridge University Press, 1992).
15. Martin Van Creveled, **The transformation of war: the most radical reintrepretation of war since clausewitz**, (New York :the free press,1991).
16. Mary Kaldor, **New and Old Wars**: **Organized Violence in a Global Era,** (Cambridge: Polity, 2012).
17. Nilan kathleen, **Modern Europe**, (Vol.1, United states, 1996), p.18
18. Nye, J.S**, Understanding International Conflicts, An introduction to Theory and History**, (New York: Pearson, Longman, 2007) .
19. Patrick J.Cullen, Erik Reichborn, « MCDC Countering hybrid warfare project : Understanding Hybrid Warfare », **Norwegian Institute of International Affairs**, (January 2017)
20. Petri Huovinen, **Hybrid Warfare – justatwsit of Compound Warfare؟** (Finland: Department of Military History, senior Staff Officer Course 63 finnish Army, 2011).
21. Philip B Davidson, **Vietnam at War: The History: 1946-1975**, (England: Oxford University Press,1988).
22. William J. Daugherty, **Secret Covert Action and The Presidency**, (The University Press of Kentucky iii, 2004).
23. Yücel Özel, and Ertan Inaltekin, **Shifting Paradigm of War: Hybrid Warfare**, (Istanbul: Turkish National Defense University Printing House,2017) .

ثانيا: الدوريات

I. باللغة العربية

1. ياسين طالب، "التدخل العسكري ضد الدول بحجة مكافحة الإرهاب وفقا للقرار 1373 (2001) - أفغانستان نموذجا-"، **مجلة أبحاث قانونية وسياسية**، ع04، (نوفمبر 2017).
2. ابراهيم عبد السلام، "تداعيات العولمة ومؤسساتها للتأثير على السيادة الوطنية في ظل التدخل الدول"، **مجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية**، م59 العدد،01 (السنة 2022).
3. أحمد بشارة موسى، "محاور في العلاقة بين الحكم الرشيد والتنمية البشرية المستدامة"، **حوليات جامعة الجزائر 1**، م36، ع04، (2022).
4. بلخير زهرة، "الحرب في الإسلام- غاياتها وأخلاقياتها"، **مجلة أفاق العلوم**، ع 07 (مارس 2017).
5. زمام فاطمة، "إستراتيجية الفوضى الخلاقة ومخططات تنفيذها في منطقة الشرق الأوسط"، **مجلة الحقوق والعلوم السياسية جامعة خنشلة**، م09، ع02، (2022).
6. زينب شنوف، "الحرب السيبرانية في العصر الرقمي: حروب ما بعد كلاوزفيتش"، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، م09، ع02، (جويلية 2020).
7. سعيد الحسين عبدولي، "الفوضى الخلاقة: ثنائية الأنا والآخر من خلال إشكالية الإسلام والديمقراطية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع11، (جوان 2013).
8. سلاط قدور، "حرب الإسلام حرب عادلة واعية"، **مجلة الاحياء**، ع14(2010-12-01).
9. شادي عبد الوهاب منصور، "حروب الجيل الخامس التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير تقليدية في العالم"، **مجلة المستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة**، ع01، أبو ظبي، 2017.
10. شيماء محمد عرفة، "حروب الجيل الرابع: الاليات والابعاد"، **مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية**، م2، ع2 (جاتفي،2022).
11. الطيب بوساحة، "نشأة وتطور الجيش الروماني من العهد الملكي إلى الامبراطوري (التركيبة والتجنيد)"، **مجلة الاحياء**، م 21، ع28، (جانفي 2021).
12. عادل الأحمر، "خطط الحرب «الخلدونية»"، **مجلة الانساني**، العدد 50، (خريف2010).

13. عادل جارش، أسامة سليح، "الاستراتيجية العسكرية في الفكر الإسلامي"، **مجلة مدارات سياسية**، م05، ع02، (27-12-2021).

14. غضبان مبروك، "التدخل العسكري في مالي ومدى شرعيته"، **دفاتر السياسة والقانون**، ع11، (جوان 2014).

15. فايزة زعتر، "الحروب اللاتماثلية: استراتيجيات وتكتيكات القتال المستحدثة في القرن الحادي والعشرين"، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، م07، ع 01، (29-07-2021).

16. فتحي التريكي،" السيف والقلم: ابن خلدون وإشكالية الحرب"، **مجلة أفكار وآفاق**، العدد 01، (مارس 2011).

17. فريد عيشوش، صفوان حسيني، "الدعاية الإعلامية الامريكية والحروب النفسية"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، م12، ع01، (2022).

18. محمد عدلان بن عطير، "الجيش الروماني من الميليشيا إلى الاحتراف"، **مجلة المفكر**، م6، ع2، (ديسمبر 2022).

19. محمد محمد عبد ربه المغير، "تحصين الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس"، **مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية**، م 01، ع02، (ديسمبر 2018).

20. مصطفى أحمد حامد رضوان، الأثار الاقتصادية والاجتماعية للعقوبات الاقتصادية، **مجلة البحوث القانونية والاقتصادية**، ع 22، (أوت 2018).

21. معيزي ليندة، دهقاني أيوب، 'الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية" الحرب على أوكرانيا نموذجا"، **مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية**، م06، ع02، (2022).

22. ميلود سفاري، "الحكم الرشيد: المفهوم المبادئ والانتقادات"، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، م04، ع01، (01-2007).

23. نبيلة بن يوسف، "الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق 2003"، **دفاتر السياسة والقانون**، ع04، (جانفي 2011).

24. نور الهدى لفتاحة، "الحرب الهجينة في الاستراتيجية الروسية اتجاه سوريا: حروب ما بعد الجيل الخامس"، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، م07، غ01، (جانفي 2022).

25. هاني عبد الله عمران، "ظاهرة الحرب الهجينة في العلاقات الدولية، **مجلة العلوم الإنسانية**، م13، ع02، (جوان 2022).

26. هاني عبد الله عمران، "ظاهرة الحرب الهجينة في العلاقات الدولية، **مجلة العلوم الإنسانية**، م13، ع02، (جوان 2022).
27. ياسين طالب، "التدخل العسكري ضد الدول بحجة مكافحة الإرهاب وفقا للقرار 1373 (2001) - أفغانستان نموذجا-"، **مجلة أبحاث قانونية وسياسية**، ع04، (نوفمبر 2017).

II. باللغة الانجليزية

1. Carmit Valensi, « Alliances with Violent Non-State Actors in Middle East Conflicts: Between Theory and Practice », **European Institute of the Mediterranean**, (2021).
2. Carmit Valensi, « Alliances with Violent Non-State Actors in Middle East Conflicts : Between Theory and Practice », **European Institute of the Mediterranean**, (2021).
3. Charles K.Bartles, « Getting Gerasimov Right », **Military Review**, (January 2016).
4. D Putter, SD Bachmann, and N Cook, « Covert Action as Hybrid Warfare-Clarifying the Semantics », **Journal of Information Warfare**, Vol.22, No.3, (2023).
5. Donald j reed, « Beyond the War on Terror: Into the Fifth Generation of War and Conflict », **Studies in Conflict & Terrorism**, Vol.31(2008).
6. Johan Eriksson, « the information revolution, security, and international relations: IR relevant theory؟ » **International Political Science Review**, Vol.27, No.3(July,2006) .
7. Juan C. Zarate, « The Coming Financial Wars », **The US Army War College Quarterly : Parameters**, Vol.43, N.4, (Winter 2013).
8. Mashud Layiwola Adelabu Salawu, « an overview of the principles of the 1648 westphalian peace treaty: sovereignty, collective Security, and balance

of power », **Noun International Journal of Peace Studies and Conflict Resolution**, (01-01-2021).

9. Matthew Lower, and Thomas Hauschildt, « The Media as a Tool of War : Propaganda in the rwandan Genocide », **Human Security Centre**, Human Rights and Conflict Resolution, (May 2014), Issue.2, No.1.
10. Michael E. Weaver, « The Relationship between Diplomacy and Military Force: An Example from the Cuban Missile Crisis », **Diplomatic History**, Volume 38, Issue 1, (January 2014).
11. Michael Kofman, and Matthew Rojansky, « A Closer Look at Russia's 'Hybrid War' » **Kennan Institute**, No.07 (April 2015).
12. Minwoo Yun, insurgency Warfare as an Emerging New modes of Warfare and the New Enemy, **The Korean Journal of Defense Analysis**, Vol.22, No.1, (March 2010).
13. Nelson J. Anderson, « Guerilla Warfare », **Military Review**, Vol.22, No.84, (April 1942).
14. Ridvan Bari Urcosta, « The Revolution in Drone Warfare The Lessons from the Idlib De-escalation Zone » **European, Middle Eastern & African Affairs**, (Fall 2020).
15. Steven Williamson, **From Fourth Genereation Warfare to Hybrid War**, Mater's SRP (Philadelphia: U.S Army War College,2009).
16. Taimur Fahad Khan, « Hybrid Warfare: India's New Policy Instrument », **NUST Journal of International Peace & Stability** ،Vol. 6, No.2, (June 2023).
17. Thomas Rid, « Cyber War Will Not Take Place », **The Journal of Startegic Studies**,Vol. 35, No.1,(February 2012).
18. Vincent Boulanin, and others, « Autonomous Weapon Systems and International Hummanitarian Law », **Stockholm International Peace Research Institute**, (June 2021).

III. باللغة الفرنسية

1. Roland Marchal, Christine Messiant « Les Guerres Civiles à l'ère de la Globalisation : Nouvelles Réalités et Nouveaux Paradigmes », **Critique Internationale**, No. 18 (2003).

ثالثا: الرسائل والمذكرات الجامعية

I. باللغة العربية

1. ذيب جمال، **القيمة القانونية الدولية لمعاهدة وستفاليا**، مذكرة ماجستير، (جامعة زيان عاشور الجلفة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2021/2020).
2. زهراء حسن كاظم، **اللاتماثل في الأداء الاستراتيجي الأمريكي (مكافحة الإرهاب انموذجا)**، رسالة ماجستير، (جامعة النهرين: كلية العلوم السياسية قسم الاستراتيجية، 2015).
3. علي فراق، **الحماية القانونية للأفراد خلال النزاعات المسلحة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر غير منشورة، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق،2005-2006).
4. مبطوش الحاج، **الأمن القومي ونظام الأمن الجماعي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق، (الجزائر: جامعة البليدة تخصص القانون الدولي، كلية الحقوق،2005).
5. منتظر دايخ عبد، **دور الحرب الهجينة في الصراعات الدولية بعد العام 2001**، رسالة ماجستير (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية،2022).
6. مها رضا محمود الخزاعي، **الحرب الهجينة وتطبيقاتها الجيوبوليتيكية في العراق**، رسالة ماجستير (العراق: جامعة المثنى، كلية العلوم الإنسانية،2022).
7. ياسمين شريط، خصخصة الأمن: **دراسة نظرية في الأدوار الأمنية والعسكرية للشركات الأمنية الخاصة**، مذكرة ماستر، (المدرسة الوطنية للعلوم السياسية: قسم العلاقات الدولية، سنة2023).

II. باللغة الانجليزية

1. Batista Barbosa, Alexandre Henrique, **Disniformation as a Toll of Hybrid Warfare**, Postgraduate Thesis, (the Naval War School : Rio de Janeiro,2020).
2. Gary M.Jackson, **Warden's Five-Rings System Theory : Legitimate Wartime Military Targeting or an Increased Potential to Violate the Law and Norms of Expected Behavior ?,** Graduation requirement research,(Alabama : Air Command and Staff College,2000).
3. Justin Bingham Pullen, **The Committe to Abolish Hell : Strategic Culture, OODA Loops, And Decision-Making by the U.S, National Security Council During The Bosnian War**, Master Thesis, (Chapel Hills,2014).
4. J. Michael Waller, **Understanding Subversion : Non-Violent Warfare in an age of Countering Violent Extermism**, PhD paper, (Fort Bragg : John F. Kennedy Special Warfare Center, September 2016) .
5. Mazarr Mastering, **Mastering the Gray Zone : Understanding a Changing Era of Conflict**, (United States of America : US Army War College Press, 2015).
6. Steven Williamson, **From Fourth Genereation Warfare to Hybrid War**, Mater's SRP (Philadelphia: U.S Army War College,2009).
7. William Lind, Keith Nightengale, John F. Schmidt, Joseph Sutton, and Gary I. Wilson **"The Changing Face of War: Into the Fourth Generation**." Marine Corps Gazette (October 1989).

رابعا: التقارير والاوراق البحية

I. باللغة العربية

1. هايل عبد المولى طشطوش، **الدبلوماسية ودورها في إدارة العلاقات الدولية**، ورقة مقدمة إلى مؤتمر العلاقات العامة (فنون ومهارات)، 31اكتوبر 2009.

II. باللغة الانجليزية

1. Amos C.Fox, « Ukraine and Proxy War : Improving Ontological Shortcomings in Military Thinking », **The Association of the United States Army**, Land Warfare Paper No.148(August 2022).
2. Amos C.Fox, « Ukraine and Proxy War : Improving Ontological Shortcomings in Military Thinking », **The Association of the United States Army**, Land Warfare Paper No.148(August 2022).

خامسا: المقالات من المواقع الالكترونية

I. باللغة العربية

1. "الجزائر تعرب عن "قلق عميق" بعد تقارير عن تجسس المغرب على مسؤولين جزائريين "، **مونت كارلو الدولية**، على الرابط: https://tinyurl.com/45kctwn3، تاريخ الاطلاع: 28-05-2024.
2. " تأثير الطائرات بدون طيار على أمن الحدود: حلول Dedrone والحدود الأمريكية"، **Dedrone**، على الرابط: https://tinyurl.com/yeyjze7s، تاريخ الاطلاع: 13-06-2024.
3. "العقوبات على روسيا.. خيار الاتحاد الأوروبي المُر"، **مركز الدراسات العربية الأوراسية**، على الرابط: https://tinyurl.com/3me3tzvc ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.
4. "الناتو: من حق الحلف الانتشار في أوروبا الشرقية"، **العربية**، على الرابط: https://tinyurl.com/yc436chr ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.
5. "حلف الناتو سيبدأ الأسبوع المقبل أضخم تدريب عسكري منذ الحرب الباردة"، **الجزيرة نت**، على الرابط: https://tinyurl.com/mrr24mdh ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.
6. "مسودة وثيقة تظهر تعهد الاتحاد الأوروبي بالدعم الأمني طويل الأمد لأوكرانيا"، **الشرق الأوسط**، على الرابط: https://tinyurl.com/ycke662c ، تاريخ الاطلاع: 02-06-2024.
7. "مكافحة الطائرات بدون طيار (مكافحة الطائرات بدون طيار أو C-UAS)"، **Dedrone**، على الرابط: https://tinyurl.com/yc2refh6، تاريخ الاطلاع: 13-06-2024.
8. عبد الله السويجي، " إشكالية الحروب بالوكالة"، **الخليج**، على الرابط: https://tinyurl.com/38h4vw77، تاريخ الإطلاع: 20-05-2024.
9. محمد فرج، "في شهر واحد.. كيف عززت أوكرانيا قدراتها الدفاعية؟"، **عربيةSky News**، على الرابط: https://tinyurl.com/t4z6u5u9 ، تاريخ الاطلاع: 01-06-2024.

10. نبيل عودة، "الردع السيبراني الأوكراني.. عندما فشلت موسكو بإخراج كييف عن الخدمة"، **TRTعربي**، على الرابط: https://tinyurl.com/2p8dmb69 ، تاريخ الاطلاع:02-06-2024.
11. نوَّاف ناصر الجطيلي،" الجماعات الإرهابية وطرق التجنيد في وسائل التواصل الاجتماعي"، **التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب**، على الرابط: https://tinyurl.com/2p9yk6xc، تاريخ الاطلاع: 21-05-2024.
12. «الأسلحة الذاتية التشغيل: يجب على الدول أن تواجه التحديات الرئيسية من الناحية الإنسانية والأخلاقية» ، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، على الرابط: https://tinyurl.com/mwdyykxs، تاريخ الاطلاع: 28-05-2024.
13. الاتفاقية الدولية لمناهضة تجنيد المرتزقة واستخدامهم وتمويلهم وتدريبهم، **الأمم المتحدة**، على الرابط: https://tinyurl.com/2p8df546 تاريخ الاطلاع 13-04-2024
14. بلاك ووتر.. شركة أمنية أمريكية تطاردها فضائحها في العراق"، **الجزيرة**، على الرابط: https://tinyurl.com/2526j9d2 تاريخ الاطلاع:14-04-2024.
15. راشد المزروعي، "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على أمن القوات المسلحة"، **مجلة درع الوطن، على الرابط**:https://shorturl.at/tGYIp تاريخ تاريخ الاطلاع: 17-04-2024
16. رينـاس بنـافي، "نظرية الحروب الجديدة ماري كالدور"، **كولان**، على الرابط: https://tinyurl.com/48efdr2d تاريخ الاطلاع:16-04-2024
17. صفاء الغضاب، "المرتزقة في النزاعات الدولية"، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الأمنية والعسكرية، على الرابط: https://tinyurl.com/34wfsdku تاريخ الاطلاع:13-2024-04.
18. صفاء الغضاب، "المرتزقة في النزاعات الدولية"، **المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الأمنية والعسكرية**، على الرابط https://tinyurl.com/34wfsdku :تاريخ الاطلاع:13-2024-04.
19. طارق شامي، "كيف أصبحت شركات الأمن الخاصة أداة صراع القوى العالمية؟"، **Indpendent Arabia**، على الرابط: https://tinyurl.com/3tjk2kfc تاريخ الاطلاع: 14-04-2024

20. عبد الحق دحمان "فلسفة وضوابط الحرب في الفقه الإسلامي مع الشعوب الأخرى"، **المجاهد** على الرابط: **https://almojaded.com/2021/10/05/islam-war-pholo** ، تاريخ الاطلاع: 2024-04-09

21. عبد الله السويجي، " إشكالية الحروب بالوكالة"، **الخليج**، على الرابط: https://tinyurl.com/38h4vw77، تاريخ الإطلاع: 20-05-2024.

22. فاغنر ومثيلاتها.. هل تكون الشركات الأمنية الخاصة بديلا للجيوش؟"، الجزيرة، على الرابط: https://tinyurl.com/y5ta4tht تاريخ الاطلاع:14-04-2024.

23. محمد الزين، "الجيش في العصور الكلاسيكية "، الموسوعة العربية، على الرابط: https://tinyurl.com/bdswhxu9

24. مرتزقة فاغنر: ماذا نعرف عن مجموعة المسلحين الروسية؟ ومادوها في الحرب الأوكرانية؟»،**BBC NEWS ARABIC** ، على الرابط: https://tinyurl.com/mwcpeken تاريخ الاطلاع: 13-04-2024.

II. باللغة الانجليزية

1. « A Short Timeline of the Fall of the Roman Empire » ThoughtCo, at : https://tinyurl.com/2chms94n accessed on :06-04-2024
2. « Ancient Chinese War Tactics : Variety of weapons used in China », **Ancient China Facts**, at : https://tinyurl.com/5bxus6ks , accessed on : 01-04-2024.
3. « Blitzkrieg summary », **Encyclopedia Britannica**, accessed at https://tinyurl.com/yu4597c4, on :12-04-2024.
4. « Bombing of Hiroshima and Nagasaki », **History**, accessed at : https://tinyurl.com/sn3m6ve7 on :12-04-2024.
5. « Causes and Effects of World war 1 », **Encyclopedia Britannica**, accessed at : https://tinyurl.com/2t6kk667 on 10-04-2024.
6. « Changing Technology Changing Tactics », **The National WW1 Museum and Memorial,** accessed at : https://tinyurl.com/h6r9hbzz , on : 10-04-2024.

7. « Conflict in Ukraine's Donbas: A Visual Explaine », **International Crisis Group**, at : https://tinyurl.com/sjc4k7h2, accessed on : 01-06-2024.
8. « Countering Hybrid Threats », **NATO**, at : https://tinyurl.com/yc8f5enc , accessed on :23-04-2024.
9. « Deterring hybrid threats: Towards a fifth wave of deterrence theory and practice », **The European Centre of Excellence for Countering Hybrid Threats**, at : https://tinyurl.com/34jtkvn2 ,accessed on: 10-06-2024.
10. « Fourth Generation Warfare », **Political Enclopedia,** accessed at https://tinyurl.com/9k23nuwt on 15-04-2024.
11. « Hybrid vs. Compound war », **Armed Forces Journal**, at : https://tinyurl.com/4fz273kh accessed on : 16-04-2024.
12. « Hybrid Warfare: Understanding Deterrence », **MCDC Countering Hybrid Warfare Project**, at : https://tinyurl.com/3y7s5mcs, accessed on : 03-06-2024.
13. « Joshua J Mark, « The Greek Phalanx » **World History Encyclopedia,** at: https://tinyurl.com/574xs2fp , accessed on: 02-04-2024.
14. « NATO's Response to Hybrid Threats », **NATO**, at : https://tinyurl.com/yrkn3a96, accessed on : 28-04-2024
15. « Predictive Policing Explained », **Brennan Center For Justice**, at : https://tinyurl.com/4e5w5khc, accessed on :13-06-2024.
16. « Proactive Measure », **Collins**, at : https://tinyurl.com/r9umsh3s, accessed on : 10-06-2024.
17. « Strategic bombing during World War II » **Encyclopedia Britannica**, accessed at : https://tinyurl.com/3hvb636b , on 12-04-2024.
18. « The Roman Army : Organization and battle Tactics », **History on the Net**, at : https://tinyurl.com/yh7jzf9y accessed on :2024-04-06
19. « Thirty Years War», **Feature History**, accessed At https://www.youtube.com/watch?v=Ej7eFLgFzN4 on : 10-04-2024

20. « What Is Digital Security? Tools and Applications », **Panda Security**, at : accessed on : 14-06-2024.
21. « What You Need to Know About Autonomous Weapons », **ICRC**, at : https://tinyurl.com/mrxsk436, accessed on :2024-05-28 .
22. « World War II summary », **Encyclopedia Britannica**, accessed at : https://tinyurl.com/2bnwmuny , on : 12-04-2024.
23. « WW1 : Does the peace that ended the war haunt us today ? », **BBC TEACH**, accessed at : https://tinyurl.com/frcdstfp , on 28-05-2024.
24. Abdelkader Cheref, « Is Morocco's cyber espionage the last straw for Algeria؟ », **The New Arab**, at : https://tinyurl.com/5529kbn8, accessed on : 27-05-2024.
25. Alex Gatopoulos, « Largest drone war in the world : How airpower saved Tripoli », **Aljazeera**, at : https://tinyurl.com/468mzdt3, accessed on :29-05-2024.
26. Alina Polyakova, and Mathieu Boulègue, « The Evolution of Russian Hybrid Warfare » : Executive Summary, **CEPA : The Center for European Policy Analysis**, at : https://tinyurl.com/268mtrsf accessed on :02-05-2024.
27. Amy Machlnnon, and Jack Detsch, « Ukraine's Military Has come a Long Way Since 2014 », **ForeignPolicy**, at : https://tinyurl.com/2ueej3e5, accessed on :01-06-2024.
28. Andreas Osiander, « Sovereignty, International Relations, and the Westphalian Myth », **International Organization 55**, no. 2 (2001) pp251–87, accessed at http://www.jstor.org/stable/3078632, on 09-04-2024
29. Andrew Radin, « Hybrid Warfare in the Baltics : Threats and Potential Responses », **RAND Corporation**, at : https://tinyurl.com/294mbdzc , accessed on : 06-05-2024.
30. Andrew Radin, « Hybrid Warfare in the Baltics : Threats and Potential Responses », **RAND Corporation**, at : https://tinyurl.com/294mbdzc , accessed on : 06-05-2024.
31. Andria Pressel, « Sun Tzu : The Man Who Defined Chinese Warfare », **The Collector**, at : https://tinyurl.com/4vzjwrfn accessed on : 01-04-2024.
32. Andria Pressel، « Taoism & Confucianism in Chinese Warfare », **The Collector**, at https://tinyurl.com/cnnyznnp accessed on : 29-03-2024

33. Anuschka Tischer, « Peace of Westphalia 1648 »، at: https://shorturl.at/bnuLP , accessed on : 2024-04-09.
34. **Australian Government DVA** (Department of Veterans' Affairs), « Tactics in warfare during World War I », accessed at : https://anzacportal.dva.gov.au/wars-and-missions/ww1/military-organisation/tactics-in-warfare , on 11-04-2024
35. Bahnareanu Cristian, « The evolution of Warfare from Classic to Hybrid Actions », **ProQuest**, accessed at : https://tinyurl.com/ss573hxn , on 2024-04-15.
36. Bob Seely, « A definition of Contemporary Russian Conflict : How does the Kremlin Wage War ? », **Russia & Eurasia Studies Centre**, (June 2018) at : https://tinyurl.com/bdzyf82u accessed on 01-05-2024.
37. Brian Carlson and others, « Strategic Trends 2018 Key Developments in Global Affairs », **Center for Security Studies** ،at: https://tinyurl.com/mpkjvek6 , accessed on: 07-06-2024.
38. Daphne Keller and Nicolo Zingales, « Proactive Measures **», Glossary of Platform Law and Policy Terms**, at : https://tinyurl.com/3tejadfh ،accessed on : 09-06-2024.
39. Emma Kerr, « What is Economic Warafre and What it Means for U.S. Consumers », **U.S.News**, at : https://tinyurl.com/yy6hfpyx , accessed on :21-05-2024.
40. Emma Kerr, What is Economic Warafre and What it Means for U.S. Consumers, **U.S.News**, at : https://tinyurl.com/yy6hfpyx, accessed on :21-05-2024.
41. Gardner Nikolas, « Military Lessons of the First World War , in: 1914-1918-online ». **International Encyclopedia of the First World War**, accessed at : https://tinyurl.com/mr3fuf4p, on 11-04-2024.
42. James K.Wither, « Defining Hybrid Warfare », **PerConcordian**, at : https://tinyurl.com/wyra4t8a accessed on: 28-04-2024.
43. Jeffrey W. Pickler» ، Modern Deterrence: 21st Century Warfare Requires 21st Century Deterrence », **George C. Marshall European Center for Security Studies**, at : https://tinyurl.com/3kuunx2e, accessed on : 04-06-2024.

44. Joanne Ball, « How the Ancient Greek Waged War on the High Seas ». **The War Zone** at : https://tinyurl.com/2pwzc4u7 , accessed on : 02-04-2024.
45. Josh Fruhlinger, « Stuxnet explained: The first known cyberweapon », **CSOonline**, at : https://tinyurl.com/msr7e5t2, accessed on : 27-05-2024.
46. Kev Lochun, « Your guide to the fall of Rome and the collapse of the Roman Empire ». At : https://tinyurl.com/229pj22e Accessed on: 05/04/2024.
47. Kimberly Marten, « Russia's use of semi-state security forces : The case of the Wagner Group », **Taylor & Francis**, at : https://tinyurl.com/yc86j7zk , accessed on : 2024-04-13
48. Mahoney Ross, Pugh James, « Air Warfare, in : 1914-1918-online ». **International Encyclopedia of the First World War**, accessed at : https://tinyurl.com/4bdymffv on 11-04-2024.
49. Marianna Albuquerque, « New Wars and New Practices in Contemporary Armed Conflicts », **E-International Relations**, at : https://tinyurl.com/2p8x4p7e accessed on :16-04-2024.
50. Mark Cartwright, « Ancient Chinese Warfare », **World History Encyclopedia**, at : https://tinyurl.com/3xdf3rzc , accessed on : 29-03-2024
51. Mark Cartwright, « Trireme », **World Hisotory Encyclopedia**, at : https://tinyurl.com/yc7cmtd6 , accessed on : 03-04-2024
52. Mason Clark, « Russian Hybrid Warfare », **Institute for The Study of War**, (September 2020) at : https://tinyurl.com/7xtjtvn8, accessed on :01-05-2024.
53. Mazarr Michael, « Understanding Deterrence », **RAND Corporation**, at : https://tinyurl.com/yn9jbnfm, accessed on :10-06-2024.
54. Milton Paul Davis, « The historical and theoretical evolution of collective security (including in the Baltic Sea Region) from the 1648 Westphalia Peace to Woodrow Wilson's 1920 League of Nations » accessed at https://tinyurl.com/y8k42y3a, on : 10-04-2024.

55. Paul Cornish, David Livingstone and others, « On Cyber Warfare », **A Chatham House Report**, at : https://tinyurl.com/bdhwzd77, accessed on : 27-05-2024.
56. Robert Brown Asprey, « Guerrilla warfare », **Britannica**, at : https://tinyurl.com/ysmhx4wy, accessed on :26-04-2024.
57. Robert Coalson, « Top Russian General Lays Bare Putin's Plan for Ukraine », **Huffpost,** at : https://tinyurl.com/2hbx8pfe accessed on :23-042024.
58. Robert Johnson, « The Changing Character of War », **Oxford University Research Archive**, at : https://tinyurl.com/ue2x27an, accessed on 17-04-2024
59. Roger G. Johnston, « How To Spot Security Theater », **Security Laboratories**, at : https://tinyurl.com/bn8cy53e, accessed on :02-06-2024.
60. S.M. Awharul Islam, « The Valery Gerasimov Doctrine », **BIPSS Commentary**, at : https://tinyurl.com/kn2hmbkt accessed on :02-05-2024.
61. Tatyana Novossiolova, and Goran Georiev, « Disinofrmation in the Kremlin's Toolkit of Influence », **Centre for the Study of Democracy**, at : https://tinyurl.com/34kzkryk accessed on :01-04-2024.
62. United States International Trade Commission, « Economic Sanctions : An Overview », **USITC Executive Briefings on Trade**, at : https://tinyurl.com/5n8adkd3, accessed on 22-05-202.
63. United States International Trade Commission, « Economic Sanctions : An Overview », **USITC Executive Briefings on Trade**, at : https://tinyurl.com/5n8adkd3, accessed on 22-05-202.
64. Victor R Morris, « Grading Gerasimov: Evaluating Russian Nonlinear War Through Modern Chinese Doctrine », **Small Wars Journal**, at : https://tinyurl.com/3yjxmxw4 , accessed on : 25-04-2024.
65. William Philpott, « Warfare 1914-1918 : The International Encyclopedia of the First World War », **1914-1918 on line**, accessed At : https://shorturl.at/OUUF9, In :09-04-2024.

الفهرس

الإهداء **4**

شكر وعرفان **5**

الملخص: **6**

قائمة الأشكال **8**

مقدمة **11**

تمهيـد: 21

المبحث الأول: الحروب عند الحضارات القديمة 22

المطلب الأول: الحرب في الحضارات الصينية، الإغريقية، والرومانية 22

أولا: الحرب في الحضارة الصينية 22

ثانيا: الحرب في الحضارة اليونانية 24

. الاستراتيجية الاغريقية: 25

2 القوة البحرية: 27

ثالثا: الحرب عند الحضارة الرومانية 28

1. الاستراتيجية الرومانية: 28

المطلب الثاني: ظاهرة الحرب في الفكر الاسلامي 31

1.الاستراتيجية في الفكر الإسلامي: 31

المبحث الثاني: الحروب مند وستفاليا إلى غاية الحرب العالمية الثانية 35

المطلب الأول: معاهدة وستفاليا والمظهر الجديد للحرب 35

أولا: حرب الثلاثين عاما 1618-1648 35

ثانيا: معاهدة وستفاليا والنظام الدولي الجديد 37

.1سيادةالدول:.....37

2.توازن القوى:.....40

3.الأمن الجماعي:.....41

المطلب الثاني: الحربين العالميتين الأولى والثانية.....43

أولا: الحرب العالمية الأولى.....43

.1ظاهرة الحرب بين 1914-1918:.....43

ثانيا: الحرب العالمية الثانية.....50

المبحث الثالث: حروب القرن الواحد والعشرين.....55

المطلب الأول: الحروب اللاتماثلية.....55

أولا: تحولات البيئة الأمنية بعد الحرب الباردة.....56

ثانيا: الحروب اللاتماثلية.....60

1.أهم خصائص الحروب اللاتماثلية:.....61

المطلب الثاني: حروب الجيل الرابع.....64

خلاصة الفصل الأول:.....71

تمهيد.....74

المبحث الأول: مفهوم الحرب الهجينة.....75

المطلب الأول: خصائص الحرب الهجينة: تعريف.....75

أولا: خصائص الحروب الهجينة.....77

المطلب الثاني: الحرب الهجينة والحروب الأخرى: نقاط التقاطع والاختلاف.....82

أولا: الحرب الغير خطية.....82

ثانيا: حرب العصابات.....84

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للحروب الهجينة.....85

المطلب الأول: الحروب الجديدة.....85
المطلب الثاني: نظرية الحرب المركبة.....89
المبحث الثالث: الحرب الهجينة في التصورين الأمريكي والروسي.....93
المطلب الأول: المنظور الأمريكي للحرب الهجينة.....93
السياقات النظرية للحرب الهجينة الأمريكية:.....96
.1السياق الجيوسياسي:.....96
.2النظريات العسكرية:.....97
المطلب الثاني: المنظور الروسي للحرب الهجينة.....102
1.عقيدة غيراسيموف:.....105
خلاصة الفصل الثاني:.....108
تمهيد.....111
المبحث الأول: أساليب الحرب الهجينة.....112
المطلب الأول: استراتيجيات الحرب الهجينة.....112
أولا: التخريب اللاعنفي.....112
.1التكتيكات الاقتصادية:.....113
.2الأساليب النفسية:.....113
.3التخريب السيبراني:.....114
ثانيا: التخريب العنيف السري.....115
المطلب الثاني: الأساليب التقليدية والتخريب السياسي.....116
المبحث الثاني: أدوات الحرب الهجينة.....118
المطلب الأول: الأدوات التقليدية.....119
أولا: الأدوات السياسية.....119

ثانيا: الأدوات العسكرية..... 122
ثالثا: الأدوات الاقتصادية..... 123
المطلب الثاني: الأدوات غير التقليدية..... 128
أولا: الأدوات المعلوماتية..... 128
ثانيا: الأدوات السيبرانية..... 131
ثالثا: أدوات ذاتية التشغيل..... 133
المبحث الثالث: آليات مواجهة التهديدات الهجينة..... 136
المطلب الأول: الردع..... 136
أولا: أساليب الردع..... 137
ثانيا: الردع الأدائي..... 140
المطلب الثاني: المرونة والإجراءات الوقائية..... 143
ثانيا: التدابير الاستباقية..... 146
خلاصة الفصل الثالث:..... 151
الخاتمـــة..... 154
قائمة المراجع..... 159